



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

نفي الريب عن القرآن الكريم

دراسة موضوعية

دراسة مقدمة إلى كلية الدعوة وأصول الدين - قسم الكتاب والسنة

لنيل درجة الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

أحمد جبريل يحيى حكيمي

الرقم الجامعي (٤٣١٨٨٢٧٦)

إشراف الأستاذ الدكتور

أمين محمد عطية باشا

١٤٣٥هـ - ١٤٣٦هـ



ملخص الرسالة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:
 هذا بحث مقدم لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة تخصص
 تفسير بعنوان: (نفي الريب عن القرآن الكريم -دراسة موضوعية)وقد تم تقسيمه إلى: مقدمة،
 وتمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة، جاءت كما يلي:
 المقدمة: وذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج
 البحث.

التمهيد: ويشمل النقاط التالية :

أولاً: معنى القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: معنى الريب في اللغة والاصطلاح.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها لفظ الريب.

رابعاً: مشتقات الريب في القرآن الكريم.

خامساً: الألفاظ المقاربة لمعنى الريب في القرآن الكريم.

الباب الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم ومظاهر ارتيابهم وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: مظاهر الارتياب في القرآن الكريم.

الباب الثاني: أسباب نفي الريب عن القرآن الكريم وأساليبه وآثاره، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسباب نفي الريب عن القرآن الكريم.

الفصل الثاني: طرق وأساليب القرآن الكريم في نفي الريب عن نفسه.

الفصل الثالث: آثار نفي الريب عن القرآن الكريم.

الباب الثالث: الريب المنفي عن القرآن الكريم، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: نفي الريب عن مصدر القرآن الكريم.

الفصل الثاني: نفي الريب عن نزول القرآن الكريم.

الفصل الثالث: نفي الريب عن حفظ القرآن الكريم.

الفصل الرابع: نفي الريب عما تضمنه القرآن الكريم.

الفصل الخامس: نفي الريب عن ما مقاصد القرآن الكريم.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث، وأهم التوصيات.

الفهارس: وتشتمل على الفهارس التالية :

١- فهرس الآيات القرآنية ٢- فهرس الأحاديث النبوية ٣- فهرس المصطلحات والمفردات

المشروحة ٤- فهرس الفرق والطوائف ٥- فهرس الأعلام ٦- فهرس المصادر والمراجع.

٧- فهرس الموضوعات.

وبالله التوفيق

Summary Master's Thesis

Praise be to Allah , Lord of the worlds . Prayers and peace be upon his Prophets and messengers.

This research presented a Master's degree from the University of Umm AL-Qura section of Quran and Sunnah . specialization of Interpretation Of Quran .Entitled to deny Doubt On The Holy Quran , Objective study . The Thesis has been divided to: Intrudction , Preface , Three sections and Conclusion . They are as follows :

*Intrudction : I mentioned here the reason for selecting the tobic and its importance , and the previous studies , research plan and research methodology .

Preface : Includes the following points :

*First : The lexical and contextual meaning of the Holy Quran .

Second : The lexical and contextual meaning of Doubt .

Third : Verses , which mentions the term Doubt .

Fourth : Derivatives of the term (daubt) in the Quran .

Fifth : Words which are close in the meaning to the term (doubt) .

Chapter 1 : The reasons attached to the doubters in the Quran and the manifestation of their doubts . Its two Parts :

Part 1 : The reasons attached to the doubters in the Quran .

Part 2 : manifestations of doubts in the Quran .

Chapter 2 : The reason for denial doubts about the Quran , methods and effects .

Divided to three Parts :

Part 1 : The reason for denial doubts about the Quran .

Part 2 : Methods and ways of negation doubts in the Quran .

Part 3 : The effects of denial doubts about the Quran .

Chapter 3 : Duobts exile , it divides to five Parts :

Part 1 : Denied doubts about the source of the Quran .

Part 2 : Denied doubts about the descent of the Holy Quran .

Part 3 : Denied doubts about memorizing the Quran .

Part 4 : Deniad doubts about the contents of the Quran .

Part 5 : Deniad doubts about the purposes of the Quran .

*Conclusion : Contains the results of the research and the important recommendations .

*Indexes : It contains :

1- Quranic verses Index .

2- Hadith Index .

3-Terminology and Vocabulary annotated Index .

4- Sectarian and Groups Index .

5- Scholar Index .

6- Sources and References Index .

7- Subjects Index .



شكر وتقدير

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، والصلاة والسلام على محمد صلى الله عليه وسلم الداعي إلى رضوانه وبعد:

فإني أحمد الله وأشكره على توفيقه، وعلى ما منَّ به علي من خدمة كتابه الكريم، وتفضل بإتمام هذا البحث، ثم أشكر والدي الكريم رحمه الله الذي أفنى حياته في تعليمي، وحسن تربيته ووالدتي حفظها الله، والتي لا تفتأ تدعوني ليلاً ونهاراً، ثم أشكر فضيلة المشرف أ.د / أمين محمد عطية باشا على ما بذل من جهود عظيمة في إخراج هذا البحث وإتمامه، وما أكرمني به من حسن تعليمٍ وتوجيه، وقد أفدت من علمه وأدبه وحسن تعامله، وكما أشكر المناقشين على قبولهما مناقشة بحثي وإثرائه ليخرج في أحسن صورة وأبهاها ثم أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة أم القرى على جهودها العظيمة في سبيل العلم وطلبته، والشكر موصول لكلية الدعوة وأصول الدين عامة وقسم الكتاب والسنة خاصة بكل أعضاء تدريسه، ولا أنسى كل من قدم لي يد العون وخصني بالدعاء من إخوة وزملاء وأهل وأصدقاء فجزاهم الله عني خير الجزاء

الباحث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل كتابه هدى للعالمين، وتبصرةً للمتقين، ومحجةً للسالكين، وعلمًا على معالم الهدى والدين، ورسالة خالدة على مرّ الزمان، وتعاقب الملوان، وحفظه من الزيادة والنقصان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آيته الخالدة، وهدهد المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو الصراط المستقيم والنور المبين، والذكر الحكيم.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد ، ،

فلقد أدت معالم هذا الكتاب العظيم، وحقيقة افتقار كل مكلف إلى ما حواه من المعارف والمعاني والهدايات بأعداء الإسلام إلى الطعن والتشكيك، وذلك لعلمهم اليقين أنه لا سبيل إلى هدم دعائمه، وطمس ينبوعه ومصدره والتشويش عليه بكل الوسائل وشتى الطرق، وقد بعدت عليهم الشُّقة - بحمد الله - وانبتت بهم الطريق يوم عموا عن اخبار الله تعالى بإحكامه حيث قال:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢).

ويوم صمّوا عن وعد الله جلّ وعلا بحفظه وحمايته حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وقد أنجز الله وعده وحفظ كتابه فليس لمبتدع - بحمد الله - في القرآن حجة صحيحة، فكمّل التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقّي خبره بالقبول والتصديق، فلم تُقدّم عليه آراء الرجال، ولم يحمل على شبهةٍ أو شكٍ أو باطلٍ ومن تجرأ على ذلك خاب وخسر وهلك.

ولقد نفى القرآن الكريم نفسه تلك الشبه والريب والشكوك، وأتى عليها بمنهجية مطّردة وأساليب مختلفة حتى لم يدع لأحدٍ مجالاً للشك ولا الريب، وحسبك من ذلك أن أول ما تقع عليه عين القارئ لهذا الكتاب العزيز إذا فتح كتاب الله تعالى قوله جلّ وعلا: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢).

إن هذه الآية تنبيه لكل من يقرأ كتاب الله أنه لن يجد أي خطأ، فلا يتكلف عناء البحث، ولا يتجشم مشقة التفتيش، ولا يُحمّل نفسه مؤونة التتقيب، ومن فعل ذلك فقد تجشم بُهراً ورام مُحالاً، فمحال أن يقف على خطأ، أو أن يجد خللاً إذ كل أنواع الريب منفي عن القرآن العظيم قال القاضي أبو عبدالله القرطبي - رحمه الله: ^(١) ((قوله تعالى (لا ريب فيه) نفي عام ولذلك نصب الريب به)) ^(٢)، وقال الإمام الشوكاني - رحمه الله: ^(٣) ((ومعنى هذا النفي العام أن الكتاب ليس بمظنة الريب لوضوح دلالته وضوحاً يقوم مقام البرهان المقتضي؛ لكونه لا ينبغي الارتياب فيه بوجه من

(١) هو: محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري، أبو عبدالله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد، متبحر في العلم، توفّي سنة (٦٧١هـ).

انظر: الواجف بالوفيات (١٢٢/٢)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٧٩)، وشذرات الذهب (٥٨٤/٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (٦٩/٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: (١١٢/١).

(٣) محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن: (١١٧٣-١٢٥٠هـ).

انظر: البدر الطالع: (٧٣٢)، وحدائق الزهر: (٣١)، والأعلام: (٢٩٨/٦).

الوجوه)).^(١)

وقال الفخر الرازي: ^(٢) ((قوله (لا ريب فيه) نفي لماهية الريب، ونفي الماهية يقتضي نفي كل فرد من أفراد الماهية؛ لأنه لو ثبت فرد من أفراد الماهية، لثبت الماهية، وذلك يناقض نفي الماهية))^(٣).

والافتراءات المتهاكمة حول القرآن لا تزال في كل عصر شاهدةً على صمود هذا الكتاب العظيم أمام كل باطل مهين؛ لأنه كلام الله تعالى منه بدأ واليه يعود، وصفة من صفاته غير مخلوق ولا محدث، وهو حق في ذاته يجد قارئه السكينة والطمأنينة واليقين، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا، ولا شك أن من الواجب على المفسر أن يبين عظمة القرآن الكريم ويؤكد على صحة مصدره من خلال نفي كل منقصة عنه، وإثبات أنه ليس فيه حرف زائد ولا تكرار عقيم، ولا فحش القول، ولا إقذاع الهجاء، ولا قعقعة الألفاظ في غير موضعها، ولا جمعجة فارغة المعاني بلا طحن وغير ذلك مما حفلت به لغة العرب مع جمالها وفصاحة أهلها وبلوغهم ذروة البيان وقت نزول القرآن.

وقد تطرق الباحثون قديمًا وحديثًا للدفاع عن القرآن الكريم ونفي الطعون والشبهات التي تُثار حوله بما فيه الكفاية إلا أن المتأمل في القرآن الكريم يظهر له بجلاء أنه قد حوى آيات كثيرة تنفي الريب عنه في قوالب مختلفة ووجوه شتى، فتارةً ينفي عنه الريب على التعميم وتارةً يدمغ حجج

(١) فتح القدير: (٢٧/١).

(٢) الرازي هو: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين = الرازي، الإمام المفسر أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، وهو قرشي النسب، صاحب التفسير الكبير ((مفاتيح الغيب)) (٥٤٤ - ٦٠٦هـ).

انظر: وفيات الأعيان (٢٤٨/٤)، والوايف بالوفيات (٢٤٨/٤)، وشذرات الذهب (٤/٧)، والأعلام (٣١٣/٦).

(٣) التفسير الكبير: (٢١/٢).

المشككين ويرد عليها ، ومرةً يثبت صحة أخباره وقصصه ، وأخرى يؤكد على عدل أحكامه ، وتارةً يصفه بأحسن الحديث ونحو ذلك ، وغني عن البيان التدليل على أن أعظم طريقة لصحة القرآن أن نأخذ تلك الحجج من القرآن نفسه ودفاعه عن كل ما يثار حوله من الطعون والشبهات وعرض ذلك في دراسة موضوعية تُعنى بمسالك القرآن في نفي الريب عن نفسه ، وهذا هو موضوع هذه الرسالة التي سميتها (نفي الريب عن القرآن الكريم دراسة موضوعية) تقدمت بها إلى قسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن الكريم والله تعالى أسأل أن ييسر لي ما قصدت ويحقق ما أردت وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم محققاً لي تقديراً مستطاباً ودعاءً مستجاباً.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. تعلق هذا الموضوع بكتاب الله عز وجل، فإنه من نعم الله على العبد والتي تستوجب الشكر الدائم أن يبحث ويدرس العلوم المتعلقة بالكتاب العزيز، ويسهم في تناول أي موضوع من موضوعات هذا الكتاب المبارك بالبحث والدراسة.
٢. إن نفي الريب عن القرآن يحقق الهدف الأعظم لتنزيل القرآن الكريم؛ وهو الهداية للتي هي أقوم.
- وإن في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، أوضح الدلالة على ذلك؛ فإنه نفي الريب عنه أولاً، ثم ذكر أنه هدى للمتقين، فالمرتاب في القرآن لا يمكن أن يهتدي به أبداً.
٣. إنه سيظهر قوة القرآن وعظمته في نفيه القاطع لاحتمال تطرُق الريب إليه؛ وفي هذا من زرع الثقة - في نفوس المؤمنين بالقرآن - ما فيه.
٤. الحملات المتتابة للتشكيك في القرآن الكريم وإقصائه من حياة الأمة تستوجب على الباحثين في الدراسات القرآنية تناول مواضيع تعزّز مكانة وهيبة القرآن في النفوس، وإعادة الطرح بأسلوب يناسب العصر، ولعلّ موضوع (نفي الريب عن القرآن الكريم - دراسة موضوعية) يكون كذلك.
٥. إن فيه دمعاً بالحجج القرآنية للباطل الذي يتولى كبره بعض المنتسبين لبعض الفرق الضالة الذين يدندنون حول نقص القرآن، ويفترون افتراءً عظيماً بادعائهم تحريف القرآن، وحاشا كتاب الله تعالى أن يناله ذلك.

٦. ((القناعة التامة بأهمية التفسير الموضوعي؛ إذ هو الآن من أعظم وأجلّ ما تحتاجه المكتبة الإسلامية، وتتطلبه مصلحة الدعوة إلى الله، فهو زاد للدعاة العاملين، حين يريدون إقامة أمتهم على منهاج القرآن، ويردّون الشبهات الجائرة، ويقيمون دليل الإعجاز المتجدد على صحة النبوة الخاتمة، وضرورتها الدائمة للبشرية العانية)).^(١)
٧. عدم تناول هذا الموضوع - في حدود علم الباحث - في دراسة علمية مستقلة، فلقد بحثت كثيراً عن كتاب أو رسالة أو بحث في ذات الموضوع فلم أظفر بشيءٍ من ذلك؛ ثم استشرت بعض المتخصصين، فشجعوني على المضي في طرح هذا الموضوع وتناوله بالبحث والدراسة.
٨. الصلة الوثيقة بين هذا الموضوع وبين دراستي في مرحلة الماجستير بشعبة التفسير وعلوم القرآن الكريم؛ فلقد درست مواد السنة المنهجية في مرحلة الماجستير على أيدي أساتذة فضلاء وعلماء أجلاء بجامعة أم القرى، واستفدت منهم فوائد كثيرة في شتى العلوم الشرعية، وفي التفسير الموضوعي بشكل خاص، وأملّي أن أطبق شيئاً مما استفدته من مشايخنا الكرام ببحث هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

- لم يتطرق أحد من الباحثين - حسب علمي - لدراسة (نفي الريب عن القرآن الكريم) دراسة موضوعية.
- فلقد بحثت كثيراً وسألت هنا وهناك عن دراسة موضوعية حوله فلم أجد؛ بل إنني بحثت عن أي مؤلفٍ قديم أو حديث في موضوع (نفي الريب عن القرآن) فلم يتيسر لي العثور على شيءٍ في هذا الباب.

(١) المدخل إلى التفسير الموضوعي (٩ - ١٠) د. مصطفى مسلم.

وحاصل ما وجدته حول هذا الموضوع ثلاث رسائل صغيرة لها علاقة به، وهي:

• رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا

بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣)

لمحمد عبدالحميد الشقرا؛ وهي مخطوطة محفوظة ضمن مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض، برقم (٢١٢.ر.ش)، وهي تقع في أربع وأربعين ورقة، وهي مكتوبة في القرن الرابع عشر الهجري، وقد ذكر مؤلفها أنه لخصها من تفاسير كل من: الزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وأبي السعود، وغيرهم.

وهذه الرسالة كما هو واضح من عنوانها تدور في فلك تفسير الآية المذكورة والآية التي تليها، وبيان بعض أوجه التحدي بالقرآن وإعجازه.

• بحث بعنوان: ثلاثة لا ريب فيها - دراسة قرآنية - لأبي إسلام أحمد بن علي، وقد تحدث فيه الباحث عن القرآن والموت ويوم القيامة باعتبارها هي التي تُفي الرب عنها في القرآن.

وهو بحث صغير يقع في بضع صفحات؛ لم يتجاوز الحديث فيه عن نفي الرب عن القرآن صفحة واحدة!

• بحث بعنوان: استعمال لفظتي (الشك، والريب) في القرآن الكريم، د.محمد رضا الشخص.

وهو بحث يختص في التفريق بين لفظتي (الشك والريب)، من حيث المعنى ودلالة كل منهما على ما استعمل له في القرآن الكريم، خلص فيه الباحث إلى التفريق بين معنى الكلمتين، وأنها ليستا مترادفتين، بل ورد كل لفظ منهما في سياقه الملائم للمعنى المقصود منه.

أما كتب الدفاع عن القرآن الكريم، والردّ على الطعون والشبهات

التي تثار حوله فهي كثيرة، وقد طالعت بعضاً منها، فلم أرها تتعرض
للتفسير الموضوعي لآيات نفي الريب عن القرآن الكريم، وإنما توردها في
مقام الاستشهاد بها على بعض المسائل في ذات الموضوع.

خطة البحث

التمهيد: ويشمل:

أولاً: معنى القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح:

أ - معنى القرآن الكريم في اللغة.

ب - معنى القرآن الكريم في الاصطلاح.

ثانياً: معنى الريب في اللغة والاصطلاح:

أ - معنى الريب في اللغة.

ب - معنى الريب في الاصطلاح.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها لفظ الريب.

رابعاً: مشتقات الريب في القرآن الكريم.

خامساً: الألفاظ المقاربة لمعنى الريب الواردة في القرآن الكريم:

أ - الشك.

ب - الظن.

الباب الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم ومظاهر ارتيابهم فيه، وفيه

فصلان:

الفصل الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم، وفيه

مبحثان:

المبحث الأول: أسباب تتعلق بريبتهم في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ريبهم في المتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: عدم فهمهم لما يوهم التناقض والتعارض في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الجهل بحكمة النسخ في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكبر وهجر القرآن.

المطلب الثاني: الإعراض واتباع الهوى.

المطلب الثالث: الجحود وكتم العلم مع اليقين بصحة القرآن.

المطلب الرابع: الجهل، وفيه أمران:

١- الجهل بحكمة الله تعالى في نزول القرآن منجماً.

٢- الجهل بحكمة الله تعالى في اختيار الرسل.

الفصل الثاني: مظاهر الارتباب في القرآن الكريم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإلحاد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: اتهام الرسول ﷺ باختلاق القرآن الكريم.

المبحث الثالث: بغض القرآن.

المبحث الرابع: اتباع المتشابه من القرآن الكريم.

الباب الثاني: أسباب نفي الريب عن القرآن الكريم وأساليبه وآثاره، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسباب نفي الريب عن القرآن، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب تتعلق بذات القرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان عظمة القرآن.

المطلب الثاني: نفي كل منقصة عن القرآن.

المبحث الثاني: أسباب تتعلق بالمؤمنين بالقرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تثبيت قلب النبي ﷺ.

المطلب الثاني: زيادة إيمان المؤمنين.

المبحث الثالث: أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوة الكافرين إلى الإيمان بالقرآن.

المطلب الثاني: الرد على الريب التي يثيرونها حول القرآن.

الفصل الثاني: طرق القرآن في نفي الريب عن نفسه، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: الاستشهاد بعلم الله تعالى بنزوله.

المبحث الثاني: الاستشهاد بعلم الملائكة به.

المبحث الثالث: الاستشهاد بإيمان المؤمنين به.

المبحث الرابع: الاستشهاد بعلم أهل الكتاب وإيمان بعضهم به.

المبحث الخامس: القسم على أنه حق.

المبحث السادس: التحدي بالقرآن أو ببعضه.

الفصل الثالث: آثار نفي الريب عن القرآن، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الثقة المطلقة بالقرآن.

المبحث الثاني: التأثير بالقرآن.

المبحث الثالث: تطبيق أحكام القرآن.

المبحث الرابع: الدعوة إلى القرآن.

الباب الثالث: الريب المنفي عن القرآن الكريم، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: نفي الريب عن مصدر القرآن، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن أنه كلام الله تعالى.

المبحث الثاني: نفي الريب عن علم الله تعالى بنزوله.

المبحث الثالث: نفي الريب عن عدم إمكان أخذه من مصادر أخرى.

المبحث الرابع: نفي الريب عن عدم كونه سحراً أو شعراً أو كهانةً أو غيرها.

الفصل الثاني: نفي الريب عن نزول القرآن، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن كونه حقيقة لا مجرد إلهام ونحوه.

المبحث الثاني: نفي الريب عن اختصاص النبي محمد ﷺ بنزوله عليه.

المبحث الثالث: نفي الريب عن كون نزوله بواسطة جبريل عليه السلام.

الفصل الثالث: نفي الريب عن حفظ القرآن، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للزيادة أو النقصان.

المبحث الثاني: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للتحريف أو التبديل.

المبحث الثالث: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للنسيان أو الضياع.

الفصل الرابع: نفي الريب عماّ ما تضمّنه القرآن، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن عدم وجود عوجٍ في القرآن.

المبحث الثاني: نفي الريب عن سلامة العقائد التي تضمّنها القرآن.

المبحث الثالث: نفي الريب عن عدل الأحكام التي تضمّنها القرآن.

المبحث الرابع: نفي الريب عن صحة القصص التي تضمّنها القرآن.

المبحث الخامس: نفي الريب عن صدق الأخبار التي تضمّنها القرآن.

الفصل الخامس: نفي الريب عن مقاصد القرآن، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن كونه نزل لهداية الخلق.

المبحث الثاني: نفي الريب عن عدم كونه نزل لشقاء أحد.

المبحث الثالث: نفي الريب عن كونه نزل للبشارة والندارة.

الخاتمة، وتضمنت نتائج البحث، وتوصيات الباحث:

ثم الفهارس: أذيل البحث بفهارس فنية كاشفة لمضامينه على النحو التالي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.
- فهرس الفرق والطوائف.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سأحاول في هذه الدراسة أن أنتهج المنهج الاستقرائي لآيات الكتاب العزيز

التي نفت الريب عن القرآن متبعاً المنهج التالي:

- ١ - جمع الآيات وتقسيمها وتنزيلها على مباحث الرسالة.
 - ٢ - دراسة جميع الشبه التي نفاها القرآن الكريم عن نفسه من خلال كتب التفسير والحديث والعلوم المتصلة بهما.
 - ٣ - التأصيل النظري لرد تلك الشبه وعرضها على أقوال أهل العلم.
 - ٤ - سأوثق المادة العلمية في البحث، كما يلي:
 - أ - عزو الآيات الواردة في البحث إلى مواطنها في المصحف الشريف.
 - ب - تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية المعتمدة بذكر رقم الحديث واسم المصدر، والجزء والصفحة، مع ذكر درجة الحديث من خلال أقوال أئمة هذا الشأن، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة إليهما.
 - ج - التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في البحث تعريفاً موجزاً ما عدا المشهورين من الصحابة رضي الله عنهم.
 - د - التعريف بالفرق والطوائف.
 - هـ - توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء بالإحالة إلى مواضعها من كتبهم بذكر الجزء إن وجد والصفحة.
 - و - ضبطت المشكل، وأوضحت المبهم، وعرفت بالمصطلحات والمفردات.
- وإني أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه في هذه الدراسة وإعانتى على

إتمامها ، ومهما كان الجهد المبذول فيها فإنه لولا توفيقه - جلّ وعلا - وإعانتته ما خرج منها سطر واحد. فله المنّة والفضل والحمد أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً. كما أسجل عظيم شكري وتقديري للأستاذ المشرف على هذه الرسالة والذي أخذت من أدبه الجم وعلمه الغزير فضيلة الأستاذ الدكتور/ أمين محمد عطية باشا، الذي تولى هذا البحث بإشرافه وتوجيهه واعتنى بقراءته رغم مشاغله الكثيرة فجزاه الله عني خير الجزاء وأمد في عمره على طاعته ورفع درجته في الدنيا والآخرة.

ثم أشكر كل من أعانني وأفادني من الإخوة الزملاء والمشايخ الفضلاء وأدعو الله لهم بخيري الدنيا والآخرة والشكر كله بعد شكر الله جلّ وعلا لوالدي - رحمه الله - ولوالدتي - حفظها الله - على جهودهما وتوصيفهما لي طريق العلم والدعاء الخالص الذي أحاطني منذ صغر سني ولا زلت أتقياً بركته وأرجو أن ينالني برده في جنات النعيم، فجزاهما الله عني خير الجزاء وأوفاه.

وبعد: فاسأل الله أن يعفو عن خطئي وزللي ويوفقني لما يحب ويرضى فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وصلى الله وسلّم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أحمد بن جبريل حكي

الرقم الجامعي: ٤٣١٨٨٢٧٦

التمهيد

ويشمل النقاط التالية:

أولاً: معنى القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح:

أ - معنى القرآن الكريم في اللغة.

ب - معنى القرآن الكريم في الاصطلاح.

ثانياً: معنى الريب في اللغة والاصطلاح:

أ - معنى الريب في اللغة.

ب - معنى الريب في الاصطلاح.

ثالثاً: الآيات التي ورد فيها لفظ الريب:

أ - الآيات المكية.

ب - الآيات المدنية.

رابعاً: مشتقات الريب في القرآن الكريم.

خامساً: الألفاظ المقاربة لمعنى الريب في القرآن الكريم:

أ - الشك.

ب - الظن.

أولاً : معنى القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح :

أ - معنى القرآن في اللغة :

اختلف أهل العلم في لفظ القرآن، فقليل إنه مشتق، وقليل إنه غير مشتق هذا بعد اتفاقهم على أنه اسم، والقائلون بأنه مشتق انقسموا إلى قسمين:

القسم الأول: يرى أن لفظ القرآن مهموز، وهم على ثلاثة اتجاهات:

١ - يرى اللحياني^(١)، والجوهري^(٢)، والراغب^(٣)، وابن الأثير^(٤)، أنه مهموز مشتق من قرأ بمعنى جمع فهو في الأصل مصدر على وزن فُعْلان من قرأت. كالرجحان والغفران سمي به المقروء من باب تسمية اسم المفعول، وهو هنا المقروء بالمصدر، وهو هنا القرآن^(٥).

(١) هو علي بن حازم، لغوي، أخذ عنه العلماء، عاصر الفراء وتصدر في أيامه له كتاب في النوادر، وأخذ عنه القاسم بن سلام، لم تذكر وفاته.
انظر إنباه الرواة (٢/ ٢٥٥)، ومعجم الأدياء (١٤/ ١٠٦).

(٢) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر، أول من حاول الطيران ومات في سبيله، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (٣٩٨ هـ).

انظر: نزهة الألباء: (٢٣٥)، وإنباه الرواة: (١/ ٢٩٩)، والإعلام بوفيات الأعلام: (١/ ٢٦٧)، والنجوم الزاهرة: (٤/ ٢٠٧).

(٣) الراغب هو: الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، توفي سنة (٥٠٢ هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/ ٢٩٧)، وهدية العارفين: (٥/ ٣١١)، والأعلام: (٢/ ٢٥٥).

(٤) المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد أبوالسعادات بن أبي الكرم الجزري الموصلية بين الأثير كاتب فاضل، له المصنفات الوسيعة، والرسائل البديعة منها جامع الأصول في أحاديث الرسول (٤٤٤ - ٦٠٦ هـ).

انظر: إنباه الرواة (٣/ ٢٥٧)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٤١)، وسير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٨)، وشذرات الذهب (٧/ ٤٢).

(٥) انظر: الصحاح (١/ ٥٠)، والمفردات (٤٠٠)، والنهية في غريب الحديث (٤/ ٣٠)، والإتقان (١/ ١٦٩).

٢ - ويرى الزجاج^(١): أنه وصف على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع، ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته.

وقال أبو عبيد^(٢): وسمي بذلك؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض^(٣).

٣ - ويرى قطرب^(٤): أنه سمي قرآناً لأن القارئ يظهره ويبيئه من فيه أخذاً من قول العرب: ما قرأت الناقة سلاً قط أي مارمت بولد^(٥). وأصحاب هذا القسم النون عندهم زائدة.

القسم الثاني: يرى أن لفظ القرآن غير مهموز، وأصحابه على ثلاثة اتجاهات:

١ - أنه مشتق من القرى وهو الجمع، ومنه قرئت الماء في الحوض، وقرئت الضيف قرى الشيء في فمه: جمعه وقریان الماء: مجتمعه، وهذا القول نسبه الزركشي^(٦) للجوهري وغيره^(٧).

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، اللغوي المفسر، له مؤلفات منها: (معاني القرآن وإعرابه) ت ٣١١. انظر: إنباه الرواة ١/١٩٤، ومعجم الأدباء ١/١٣٠.

(٢) هو الإمام الحافظ المجتهد أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي الأنصاري، إمام كبير، حافظ علامة له تصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر: (١٥٧ - ٢٢٤هـ) انظر: تاريخ أسماء الثقات: (١٩٠)، وسير أعلام النبلاء: (١٠/٤٩٠)، وغاية النهاية: (١٨/٢).

(٣) انظر: البرهان (١/٢٧٧)، والإتقان (١/١٦٩).

(٤) هو محمد بن المستنيرين أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، نحوي عالم بالأدب واللغة، يرى رأي المعتزلة، توفي سنة (٢٠٦هـ).

انظر: نزهة الألباء: (٧٦)، وإنباه الرواة: (٣/٢١٩هـ)، ووفيات الأعيان: (٤/٢١٢)، وبغية الوعاة: (١/٢٤٢).

(٥) انظر: الإتقان (١/١٦٩)، ونكت الانتصار لنقل القرآن (٥٧).

(٦) محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي، أبو عبدالله، بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول (٧٤٥ - ٧٩٤هـ).

انظر: طبقات المفسرين للداوودي: (٢/١٦٢)، وشذرات الذهب: (٨/٥٧٢)، والأعلام (٦/٦٠).

(٧) انظر: البرهان (١/٢٧٧)، والمفردات (٤٠٠).

٢- إنه مشتق من القرائن؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً ويشابه بعضها بعضاً وهي قرائن، وهو قول الفراء^(١)، ونسبه الزركشي للقرطبي^(٢).

٣- إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي بذلك لقران السور والآيات والحروف فيه، ومنه قيل للجمع بين الحج والعمرة قران، وينسب هذا القول للأشعري^(٣).

أما القول بعدم الاشتقاق فهو قول إسماعيل بن قسطنطين^(٤) شيخ الشافعي^(٥) في القراءة، وهو قول الشافعي كذلك.

ونقل الواحدي^(٦) أنه قول جماعة من الأئمة^(١)، حيث يرون أن لفظ القرآن

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة، وفنون الأدب (١٤٤ - ٢٠٧هـ).

انظر: نزهة الألباء (٨١)، وغاية النهاية (٣٧١/٢)، وبغية الوعاة (٣٣٣/٢)، والأعلام (١٤٥/٨).

(٢) انظر: البرهان (٢٧٧/١)، والإتقان (١٦٩/١).

(٣) انظر: البرهان (٣٧٨/١)، والإتقان (١٦٩/١)، والأشعري هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، مؤسس مذهب الأشاعرة، وهو من الأئمة المتكلمين المجتهدين، (٢٦٠ - ٣٢٤هـ).

انظر: تأريخ بغداد (٣٤٦/١)، والملل والنحل (٨١ / ١)، ووفيات الأعيان (٢٨٤/٣)، وسير أعلام النبلاء (٨٥/١٥).

(٤) هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي مولاهم المعروف بالقسط آخر أصحاب ابن كثير وفاة قرأ عليه الشافعي وجماعة توفيه (١٩٠هـ).

انظر: معرفة القراء الكبار (٢٩٠/١)، وشذرات الذهب (٤١٦/٢).

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي القرشي المطلبي أبو عبد الله الإمام صاحب المذهب، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة (١٥٠ - ٢٠٤هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٠)، وتذكرة الحفاظ (٢٦٥/١)، والواصف بالوفيات (١٧١/٢)، وتهذيب التهذيب (٢٣/٩).

(٦) هو علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري أبو الحسن العلامة صاحب التفاسير وعالم بالأدب، توفيه (٤٦٨هـ).

اسم علم غير مشتق وليس مهموزاً، ولا أخذ من قرأت خاص بكلام الله تعالى مثل التوراة والإنجيل.^(٢)

وكان ابن كثير رحمه الله^(٣) يقرأ القرآن بغير همز^(٤)، واختار السيوطي^(٥) هذا القول^(٦).

والراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أصحاب الاتجاه الأول ممن يرى أنه مشتق من قرأ؛ وذلك لسلامته من النقد والتكلف^(٧).

ب- تعريف القرآن في الاصطلاح:

ينبغي أن يعلم أنه لا يراد بهذا التعريف رفع الجهالة عن القرآن الكريم، فالقرآن أعرف من أن يعرف، وإنما يقصد من ذلك تمييزه عن غيره من الكتب السماوية والأحاديث القدسية.

فمن أحسن ما قيل في ذلك إنه: [كلام الله المنزل على نبيه محمد ﷺ]

انظر: إنباه الرواة (٢/٢٢٣)، وطبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٤٠)، وغاية النهاية (١/٥٢٣)، وطبقات المفسرين للسيوطي (٦٦).

(١) انظر: البرهان (١/٣٧٤).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/٣٧٤)، والإتقان (١/١٦١).

(٣) هو عبد الله بن كثير الداري العطار، أبو معبد، إمام أهل مكة في القراءة، وأحد القراء السبعة المشهورين (٤٥ - ١٢٠هـ).

انظر: معرفة القراء الكبار (١/٨٦)، و سير أعلام النبلاء (٥/٣١٨)، وغاية النهاية (١/٣٤٣)، وتهذيب التهذيب (٥/٣٢٥).

(٤) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للبنا ١/٤٣١.

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيري السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، محدث مؤرخ، أديب، مصنف متقن: (٨٤٩ - ٩١١).

انظر طبقات المفسرين للداودي: (٢/٨)، والبدر الطالع: (٣٣٧)، والأعلام: (٣/٣٠٢).

(٦) انظر: الإتقان (١/١٧٠).

(٧) انظر: مباحث في علوم القرآن د. صبحي الصالح (١٩)، ومباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (٢٠).

المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس^(١).

فـ "كلام الله" خرج به كلام غيره من إنس وجن وملائكة.

"المنزل": خرج به ما استأثر الله به عنده.

"نبيه محمد ﷺ": خرج به ما أنزل على غيره مثل الزبور على داود والصحف على إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

"المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته": يخرج به الأحاديث القدسية، فإنها غير متحدى بها ولا متعبد بتلاوتها.

"المنقول بالتواتر": خرج به القراءات غير المتواترة أو المنسوخة.

"المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس": فإنما أريد من هذه العبارة الرد على من زعم بأن في القرآن نقص أو زيادة^(٢).

ثانياً: معنى الريب في اللغة والاصطلاح:

أ - معنى الريب في اللغة:

قال ابن فارس - رحمه الله^(٣):

((الراء والياء والباء أُصِيلٌ يدل على شك، أو شك وخوف، فالريب الشك

قال الله - جل ثناؤه - : ﴿الْمَآءَ ۝١ ذَٰلِكَ أَلْكَتَبُ لَا رَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾

(١) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم للشيخ محمد محمد أبو شهبه (١٩).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٩).

(٣) أحمد بن فارس زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، من أئمة اللغة والأدب: (٣٢٩ - ٣٩٥هـ)

انظر: نزهة الألباء (٢٣٥)، وإنباه الرواة: (١٢٧/١)، ووفيات الأعيان: (١١٨/١)، بغية الوعاة:

(٣٥٢/١).

(البقرة: ١ - ٢) أي شك^(١).

وقد اتفق أهل اللغة على أن الريب هو بمعنى الشك، واختلفوا في زيادة المعنى في الريب عن الشك على قسمين:

القسم الأول: من يرى أن الريب هو الشك، ومنه حديث النبي ﷺ: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)^(٢). أي دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه، كما ذكر ابن الأثير في النهاية، ومن القائلين به:

الخليل بن أحمد^(٣)، والفراء، وعز الدين بن عبد السلام^(٤)، وغيرهم.

القسم الثاني: من يرى أن الريب هو الشك مع زيادة معنى، واختلفوا في هذه الزيادة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: قالوا هو الشك مع التهمة، ومنهم: أبو حيان الأندلسي^(٥)، وابن

(١) معجم مقاييس اللغة: (٤٦٣/٢).

(٢) صحيح أخرجه النسائي (٢٣٤/٢)، كتاب الأشربة، باب الحث على ترك الشبهات برقم (٥٧١١)، والترمذي (٨٤/٢)، كتاب صفة القيامة والرقائق برقم (٢٥١٨)، والحاكم (٩٩/٤)، كتاب الأحكام برقم (٧٠٤٦)، والطيايسي (١١٧٨)، وأحمد (٢٠٠/١)، وأبو نعيم في الحلية (٢٦٤/٨)، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، وقال الألباني في إرواء الغليل (٤٤/١)، وإسناده صحيح.

(٣) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم بن الفراهيدي الأزدي ابو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض (١٠٠ - ١٧٠هـ).

انظر: نزهة الألباء (٤٥)، وإنباه الرواة (٣٧٦/١)، ووفيات الأعيان (٢٤٤/٢)، وبغية الوعاة (٥٥٧/١).

(٤) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم الدمشقي عز الدين الملقب بسُلطان العلماء، شيخ الإسلام، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد (٥٧٧ - ٦٦٠هـ).

انظر: الوايف بالوفيات (٥٢٠/١٨)، وطبقات الشافعية الكبرى (٢٠٩/٨)، والبداية والنهاية (٢٧٤/١٣)، وشنرات الذهب (٥٢٢/٧).

(٥) انظر: البحر المحيط (٧٥/١)، وأبو حيان هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، أثير الدين، أبو حيان، من كبار العلماء في العربية والتفسير والحديث (٦٥٤ - ٧٤٥هـ).

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٦/٩)، وغاية النهاية (٢٨٥/٢)، وبغية الوعاة (٢٨٠/١)،

منظور^(١)، والفيروزابادي^(٢)، وغيرهم.

القول الثاني: الشك مع الخوف، كما ذكر ابن فارس: أنه يدل على شك أو شك وخوف^(٣).

القول الثالث: كما ذكر الفخر الرازي، أنه قريب من الشك، وفيه زيادة كأنه ظن سوء.

ومن خلال ما سبق يظهر أنه لا تعارض بين هذه المعاني في القسمين الأوليين.

ب - معنى الريب في الاصطلاح:

قال الراغب الأصفهاني: الريب: أن تتوهم بالشيء أمراً ما فينكشف عما تتوهمه قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُنَوِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا

وشذرات الذهب (٢٥١/٨).

(١) انظر: لسان العرب (٣١٤/٤)، وابن منظور هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنيفة بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، من أشهر اللغويين، له عدد من الكتب، ومن أهمها لسان العرب، توفي (٧١١هـ).

انظر: أعيان العصر (٢٦٩/٥)، وشذرات الذهب (٤٩/٨).

(٢) انظر: القاموس المحيط (٢١٦/١)، والفيروزابادي هو: محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، أبو طاهر، من أئمة اللغة والأدب (٧٢٩ - ٨١٧هـ).

انظر: بغية الوعاة (٢٧٣/١)، والضوء اللامع (٧٩/١٠)، والبدر الطالع (٧٩٨)، والأعلام (١٤٦/٧).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٤٦٣/٢).

يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ (الحج: ٥) ^(١).

وعرف أبو البقاء الكفوي الريب فقال: ((مالم يبلغ درجة اليقين، وإن
ظهر نوع ظهور)) ^(٢).

ومن خلال هذين المعنيين يظهر جلياً أنه لا فرق بين التعريفين اللغوي
والاصطلاحي للريب، وأن الشك مشترك بينهما.

ثالثاً: الآيات التي وردت فيها لفظ (الريب) ^(٣):

جاءت كلمة الريب في القرآن الكريم بألفاظ عدة في ستة وثلاثين
موضعاً، عشرون موضعاً في سور مكية، وستة عشر في سور مدنية، وبيانها
كالتالي:

أ - الآيات المكية:

١- ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنْبٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿
(الأنعام: ١٢).

٢- ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ
الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (يونس: ٣٧).

(١) انظر: المرجع السابق ((ص ٢١٣)).

(٢) انظر: الكلبيات (٤٤٣)، والكفوي هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي
القاضي (١٠٢٨هـ - ١٠٩٤م).

انظر: هدية العارفين (٢٢٩/٥)، والأعلام (٣٨/٢).

(٣) انظر: المعجم المفهرس (٤٠٤).

- ٣- ﴿ قَالُوا يَصْلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (هود: ٦٢).
- ٤- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِمَّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ (هود: ١١٠).
- ٥- ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (إبراهيم: ٩).
- ٦- ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَارِيبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴾ (الإسراء: ٩٩).
- ٧- ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعْدُ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ (الكهف: ٢١).
- ٨- ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨).
- ٩- ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (السجدة: ٢).
- ١٠- ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِمَّنْ قَبْلَ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ ﴾ (سبأ: ٥٤).

١١ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿ (غافر: ٣٤).

١٢ - ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَآ رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿ (غافر: ٥٩).

١٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿ (فصلت: ٤).

١٤ - ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿ (الشورى: ٧).

١٥ - ﴿ وَمَا نَفَرُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿ (الشورى: ١٤).

١٦ - ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحِبُّكُمْ ثُمَّ يُمِيتْكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ (الجاثية: ٢٦).

١٧ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿ (الجاثية: ٣٢).

١٨ - ﴿ مَنَاعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿ (ق: ٢٥).

١٩ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴿ (الطور: ٣٠).

٢٠- ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدِيَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ
 أُوتُوا الْكِتَابَ وَيزداد الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي
 قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ
 جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ (المدثر: ٣١).

ب- الآيات المدنية:

- ١- ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢).
- ٢- ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا
 شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣).
- ٣- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ
 بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ
 وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِن كَانَ الَّذِي
 عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ
 وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ مِمَّن
 رَّضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ
 الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ
 أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً
 تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ
 وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

٤- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴾
(آل عمران: ٩).

٥- ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٥).

٦- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (النساء: ٨٧).

٧- ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴾ (المائدة: ١٠٦).

٨- ﴿ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّنَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ (التوبة: ٤٥).

٩- ﴿ لَا يَزَالُ بُنِنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة: ١١٠).

١٠- ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدِّدُ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ

بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ
وَأُنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿ (الحج: ٥).

- ١١ ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (الحج: ٧).
- ١٣ ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ ۚ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ﴾ (النور: ٥٠).
- ١٤ ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥).
- ١٥ ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ
وَعَرَّيْتُمْ الْأُمَانِيَّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ۚ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ (الحديد: ١٤).
- ١٦ ﴿ وَالَّتِي يَبِيسُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ ۚ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي
لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ
أَمْرِهِ يُسْرًا ۚ ﴾ (الطلاق: ٤).

رابعاً: مشتقات الريب في القرآن الكريم:

وقد جاء لفظ الريب على ست صيغ في القرآن الكريم:

أ - جاء على صيغة الفعل الماضي: (ارتاب).

مثل قوله تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ ۗ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (النور: ٥٠).

ب - جاء على صيغة المضارع (يرتاب - ترتاب).

مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥).

وقوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَّهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَؤْ أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

ج- جاء على صيغة المصدر: (ريب).

مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢).

د- الاسم المأخوذ من الريب: (ريبة).

مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُيِّنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ

قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٠).

ه- اسم الفاعل من الفعل ارتاب: (مرتاب).

مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا

جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ

اللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (غافر: ٣٤).

و- اسم الفاعل من الريب: (مريب).

مثل قوله تعالى: ﴿مَنَاعٌ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾ (ق: ٢٥).

ومن خلال استقراء الآيات التي نعت الريب بـ (لا ريب) نجد أنها تحدثت

عن ثلاث قضايا مهمة جداً، وهي: القرآن الكريم، والقيامة، والموت.

خامساً: الألفاظ المقاربة لمعنى الريب الواردة في القرآن الكريم:

والمتأمل في القرآن الكريم يجد هناك لفظين مقاربين لمعنى الريب، وهما:

الأول: الشك، وهو كما قال الراغب الأصفهاني: ((وهو اعتدال النقيضين عند

الإنسان وتساويهما))^(١)، وهي مرادفة لكلمة الريب، كما ذكر ابن الأثير،

والفراهيدي، والفراء، وعز الدين بن عبد السلام، وغيرهم.

(١) المفردات: (٢٦٩).

ومن العلماء من رأى أن الريب فيه زيادة في المعنى مثل أبي حيان، وابن منظور، والفيروزآبادي، وغيرهم^(١).

والمقصود أن كلمة الشك هي أقرب كلمة للريب في المعنى، وقد وردت كلمة الشك في القرآن الكريم خمس عشرة مرة واحدة مدنية والباقي مكية^(٢).

الثاني: كلمة الظن، وهي قريبة في المعنى من كلمة الريب والشك، وقد عرفه الراغب بأنه: اسم لما يحصل عن أمانة متى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم^(٣).

ثم إن لفظ (الظن) في القرآن الكريم ورد على عدة معان: ^(٤)

الأول: بمعنى اليقين، ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، قال أبو حيان: "معناه: يوقنون"^(٥).

الثاني: بمعنى الشك، من ذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ (البقرة: ٧٨)، قال أبو حيان بعد أن نقل أقوالاً في معنى (الظن) هنا: "وقال آخرون: يشكون"^(٦).

الثالث: بمعنى التهمة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّوا السُّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (الفتح: ٦)، قال الحافظ ابن

(١) انظر: (٢٠) من هذا البحث.

(٢) انظر: المعجم المفهرس (٤٧٥).

(٣) انظر: المفردات (٣٢٠).

(٤) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥٤٥/٣) ذكرها ما عدا الرابع والسادس.

(٥) انظر: البحر المحيط (٣٠٠/١).

(٦) انظر: المرجع السابق (٤٤٥/١).

كثير رحمه الله^(١): "أي: يتهمون الله تعالى في حكمه"^(٢).

الرابع: بمعنى الوهم والتوهم، ومنه قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجمانية: ٢٤)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي: يتوهمون ويتخيلون"^(٣).

الخامس: بمعنى الحسبان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنَاظِنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (الجن: ٥)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "أي: ما حسبنا أن الإنس والجن يتمالؤون على الكذب على الله في نسبة صاحبة والولد إليه"^(٤).

السادس: الاعتقاد الخاطيء، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الصافات: ٨٧)، قال الطاهر ابن عاشور - رحمه الله -^(٥): "أريد بالظن: الاعتقاد الخطأ"^(٦)، فإذا الظن هو بمعنى الشك الذي هو مرادف للريب في بعض معانيه.

وقد ذكر في القرآن في تسعة وستين موضعاً في سبع وخمسين آية لأن في بعض الآيات ذكر الظن أكثر من مرة، ومنها المكي والمدني^(٧).

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ، مفسر، مؤرخ، فقيه (٧٠١ - ٧٧٤هـ).

انظر: ذيل تذكرة الحفاظ (٣٦/٥)، والدرر الكامنة (٣٩٩/١)، والبدر الطالع (١٦٨).

(٢) تفسير ابن كثير (١٦٦/٤).

(٣) المرجع السابق (١٣٦/٤).

(٤) المرجع السابق (٣٨٧/٤).

(٥) هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين بتونس، شيخ جامع الزيتونة (١٢٩٦ - ١٣٩٣هـ).

انظر: الأعلام (١٧٤/٦).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (١٣٩/٩).

(٧) انظر: المعجم المفهرس (٥٣٩).

الباب الأول

الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم

ومظاهر ارتيابهم فيه

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: مظاهر الارتياب في القرآن الكريم.

الفصل الأول

الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أسباب تتعلق بريهم في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ريبهم في المتشابه في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: عدم فهمهم لما يوهم التناقض والتعارض في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الجهل بحكمة الله تعالى في النسخ.

المبحث الثاني: أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكبر وهجر القرآن.

المطلب الثاني: الإعراض واتباع الهوى.

المطلب الثالث: الجحود وكتم العلم مع اليقين بصحة القرآن.

المطلب الرابع: الجهل، وفيه أمران:

١- الجهل بحكمة الله تعالى في نزول القرآن منجماً.

٢- الجهل بحكمة الله تعالى في اختيار الرسل.

السبب الأول

ربهم في التشابه في القرآن الكريم

ورد وصف القرآن الكريم بأنه محكم كله في قوله تعالى: ﴿الرَّكَنُ﴾^ع أَمْ كُنْتُمْ تَرْجَوْنَ أَن يُنزلَ عَلَيْكُمْ كِتَابًا مِّنْ لَّدُنَّ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿ (هود: ١) بمعنى أنه في غاية الإحكام وقوة الاتساق، فأخباره كلها حق وصدق، وأوامره كلها خير وهدى ونور وبصيرة، ونواهيها عن كل ما يعود على الإنسان بالضرر والشر، فهذا إحكامه.

وورد وصف القرآن بأنه متشابه كله في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿ (الزمر: ٢٣).

بمعنى أنه متشابه في الحسن والصدق والهدى والحق والبلاغة والفصاحة، وهذا التشابه المثبت هو ضد الاختلاف المنفي عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿ (النساء: ٨٢).

وورد أيضاً أن من القرآن ما هو محكم ومنه ما هو متشابه في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ (آل عمران: ٧).

والمقصود بالمحكم هنا: (آيات بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد، وأما المشتبهات فما فيه اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم) (١).

أولاً : شبهة المرتابين في متشابه القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام وهو حجة الله على خلقه ومعجزة النبي ﷺ في رسالته وإليه المرجع عند الاختلاف فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا وحكم ما بيننا وهو الذي تحدى الله به الأجيال كلها أن يأتوا بمثله قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٨).

وقد علم أعداء الإسلام أنه لا سبيل إلى هدمه إلا بهدم دعامته وطمس ينبوعه ومصدره - القرآن الكريم - فما زالوا يطعنون في كتاب الله بالتشكيك والاعتراض وغير ذلك منذ نزوله إلى يومنا الحاضر.

قال ابن قتيبة (٢): "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (آل عمران: ٧) بأفهام كليلية، وأبصار عليية، ونظر مدخول، فحرفوا الكلام عن مواضعه وعدلوه عن سبله" (٣).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٠٣/١).

(٢) هو: عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، محدث، مفسر، مؤرخ، أديب (٢٧٦-٢١٣).

انظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣)، والواقي بالوفيات (٦٠٧/١٧).

(٣) تأويل مشكل القرآن (٥١).

وقال أبو الحسين الملقب^(١): "هلكت الزنادقة، وشكوا في القرآن، حتى زعموا أن بعضه ينقض بعضاً في تفسير الآي المتشابه كذباً وافتراءً على الله جلَّ اسمه، من جهلهم بالتفسير للآي المحكم ... فمن طلب علم ما أشكل عليه من ذلك عند أهل العلم به من ثقات العلماء وجد مطلبه"^(٢).

ونقل السيوطي عن الخطابي قوله: "المتشابه على ضربين: أحدهما: ما إذا رُدَّ إلى المحكم واعتبر به عرف معناه، والآخر: ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته؛ وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله، ولا يبلغون كنهه، فيرتابون فيه فيفتنون"^(٣).

ونقل أيضاً عن فخر الدين الرازي قوله: "من الملحدة من طعن في القرآن؛ لأجل اشتماله على المتشابهات، وقال: إنكم تقولون: إن تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن إلى قيام الساعة؛ ثم إنا نراه بحيث يتمسك به صاحب كل مذهب على مذهبه، فالجبري"^(٤) متمسك بآيات الجبر كقوله تعالى:

(١) هو: محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملقب المقرئ، أبو الحسين شافعي فقيه، مقرئ، مشهور بالإتقان توفي (٣٧٧هـ).

انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٧٧/٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٧٣/١)، الأعلام (٣١١/٥).

(٢) التبييه والرد على أهل الأهواء والبدع (٥٤).

(٣) انظر: الإتقان (١١/٢).

(٤) الجبر في اصطلاح المتكلمين: هو إسناد فعل العبد إلى الله تعالى، والجبرية صنفان الأول: الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلاً، ولا قدرة على الفعل أصلاً كجهم بن صفوان وأصحابه.

الثاني: الجبرية المتوسطة: وهذه تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة، وتنسب الفعل إليها على جهة الكسب والمباشرة.

انظر: الملل والنحل (٦٧/١)، ومنهاج السنة (٣٥٨/١).

﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ (الأنعام: ٢٥). والقديري^(١) يقول: هذا مذهب الكفار، بدليل أنه تعالى حكى ذلك عنهم في معرض الذم في قوله: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ ﴾ (فصلت: ٥). وفي موضع آخر: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ (البقرة: ٨٨). ومنكر الرؤية متمسك بقوله تعالى: ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (الأنعام: ١٠٣). ومثبت الجهة متمسك بقوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ (النحل: ٥٠). ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ (طه: ٥). والناس في متمسك بقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى: ١١).

ثم يسمي كل واحد الآيات الموافقة لمذهبه محكمة، والآيات المخالفة له متشابهة؛ وإنما آل في ترجيح بعضها على البعض إلى ترجيحات خفية ووجوه ضعيفة؛ فكيف يليق بالحكيم أن يجعل الكتاب الذي هو المرجوع إليه في كل الدين إلى يوم القيامة هكذا!^(٢)

(١) القدرية: اسم من أسماء المعتزلة، يعرفون به في باب القضاء والقدر، حيث ينفون قدرة الله السابقة على المفعولات، وقسمهم ابن تيمية إلى ثلاث طوائف: القدرية المجوسية، القدرية المشركية، القدرية الإبليسية.

انظر: التدمرية (٢٠٨)، والاستقامة (١٣٩/٢).

(٢) انظر: الإتيان (٣١/٢).

ثانياً: الرد على الشبهة:

يمكن الرد على هذه الشبهة عن كتاب الله تعالى بمعرفة الحكمة من وجود المتشابه في القرآن الكريم، ومنها:

١ - ((أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومبانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي، ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوي في معرفته العالم والجاهل، لبطل التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر، ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة)).^(١)

٢ - ((أن القرآن مشتمل على دعوة الخواص والعوام، وطبائع العوام تنفر في أكثر الأمر عن درك الحقائق، فمن سمع من العوام في أول الأمر إثبات موجود ليس بجسم ولا متحيز ولا مشارٍ إليه ظن أن هذا عدم ونفي، فوقع التعطيل؛ فكان الأصح أن يخاطبوا بألفاظ دالة على بعض ما يناسب ما توهموه وتخيّلوه؛ ويكون ذلك مخلوطاً بما يدل على الصريح، فالقسم الأول وهو الذي يخاطبون به في أول الأمر يكون من المتشابهات، والقسم الثاني وهو الذي يكشف لهم في آخر الأمر من المحكمات)).^(٢)

٣ - ((ومنها أن القرآن إذا كان مشتملاً على المتشابه، افتقر إلى العلم بطريق التأويلات وترجيح بعضها على بعض، وافتقر في تعلم ذلك

(١) تأويل مشكل القرآن (١٠١).

(٢) الإتقان للسيوطي (٣٢/٢).

إلى تحصيل علوم كثيرة من علوم اللغة والنحو والبيان وأصول الفقه؛ ولو لم يكن الأمر كذلك لم يحتج إلى تحصيل هذه العلوم الكثيرة؛ فكان في إيراد المتشابه هذه الفوائد الكثيرة^(١).

٤- ((أن كل باب من أبواب العلم، من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فمنه ما يجلب، ومنه ما يدق، ليرتقي المتعلم فيه رتبة بعد رتبة، حتى يبلغ منتهاه، ويدرك أقصاه؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله - عز وجل - على حسب العناية.

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً، لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي؛ لأن فضائل الأشياء تعرف بأضدادها؛ فالخير يعرف بالشر، والنفع يعرف بالضر، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر))^(٢).

(١) المرجع السابق (٣٢/٢).

(٢) تأويل مشكل القرآن (١٠١).

السبب الثاني

عدم فهمهم لما يوهم التناقض والتعارض

أولاً : أسباب الوقوع فيما يوهم التعارض .

ثانياً : الرد على شبهة التناقض والتعارض .

هذا باب عقده علماء التفسير؛ ليدفعوا عن القرآن شبهاً ترد على أذهان بعض من لا خبرة لهم بأساليبه ومقاصده وقواعده وأصول تفسيره .

وهذه الشبهة التي عملوا جاهدين على تفنيدها ودحضها - بالحجة القاطعة والبرهان الساطع - هي مجرد خواطر ترد على الأذهان، ثم لا تجد لها في القرآن مكاناً تستقر فيه؛ فتزول من تلقاء نفسها، أو بعد شيء من التدبر والتأمل، أو بسؤال أهل العلم؛ فلا يبقى لها أثر؛ لأنها من قبيل الوهم فقط.

والقرآن الكريم كتاب أحكمت آياته إحكاماً لا يقبل التعارض بحال،

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢).

أولاً : أسباب الوقوع فيما يوهم التعارض :

ذكر العلماء لتوهم التعارض أسباباً ترجع في جملتها إلى ما يلي:

الأول : وقوع المخبر به على أحوال مختلفة وتطويرات شتى :

ومن أمثلة ذلك أن الله - جلَّ وعلا - أخبر أنه خلق آدم من تراب، فقال:

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (آل

عمران: ٥٩). وأخبر أنه خلقه من طين، فقال: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾

(السجدة: ٧). وأخبر أنه خلقه من صلصال من حمأ مسنون، فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا

الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر: ٢٦). وأخبر أنه من صلصال كالفخار

فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾ (الرحمن: ١٤).

فهذه أطوار خلقه بدايةً من التراب إلى الصلصال الذي يشبه الفخار، ذكر كل

طور في الموضع الذي يناسبه في السياق والمضمون والنظم، وغير ذلك من المناحي

البلاغية.^(١)

(١) انظر: البرهان (٢/٥٤)، والإتقان (٢/٧٦).

الثاني : اختلاف الموضوع أو الموضع :

ومن أمثلة ذلك ورود قوله تعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الأعراف: ٦). وقوله جل شأنه: ﴿ وَقَفُّهُمْ إِيَّاهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (الصفات: ٢٤). مع قوله جلَّ وعلا: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (المؤمنون: ١٠١). وقوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن: ٣٩).

وحقيقة المعنى في الآية الأولى: فلنساءلهم عن التوحيد وتصديق الرسل، ولنسأل المرسلين عن أحوال أممهم معهم في شأن ما جاءوا به من ربهم. ويكون المعنى في الآية الثانية: أنهم مسئولون عما كانوا يعبدون، وهذا المعنى قريب من الأول؛ لأنه يستلزم سؤالهم عن أحوالهم مع المرسلين الذين دعواهم إلى التوحيد الخالص، فأعرضوا وكذبوا. وأما الآية الثالثة فمعناها: لا يتساءلون بالأرحام، كما كانوا يفعلون في الدنيا.

وأما الرابعة فمعناها: أنهم لا يسألون عن ذنوبهم؛ لأن الله حفظها عليهم، وكتبها عليهم الملائكة؛ فهي كقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (القصص: ٧٨). فيكون هذا باعتبار الموضوع.

أما باعتبار الموضع، فهم في موضع يُسألون وفي موضع لا يُسألون؛ فيوم القيامة طويل - كان مقداره في علم الله خمسين ألف سنة - ؛ فإنهم حين يعرضون يسألون ويحاسبون، فإذا انتهى الحساب ذهب فريق إلى الجنة، وذهب فريق إلى السعير. (١)

(١) انظر: المرجع السابق (٧٦/٢).

الثالث : اختلاف جهتي الفعل :

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ ﴾ (الأنفال: ١٧).

فإنه يبدو لغير المتأمل أن في هذا اجتماع الضدين، والجمع بين الضدين محال. و**حقيقة ذلك**: أن الجمع بين الضدين باعتبارين مختلفين جائز. فقد أضاف الله تعالى القتل إليهم والرمي إليه ﷺ على جهة الكسب والمباشرة، ونفاه عنهم وعنه باعتبار التأثير. (أي فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم وقدرتكم، ولكن الله قتلهم بنصركم وتسليطكم عليهم وإلقاء الرعب في قلوبهم).^(١)

الرابع : الاختلاف في الحقيقة والمجاز :

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَأَلْيَوْمَ نَنْسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ ﴾ (الأعراف: ٥١)، وقوله سبحانه: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (التوبة: ٦٧). وقوله جل شأنه: ﴿ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي ﴾ (طه: ١٢٦)، وقوله تبارك اسمه: ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِكُمْ ﴾ (الجن: ٣٤)، فإنه لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ (مريم: ٦٤). لأن معنى: (فاليوم ننساهم) ونحوه: نتركهم في العذاب محرومين من كل خير.^(٢)

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٨٧/٣).

(٢) الإتيان (٧٧/٢).

الخامس: أن يأتي الكلام محتملاً لوجهين، فيحمل كل وجه على اعتبار يناسبه ولا يتناقض مع غيره:

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾
 (ق: ٢٢) مع قوله تعالى: ﴿ وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ
 طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (الشورى: ٤٥).

فيحمل البصر في الآية على العلم لا على النظر بالعين، فبذلك التأويل يزول الإشكال. ^(١)

(١) المرجع السابق (٧٧/٢).

ثانياً : الرد على شبهة التناقض والتعارض :

لاشك أن من عرف الأسباب التي تؤدي إلى توهم التعارض في آي الكتاب، وعرف حقيقتها زالت عنه كل ريبة وشك، والله تعالى قد أمر بالتدبر في آياته، فقال جلّ وعلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

وفي دعوة القرآن إلى التدبر تكريمٌ للإنسان وتبئيةٌ له إلى الوظيفة التي خلق من أجلها، وشهادةٌ له من الله - تبارك وتعالى - على قدرته في استقبال ما يراه وما يسمعه بفكر لو استعمله بحق لعرف قدر نفسه، وأدرك الحكمة من خلقه واستوعب الدرس من كتاب ربه، وعلم علم اليقين أن هذا القرآن كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد نزل على الرسول ﷺ بحضرة رجالٍ كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزاً أو مطعناً، وهم أصحاب ملكات قوية في الفصاحة والبيان، وقد تحداهم الله أن يأتوا بسورةٍ من مثله فعجزوا كل العجز؛ فدل ذلك على أن غيرهم أعجز، فلا يدعى مدع أن في هذا القرآن شيئاً ما من التناقض. فمن فعل فقد سفه نفسه وفقد حسه وتولى كبره.

فلا اختلاف ولا تعارض ولا تباين أبداً في كتاب الله الكريم.

المطلب الثالث

الجهل بحكمة النسخ في القرآن الكريم

أولاً: إثبات وجود النسخ في القرآن الكريم.

ثانياً: الحكمة من وجود النسخ في القرآن الكريم.

قال الإمام الشافعي: ((إن الله خلق الخلق لما سبق في علمه، مما أراد بخلقهم وبهم لا معقب لحكمه، وهو سريع الحساب، وأنزل عليهم الكتاب تبيانا لكل شيءٍ وهدى ورحمة، وفرض فيه فرائض أثبتها، وأخرى نسخها، رحمةً لخلقه: بالتخفيف عنهم، وبالتوسعة عليهم، زيادةً فيما ابتدأهم من نعمةٍ أثابهم على الانتهاء إلى ما أثبت عليهم: جنته، والنجاة من عذابه، فعمتهم رحمته فيما أثبت ونسخ، فله الحمد على نعمه))^(١).

(١) الرسالة (١٠٦).

أولاً : إثبات وجود النسخ في القرآن الكريم:

النسخ موجود في القرآن الكريم كما صرح به في أكثر من موضع ومن الأدلة على ذلك ما يلي:

١- قوله تعالى: ﴿ مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾ (البقرة: ١٠٦).

ووجه الدلالة: أنها نزلت في الرد على الطاعنين في الإسلام بوقوع النسخ.

٢- قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّطُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد: ٣٩).

ووجه الدلالة: أن التبدل فيه رفع للأصل، وإثبات بدل، وهو النسخ.

٣- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (النحل: ١٠١).

٤- أجمعت الأمة على أن النسخ وقع في الشريعة الإسلامية.

٥- في القرآن آيات كثيرة نسخت أحكامها.

فهذه أدلة على النسخ ووقوعه، وكل آية منسوخة دليل على جواز النسخ ووقوعه^(١).

(١) انظر: مناهل العرفان (٢/١٧٤).

ثانياً : الحكمة من وجود النسخ في القرآن الكريم:

تدرج القرآن في تربية المسلمين وترسيخ الأحكام في عقولهم، فتجد الأحكام الناسخة إما أن تكون بدلاً أو إلى غير بدل:

١- فإن النسخ إلى بدل إما أن يكون إلى الأصعب، أو إلى الأخف، أو إلى المساوي.

أ) فإن كان الحكم الناسخ أصعب من الحكم المنسوخ، فإن الشارع الحكيم تدرج في وضع الأحكام؛ لأنه لو وضع لهم الحكم الأصعب أول الأمر لثقل عليهم وصعب تنفيذه، وتلك سياسة سليمة اتبعها القرآن في تغيير بعض الآفات الخطيرة التي انتشرت في أوساط العرب أيام نزول القرآن، كالخمر.

ب) أما حكمة النسخ بما هو أخف أو أسهل؛ فذلك للتخفيف على الناس إظهاراً لفضل الله عليهم ورحمة بهم في دينه.

ج) أما نسخ الحكم بما يساويه، فذلك للابتلاء والاختبار؛ ليميز الخبيث من الطيب والمنافق من المؤمن.

٢- أما النسخ إلى غير بدل: (عدم وضع حكم جديد)، فإن الحكمة من ذلك هي التخفيف على الناس. ومثال النسخ بلا بدل: إن الله تعالى أمر

بتقديم الصدقة عن مناجاة الرسول ﷺ، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا

نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْكُمْ بِصَدَقَاتِكُمْ﴾ (المجادلة: ١٢)، ثم نسخ هذا

الحكم دون أن يضع حكماً جديداً، فقال: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ

بِحَدِيثِكُمْ﴾ (المجادلة: ١٣).^(١)

(١) انظر: مناهل العرفان (١٥٢/٢).

المبحث الثاني

أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن

وفيه ثلاثة أسباب:

السبب الأول: الكبر وهجر القرآن وفيه أمور:

أولاً: الكبر سبب لرد الحق والتشكيك فيه.

ثانياً: أنواع هجر القرآن.

ثالثاً: مظاهر هجر القرآن كما يصورها الكتاب العزيز.

أولاً : الكبر سبب نرد الحق والتشكيك في القرآن الكريم:

بين الرسول ﷺ الكبر بأنه بطل الحق أي: رده والتعالي عليه، وعدم الإيمان به وما أشارت إليه الآية الكريمة من سورة الأحقاف، وهي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَّوْنَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ (الأحقاف: ١١).

وهذه الآية الكريمة توضح موقف هؤلاء الكافرين من القرآن الكريم، فقد أنكروه وصدوا عنه، بل قالوا: ﴿ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي: كذب قديم أي مأثور عن الناس الأقدمين.^(١)

ولذا كان الكبر من الأسباب العظيمة التي تصد الناس عن قبول الحق، وعن الإيمان بهذا القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (غافر: ٥٦).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((أي: يدفعون الحق بالباطل، ويردون الحجج الصحيحة بالشبه الفاسدة بلا برهان ولا حجة من الله. ﴿ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ ﴾ أي: ما في صدورهم إلا كبر على اتباع الحق، واحتقار لمن جاءهم به، وليس ما يرومونه من إخمال الحق وإعلاء الباطل بحاصل لهم، بل الحق هو المرفوع، وقولهم وقصدهم هو الموضوع، ﴿ فَاَسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ أي: من حال مثل هؤلاء ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ أو من شر مثل هؤلاء المجادلين في آيات الله بغير سلطان))^(٢).

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٤١).

(٢) المرجع السابق (٤/ ٧٥).

ثانياً: أنواع هجر القرآن:

لهجر القرآن أنواع ذكرها ابن القيم رحمه الله^(١)، وهي كالتالي:

أحدها: هجر سماعه، والإيمان به، والإصغاء إليه.

الثاني: هجر العمل به، والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

الرابع: هجر تدبره وتفهمه، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

الخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها؛ فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به.

السادس: الحرج الذي في الصدور منه؛ فإنه تارة يكون حرجاً من إنزاله وكونه حقاً من عند الله، وتارة يكون من جهة المتكلم به، أو كونه مخلوقاً من بعض مخلوقاته ألهم غيره أن يتكلم به.^(٢)

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين،

أحد كبار العلماء، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، وسجن بسببه (٦٩١ - ٧٥١هـ).

انظر: الواجبات بالوفيات (٢/٢٧١)، وبغية الوعاة (١/٦٢)، وشذرات الذهب (٨/٢٨٧).

(٢) انظر: الفوائد (٩٤).

ثالثاً: مظاهر هجر القرآن:

لهجر القرآن مظاهر يجدها من يتدبر كلام الله ويتأمله من باب الحذر منها والابتعاد عنها، ومنها:

١ - الإعراض عن سماع القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف: ٥٧).

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ ﴾ وعظ ﴿ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ تولى عنها وتركها ولم يؤمن^(١).

فمن أكبر الجرم، وأعظم الظلم للنفس أن يعرض الإنسان عن القرآن العظيم، الذي فيه سعادته في الدنيا، ونجاته يوم القيامة، فلم يفتح مسامعه للآيات البينات، ولم يتذكر بما ذُكِّرَ به، ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي، ولم يفكر في عاقبتهما.

٢ - الاستكبار عن سماع القرآن:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نُتِيَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (لقمان: ٧).

أي: هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب، إذا تليت عليه الآيات القرآنية ولَّى عنها وأعرض وأدبر وتَصَامَمَ، وما به من صَمَمَ كأنه ما يسمعها؛ لأنه يتأذى بسماعها، إذ لا انتفاع له بها، ولا أرب له فيها، ﴿ فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ أي: يوم القيامة يؤلمه، كما تألم بسماع كتاب الله وآياته.^(٢)

(١) انظر: معالم التنزيل (١٨٢/٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٤١٣/٤).

فهذا أعظم من مجرد الإعراض؛ لأن إعراضه إعراض استكبار، لا إعراض تفريط في الخير وزهد فيه فحسب، ولذلك بشر هذا المستكبر المعرض عن القرآن الكريم بالعذاب المؤلم لقلبه وبدنه في الآخرة؛ جزاءً لاستكباره عن سماع القرآن في الدنيا.

٣ - التواصي بعدم سماع القرآن:

من أبرز مظاهر هجر سماع القرآن: ما دعا إليه أئمة الكفر - وصية لاتباعهم - بعدم السماع للقرآن الكريم ابتداء؛ خشية أن يؤمنوا به بعد استماعهم له، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ (فصلت: ٢٦).

يخبر تعالى عن إعراض الكفار عن القرآن، وتواصيهم بذلك، فقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ أي: أعرضوا عنه بأسماعكم، وإياكم أن تلتفتوا، أو تصغوا إليه ولا إلى من جاء به، فإن اتفق أنكم سمعتموه، أو سمعتم الدعوة إلى أحكامه، فعارضوه ﴿ وَالْغَوْا فِيهِ ﴾ أي: تكلموا بالكلام الذي لا فائدة فيه، بل فيه المضرة، ولا تمكثوا - مع قدرتكم - أحداً يملك عليكم الكلام به، وتلاوة ألفاظه ومعانيه، هذا لسان حالهم، ولسان مقالهم في الإعراض عن هذا القرآن، ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ إن فعلتم ذلك ﴿ تَعْلَبُونَ ﴾ وهذه شهادة من الأعداء، وأوضح الحق ما شهدت به الأعداء، فإنهم لم يحكموا بغلبتهم لمن جاء بالحق إلا في حال الإعراض عنه والتواصي بذلك، ومفهوم كلامهم أنهم إن لم يلغوا فيه، بل استمعوا إليه، وألقوا أذهانهم، أنهم لا يغلّبون، فإن الحق غالب غير مغلوب يعرف هذا أصحاب الحق وأعداؤه. ^(١)

(١) تفسير السعدي (٦٩٤).

٤- البطش بمن يقرأ القرآن:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيَّنَّتْ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّرُ الْمَصِيرُ﴾ (الحج: ٧٢). قال الإمام الطبري - رحمه الله: وقوله: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ يكدون يبطشون بالذين يتلون عليهم آيات كتاب الله من أصحاب النبي ﷺ؛ لشدة تكرههم أن يسمعوا القرآن ويتلى عليهم^(١).

٥- التعامي والتصام عن القرآن:

كان النبي ﷺ يجتهد في إيصال حقائق القرآن الإيمانية إلى قومه ولا يزيدهم إلا تصميماً على الكفر، وتمادياً في الغي، فقال تعالى مبيناً حالهم: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢) ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يونس: ٤٢ - ٤٣).

((بين الله سبحانه في هذا أن في أولئك الكفار من بلغت حاله في النفرة والعداوة إلى هذا الحد، وهي أنهم يستمعون إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا قرأ القرآن وعلم الشرائع في الظاهر، ولكنهم لا يسمعون في الحقيقة لعدم حصول أثر السماع، وهو حصول القبول والعمل بما يسمعونه ولهذا قال: أفأنت تسمع الصم يعني: أن هؤلاء وإن استمعوا في الظاهر فهم صم، والصمم مانع من سماعهم، فكيف تطمع منهم بذلك مع حصول المانع، وهو الصمم، فكيف إذا انضم إلى ذلك أنهم لا يعقلون، فإن من كان أصم غير عاقل لا يفهم شيئاً ولا يسمع ما يقال له.))^(٢)

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧ / ٢٣٦).

(٢) فتح القدير (٢ / ٦٢٨).

السبب الثاني الإعراض واتباع الهوى

- أولاً: ورود مادة الإعراض ومعانيها في القرآن الكريم.
- ثانياً: نتائج الإعراض عن القرآن الكريم .
- ثالثاً: اتباع الهوى سبب للصد عن القرآن وطريق الحق .

أولاً: ورود مادة الإعراض ومعانيها في القرآن الكريم:

ورد الإعراض في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبصيغ متعددة^(١)، مما يدل على أهمية هذا السبب الذي صد بعضاً من الناس عن الانتفاع بهذا القرآن العظيم، بل قد يكون هو السبب الرئيس تتبعه بقية الأسباب، فكل من كان لهواه أتبع كان عن الحق والهدى أبعد.

ومن هذه المواضع ما ورد في الجملة الاسمية:

مثل قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٣).

ومن الجملة الفعلية:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^ط وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (الكهف: ٥٧).

وللإعراض في القرآن الكريم أربعة معانٍ هي:

الأول: التولي:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ^ط فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ^ط وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا^ع وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴾ (النور: ٥٤).

(١) المعجم المفهرس (٥٦١).

الثاني: الهجر:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان: ٣٠). "أي شيئاً متروكاً لا يلفت إليه"^(١).

الثالث: الصد: ترك الشيء: رفضه قصداً واختياراً أو قهراً واضطراراً فمن الأول قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ (النمل: ٤٣). "أي: صدها كونها من قوم كافرين عن الإيمان"^(٢).

الرابع: الترك:

قوله تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (الكهف: ٩٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ (الدخان: ٢٤)، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴾ (الدخان: ٢٥)^(٣).

ثانياً: عاقبة الإعراض عن القرآن الكريم:

الإعراض عن ذكر الله، ومنه القرآن الكريم يجلب لصاحبه نتائج سيئة وعواقب وخيمة ناتجة عن الابتعاد والإعراض عن كتاب الله وتعاليمه، ومنها بل هي أعظمها:

١- أنه سبب في الابتعاد عن الإيمان بالقرآن الكريم، وذلك بجعل أكنة على القلوب، فلا يعقل من كتاب الله شيئاً، بل يكفر به ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ

(١) أيسر التفاسير للجزائري (٦١٢/٣).

(٢) لسان العرب (٢٨٩/٥).

(٣) المفردات (٨١).

يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾
(الكهف: ٥٧).

٢- أن صاحبه من أعظم الناس ظلمًا، كما ذكر الله في الآية السابقة.

٣- انتقام الله عز وجل من المعرض عن التذكرة قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ (السجدة: ٢٢).

٤- المعيشة الضنك والعمى، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

٥- أنه يسلكه العذاب الصعد، كما قال تعالى: ﴿لَنُفَنِّئُهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ (الجن: ١٧).

٦- تقيض القرناء من الشياطين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْتَسِفْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف: ٣٦).

إلى غير ذلك من النتائج السيئة والعواقب الوخيمة الناشئة عن الإعراض عن التذكير بآيات الله جل وعلا. وأهمها وجوهها هو الأول، فالإعراض من أعظم أسباب عدم الإيمان بهذا الكتاب العزيز، والصاق التهم به للريب فيه وعدم التصديق به.

ثالثاً: اتباع الهوى سبب للصد عن القرآن ودين الحق:

من خلال الآيات الكثيرة التي تحدثت عن الهوى وأثر اتباعه على فهم القرآن والاستفادة مما جاء به من الحق والهدى والنور نجد ذلك جلياً واضحاً عند تدبر تلك الآيات واليك - أيها القارئ - بعضاً من تلك الآيات الكريمة،

ومنها:

قوله تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾
(الفرقان: ٤٣).

"أي أطاع هواه كما يطاع الإله"^(١)، "وكان مهما استحسن من شيء في
هوى نفسه جعله دينه ومذهبه."^(٢)

فلا عجب بعد ذلك أن يكون الهوى سبباً أصيلاً ومباشراً في البعد عن
القرآن الكريم وعدم الإيمان به بل رمية بالتهمة والشكوك، وكونه كذلك
حقيقة أثبتها الله تعالى في كتابه الكريم، فبين أن الهوى هو الذي دفع الملائكة
المستكبرين من أقوام الرسل إلى مخالفتهم وتكذيبهم، وعدم اتباع الحق
الذي جاءوهم به من عند الله تعالى.

ومنها أيضاً:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ
اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة: ٨٧).

ينعت الله تبارك وتعالى بني إسرائيل بالعتو والعداوة والمخالفة والاستكبار
على الأنبياء، وأنهم إنما يتبعون أهواءهم^(٣)، فيعرضون عن الحق لأجل مخالفته
أهواءهم، وفي الآية توبيخ لهم على سوء صنيعهم بالرسل وبيان أن ذلك سجية

(١) فتح القدير (٤/١٠٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٣٠٠).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣/١٠٦).

لهم^(١)، كلما جاءهم رسول من عند الله بالأمور المخالفة لأهوائهم وآرائهم وبالإلزام بأحكام التوراة شق عليهم ذلك، فكذبوا بعض الرسل، وقتلوا بعضهم^(٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ﴾ (الكهف: ٢٨).

((هذا نهي للرسول ﷺ أن يطيع الملأ المستكبرين من قريش في طلبهم منه أن يطرد من آمن به من المستضعفين؛ ليجلسوا هم إليه، وما فعلوا ذلك إلا لأن لهم قلوباً غافلة عن ذكر الله، وأهواء مخالفة للحق الذي جاء من عنده سبحانه وتعالى، فنفسهم المستعلية تأبى أن تساوي بالعفة والفقراء، وهكذا آثروا أهواءهم على الحق^(٣)))، واستكبروا عن الانقياد له؛ لأن فيه مخالفة لأهوائهم، فهو لا يفرق بين رئيس ومرؤوس، ولا بين قوي وضعيف، ولا بين فقير وغني، فالكل عنده سواسية بالإيمان يسمون، وبالكفر والاستكبار يذلون.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۗ﴾ (القصص: ٥٠).

((أي فإن لم يستجيبوا لك بالإيمان بما جئت به، فإنما يتبعون آراءهم الزائفة واستحساناتهم الزائفة بلا حجة ولا برهان^(٤))).

(١) التحرير والتوير (١/٥٩٢).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/١٠٦).

(٣) فتح القدير (٣/٣٨٩).

(٤) انظر: المرجع السابق (٤/٢٣٤).

وحاصل القول: أن هذه الآيات البينات وغيرها دالة على أن المستكبرين عن الانقياد لله تعالى ورسوله - عليهم السلام - إنما كان ذلك منهم اتباعاً لأهوائهم ورغباتهم وشهواتهم التي لا توافق الحق، يأتون ما تهواه أنفسهم حقاً كان أم باطلاً، وخيراً كان أم شراً، وصالحاً كان أو فساداً، والحق يريد لهم حياة الحق والخير والصالح والفضيلة، وهكذا لما وجدوا أن الحق لا يوافق أهواءهم جحدوه واعرضوا واستكبروا عنه.

السبب الثالث

الجحود وكنتم الحق مع اليقين بصحة القرآن

أولاً: الجحود في القرآن الكريم.

ثانياً: الجحود سبب للبعد عن القرآن الكريم.

أولاً: الجحود في القرآن الكريم:

ورد الجحود في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة^(١) بصيغتين، وهي كالتالي:

الأولى: بصيغة الماضي (جحدوا)، وذلك في موضعين:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (النمل: ١٤).

ب قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (هود: ٥٩).

الثانية: بصيغة المضارع (يجحدون)، وذلك في عشرة مواضع:

الموضع الأول: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٧).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَاتٍ يَبِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٩).

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا بَجَّحَهُمْ إِلَى الْبِرِّ مِنْهُمْ مُقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ (لقمان: ٣٢).

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٣).

(١) انظر: المعجم المفهرس (٢٠١).

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتَهُمُ
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَاَلْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا
يَجْحَدُونَ ﴾ (الأعراف: ٥١).

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ
فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ
يَجْحَدُونَ ﴾ (النحل: ٧١).

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾
(غافر: ٦٣).

الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أُولَئِكَ كَانُوا فِي اللَّهِ يَسْتَكْبِرُونَ فَذُوقُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (فصلت: ١٥).

الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا
كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (فصلت: ٢٨).

الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا
يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأحقاف: ٢٦).

ثانياً: الجحود سبب للبعد عن القرآن الكريم:

من خلال تدبر المؤمن لكتاب ربه الكريم يجد أن الجحود هو خلق ذميم يؤدي إلى التعالي عن الحق، وخاصة أن الجاحد يعلم علم يقين صدق القرآن الكريم، ولكنه ينكر ذلك من باب الظلم والعلو، ويكفي من الآيات الكريمة التي ذكرت الجحود قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (النمل: ١٤).

والتي دلت دلالة واضحة على هذا المعنى:

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:

((وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ أي بينة واضحة ظاهرة ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ وأرادوا معارضته بسحرهم، فغلبوا وانقلبوا صاغرين ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ في ظاهر أمرهم ﴿وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ أي علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾، أي ظلماً من أنفسهم سجية ملعونة ﴿وَعُلُوًّا﴾ أي استكباراً من اتباع الحق، ولهذا قال تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أي انظر يا محمد كيف كان عاقبة أمرهم في إهلاك الله إياهم، واعترفهم عن آخرهم في صيحة واحدة بما آتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده في نفسه وشمائله، وما سبقه من البشارات من الأنبياء به وأخذ المواثيق له، وفجوى الخطاب يقول: احذروا أيها المكذبون لمحمد الجاحدون لما جاء به من ربه أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأحرى، فإن محمداً ﷺ أشرف وأعظم من موسى، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى بما آتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده في نفسه وشمائله، وما سبقه من البشارات من الأنبياء به وأخذ المواثيق له عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام)).^(١)

(١) تفسير ابن كثير (٣/٣٣٥).

السبب الرابع

الجهل

وفيه أمران :

الأول : الجهل بحكمة الله تعالى في نزول القرآن منجماً :

ويناقش هذا الأمر من خلال نقطتين :

- اقتراح المشركين بنزول القرآن الكريم جملة واحدة واعتراضهم على نزوله منجماً.

- الرد عليهم بذكر الحكمة من نزول القرآن الكريم منجماً.

الثاني : الجهل بحكمة الله تعالى في اختيار الرسل.

١- اقتراح المشركين بنزول القرآن الكريم جملة واحدة واعتراضهم على نزوله منجماً:

مما قاله المشركون اقتراحاً واعتراضاً - وليس لأحد من البشر أن يقترح على ربه ويعترض على حكمه وإرادته - ، كما حكى الله قولهم:

وقال: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۚ ﴾ (الفرقان: ٣٢).

كأنهم يقولون إن الأولى والأفضل أن ينزل القرآن جملةً واحدة، وليس منجماً حسب الوقائع والأحداث، وردّ الله عليهم كما سيأتي قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((يقول تعالى مخبراً عن كثرة اعتراض الكفار وتعنتهم، وكلامهم فيما لا يعنيه، حيث قالوا: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ أَي: هلا أنزل عليه هذا الكتاب الذي أوحى إليه جملةً واحدة، كما نزلت الكتب قبله جملةً واحدة، كالتوراة والإنجيل والزيور، وغيرها من الكتب الإلهية. فأجابهم الله عن ذلك بأنه إنما أنزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع والحوادث، وما يحتاج إليه من الأحكام ليثبت قلوب المؤمنين به، كقوله: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۚ ﴾ (الإسراء: ١٠٦): ولهذا قال: ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۚ ﴾ (الفرقان: ٣٢).

قال قتادة: ((وبيناه تبييناً)).

وقال ابن زيد: ^(١) ((وفسرناه تفسيراً)) ^(٢).

وقال البغوي ^(٣): ((﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ ﴾، كما

(١) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، كان صاحب قرآن وتفسير، وتوفي سنة

(١٨٢ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، وطبقات المفسرين للداودي (٢٧١).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٩٨/٣).

(٣) هو الحسين بن مسعود الفراء البغوي، أبو محمد، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي

أنزلت التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود. قال الله تعالى كذلك فعلت، ﴿لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ أي: أنزلناه متفرقاً؛ ليقوى به قلبك فتعيه وتحفظه، فإن الكتب أنزلت على أنبياء يكتبون ويقرءون، وأنزل الله القرآن على نبي أمي لا يكتب ولا يقرأ ((^١)).

ومن خلال تفسير الآيات يتبين بطلان هذا الاعتراض، وأن الحكمة كل الحكمة في نزول القرآن منجماً على فترات.

٢- الحكمة من نزول القرآن منجماً:

من خلال النظر في الآيتين العظيمتين، والتي أجملت الحديث في قضية قول الكافرين واعتراضهم والرد عليهم بتوضيح الحكمة والفائدة من نزوله منجماً، وهي كالتالي كما ذكرها العلماء واستتبطوها من هاتين الآيتين، وهما:

أولاً: قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً﴾ (الإسراء: ١٠٦).

ثانياً: قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (الفرقان: ٣٢).
والحكم كثيرة من هاتين الآيتين ومن غيرها من النصوص الشرعية، ومنها:

السنو، صاحب القدم الراسخ في الفقه والتفسير والحديث (٤٣٦ - ٥١٥ هـ).
انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩)، والوايف بالوفيات (٢٦/١٣)، وطبقات الحفاظ (٤٠٠).

(١) معالم التنزيل (١٩ / ٨٣).

١ - تثبيت فؤاد النبي ﷺ^(١):

وهذا ما ذكرته الآية صراحة، كما قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾. وكان النبي ﷺ تنزل عليه الآيات، وهو بحاجة لهذا التثبيت، وهو يواجه من الناس الكفر والعناد، ويجد من الكافرين في مكة الغلظة والجفاء والإصرار على الكفر، مع رغبته الصادقة في هدايتهم إلى الحق، كما قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف:٦). فكان الوحي يتنزل على رسول الله ﷺ بين وقت وآخر، فيشجذ من همته ويزيد من صبره وتحمله، بل كان ينزل القرآن في أحلك الأوقات وأقسى الحالات شدة، وإذا بالقرآن أن يدعو رسول الله ﷺ إلى متابعة الطريق بكل صبر وثبات، ويقصّ عليه ما لقي الأنبياء من اتباعهم من قسوة وكفر، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزِنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِنَايَتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنهَم نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَتِ اللَّهِ ؕ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (الأنعام: ٣٣ - ٣٤)؛ فكان ذلك عوناً للنبي ﷺ وزيادة في ثباته.

(١) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (١٠٧).

٢- تيسير حفظ القرآن وتسهيل فهمه^(١):

نزل هذا القرآن على أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، وحتى يحفظ ويفهم كان لابد من نزوله شيئاً فشيئاً منجماً وليس جملةً واحدةً، كما قال تعالى في الآية: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾.

٣- التدرج في التشريع^(٢):

التشريع جاء بالتدرج، ولو جاء جملةً واحدةً لما استطاع كثير من الناس التنازل عن كثير من أهوائهم ورغباتهم مرةً واحدةً، بل فيه مراعاة لأحوال الناس وطبيعة نفوسهم.

٤- مسايرة الحوادث والنوازل^(٣):

مسايرة الحوادث والطوارئ في تجددتها وتفرقتها، فكلما جدّ منها جديد نزل من القرآن ما يناسبه، وفصل الله لهم من أحكامه ما يوافقهم، وتتنظم هذه الحكمة أموراً أربعة:

أولها: إجابة السائلين على أسئلتهم عندما يوجهونها إلى الرسول ﷺ سواء أكانت تلك الأسئلة لغرض التثبيت من رسالته، كما قال الله تعالى في

جواب سؤال أعدائه إياه: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٨٥). وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف: ٨٣).

(١) المصدر السابق (١١٠).

(٢) المصدر السابق (١١١).

(٣) انظر: مناهل العرفان (٦٠/١).

ولا ريب أن تلك الأسئلة كانت ترفع إلى النبي ﷺ في أوقات مختلفة، وعلى نوبات متعددة حاكية أنهم سألوا ولا يزالون يسألون، فلا بدع أن ينزل الجواب عليها كذلك في أوقاتا المختلفة ونوباتها المتعددة.

ثانيها: مجازاة الأفضية والوقائع في حينها ببيان حكم الله فيها عند حدوثها ووقوعها، ومعلوم أن تلك الأفضية والوقائع لم تقع جملة، بل وقعت تفصيلاً وتدرجاً، والأمثلة على هذا كثيرة منها قوله سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شُرًا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ١١). إلى قوله تعالى: ﴿الْحَيْثُ لِحَيْثُ الْخَبِيثِينَ وَالْحَيْثُ لِحَيْثُ الطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦).

ثالثها: لفت أنظار المسلمين إلى تصحيح أغلاطهم التي يخطئون فيها وإرشادهم إلى شاكلة الصواب في الوقت نفسه، ولا ريب أن تلك الأغلاط كانت في أزمان متفرقة، فمن الحكمة أن يكون القرآن النازل في إصلاحها متكافئاً معها في زمانها، اقرأ إن شئت قوله سبحانه في سورة آل عمران: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٢١) إلى آيات كثيرة بعدها، وكلها نزلت في غزوة أحد إرشاداً للمسلمين إلى مواضع أخطائهم في هذا الموقف الرهيب والمأزق العصيب.

رابعها: كشف حال أعداء الله المنافقين، وهتك أستارهم وسرائرهم للنبي ﷺ والمسلمين، كما يأخذوا منهم حذرهم فيؤمنوا شرهم، وحتى يتوب من

شاء منهم، اقرأ إن شئت قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٨). إلى قوله: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٠).^(١)

٥- الدلالة القاطعة على أن القرآن كلام الله وحده^(٢):

إن هذا القرآن نزل مفرقاً على رسول الله في مدة ثلاثة وعشرين عاماً،
تنزل منه الآية أو الآيات في فترات زمنية مختلفة، ومع ذلك فإنك تجده من أوله
إلى آخره محكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، آخذاً
بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله، وكأنه عقداً فريداً نُظِّمَتْ حياته
بشكل دقيق وفريد بما لم يعهد له مثيل من كلام البشر لا من قبل ولا من
بعد. قال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ ءَايَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾
(هود: ١).

وهذا التماسق وعدم الاختلاف في أسلوب القرآن أكبر دليل على أنه
كلام الله العليم الحكيم؛ إذ لو كان من كلام المخلوقين لظهر فيه
الاختلاف من سنة إلى أخرى؛ قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨).

(١) انظر: مناهل العرفان (٦٠/١).

(٢) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان (١١٥).

الثاني: الجهل بحكمة الله تعالى في اختيار الرسل:

١- اقتراح المشركين بإنزال القرآن على غير محمد ﷺ:

يظهر أن الكفار لم يكن لهم بد من الاعتراف بأن القرآن من عند الله تعالى، فبدأوا يقترحون ويعترضون على إنزال القرآن على محمد ﷺ، وأن هناك من هو أولى بذلك.

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْبَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: ٣١).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (({ وَقَالُوا } [أي] كالمعترضين على الذي

أنزله تعالى وتقدس: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْبَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ أي: هل كان إنزال هذا القرآن على رجل عظيم كبير في أعينهم من القرابتين؟ يعنون مكة والطائف. قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة، والسدي، وابن زيد..))^(١).

وهذا يدل على فساد عقولهم، وأنهم إنما يريدون رد الحق المبين بالاعتراض والاقتراح والتكذيب، ونظرتهم نظرة دنيوية ذات مقاييس أرضية لا تليق بهذا الوحي العظيم)).

يقول الفخر الرازي: ((وهؤلاء المساكين قالوا: مناصب رسالة الله مناصب شريف لا يليق إلا برجل شريف، وقد صدقوا في ذلك، إلا أنهم ضموا إليه مقدمة فاسدة، وهي أن الشريف هو الذي يكون كثير المال والجاه، ومحمد ليس كذلك فلا تليق رسالة الله به، وإنما يليق هذا المنصب برجل عظيم الجاه

(١) تفسير ابن كثير (٤/١١٣).

كثير المال في إحدى القريتين، وهي مكة والطائف))^(١)، وهذا دليل على جهالة القوم وسخافتهم إذ ظنوا أن الحظوة والمكانة عند الله تنال بكثرة المال والجاه في الدنيا، وهو خطأ، فالرسالة إذاً لا تنال بالتشهي ولا بالأمانى، كما لا تنال بالمزايا المادية الأرضية، بل هي منحة من الله لا يتوصل إليها بسبب ولا نسب، ((ولقد اختار الله لها من يعلم أنه لها أهل ولعله - سبحانه - لم يشأ أن يجعل لهذه الرسالة سنداً من خارج طبيعتها، ولا قوة من خارج حقيقتها، فاختار رجلاً ميزته الكبرى الخلق وهو من طبيعته هذه الدعوة وسمته البارزة التجرد وهو من حقيقة هذه الدعوة ولم يختره زعيم قبيلة، ولا رئيس عشيرة، ولا صاحب جاه، ولا صاحب ثراء كي لا تلتبس قيمة واحدة من قيم هذه الأرض بهذه الدعوة النازلة من السماء. ولكي لا تزدان هذه الدعوة بحلية من حلي هذه الأرض ليس من حقيقتها في شيء. ولكي لا يكون هناك مؤثر مصاحب لها خارج عن ذاتها المجردة. ولكي لا يدخلها طامع ولا يتنزّه عنها متعفف))^(٢).

٢- الرد عليهم:

لقد رد الله تعالى هذه الشبهة بأنه تعالى قد قسم بينهم معاشهم الأرضية، فكيف بالرسالة الخالدة ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (الزخرف: ٣٢).

يقول الإمام ابن جزي - رحمه الله^(٣): ((أي كما قسمنا المعاش في

(١) التفسير الكبير (٢٧ / ١٨٠).

(٢) في ظلال القرآن (٣١٨٦/٥).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه، من علماء بالأصول واللغة والتفسير (٦٩٣ - ٧٤١هـ).

انظر: طبقات المفسرين للداودي (٨٥/٢)، والدرر الكامنة (٤٦٦/٣)، والأعلام (٣٢٥/٥).

الدنيا، كذلك قسمنا المواهب الدينية، وإذا كنا لم نهمل الحظوظ الحقيرة
الفانية، فأولى وأحرى ألا نهمل الحظوظ الشريفة الباقية)).^(١)

وسنة الاصطفاء للنبوة لا تخضع للتفاوت في الأمور المعاشية والاجتماعية،
كما ظن الكفار، بل هي منة يمن الله بها على من يشاء من عباده قال
تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥).

فقسمتها من الله وليس للبشر دور في ذلك ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا
كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (القصص: ٦٨).



(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٤/٢٨).

الفصل الثاني

مظاهر الارتياب في القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: الإلحاد في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: اتهام الرسول ﷺ باختلاق القرآن.

المبحث الثالث: كره القرآن الكريم.

المبحث الرابع: اتباع المتشابه من القرآن الكريم.

المبحث الأول: الإلحاد في القرآن الكريم

أولاً: ورود الإلحاد في القرآن الكريم.

ثانياً: أنواع الإلحاد.

ثالثاً: عاقبة الإلحاد.

أولاً: ورود لفظ الإلحاد في القرآن الكريم.

ورد لفظ الإلحاد في القرآن الكريم في ستة مواضع^(١)، وهي:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (النحل: ١٠٣).

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٧).

الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكِمِ بَظُلْمٍ نُدِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الحج: ٢٥).

الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠).

السادس: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الجن: ٢٢).

وما يعيننا من هذه المواضع الخماس، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (فصلت: ٤٠).

قال القاضي القرطبي - رحمه الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ أي يميلون

(١) انظر المعجم المفهرس (٧٤٥).

عن الحق في أدلتنا))^(١).

ثم سرد الأقوال في معنى (يلحدون):

((قال مجاهد^(٢): "يلحدون في آياتنا" أي عند تلاوة القرآن بالمكاء

والتصدية واللغو والغناء.

وقال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه.

وقال قتادة^(٣): "يلحدون في آياتنا" يكذبون في آياتنا.

وقال السدي^(٤): يعاندون ويشاقون.

وقال ابن زيد: يشركون ويكذبون.

ثم قال والمعنى متقارب))^(٥).

ثانياً: أنواع الإلحاد:

النوع الأول: الإلحاد بإنكار وجود الله:

لم ينكر المشركون الذين بُعث فيهم النبي ﷺ توحيد الربوبية، بل كانوا

مقرّين به كما قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٢٦/١٨).

(٢) هو مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي أبو الحجاج، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب (٢١ - ١٠٤هـ).

انظر: طبقات الفقهاء للشبرازي (٦٩)، وحلية الأولياء (٢/٢٧٩)، والعقد الثمين (١٣٢/٧).

(٣) هو قتادة بن عامر بن قتادة السدوسي، أبو الخطاب، مفسر حافظ، تابعي تكلم في القدر وربما دلس في الحديث (٦١ - ١١٨هـ).

انظر حلية الأولياء (٢/٣٣٣)، وتذكرة الحفاظ (١/٩٢)، وتهذيب التهذيب (٨/٣٠٦).

(٤) هو إسماعيل بن عبدالرحمن السدي، أبو محمد، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة (١٢٧هـ) على الأرجح.

انظر: التاريخ الكبير (١/٣٦٠)، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤)، والوايف بالوفيات (٩/١٤٢)، وطبقات المفسرين للداودي (١/١١٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤٢٧/١٨).

خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿ (الزخرف: ٩).

وقد ظهر الإلحاد من قديم الزمان، فقد أخبر الله - تعالى - عن فرعون جده لهذا التوحيد ومنازعة لله فيه، كما قال تعالى عنه: ﴿ قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴾ (النازعات: ٢٤)، وقال سبحانه عنه أيضاً: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (القصص: ٣٨).

قال شيخ الإسلام: (أشهر من عُرف تجاهله وتظاهره بإنكار الصانع فرعون، وقد كان مستيقناً في الباطن، كما قال له موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَائِرٍ ﴾ (الإسراء: ١٠٢)، وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿ وَجحدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (النمل: ١٤) ^(١).

النوع الثاني: الإلحاد في أسماء الله - تعالى - وصفاته:

وقد جاء التصريح به في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١٨٠).

((ومعنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهراً من مظاهر الكفر، وذلك بإنكار تسميته تعالى بالأسماء الدالة على صفات ثابتة له، وهو الأحق بكمال مدلولها، فإنهم أنكروا الرحمان، وجعلوا تسميته به في القرآن وسيلة للتشنيع، ولمز النبي ﷺ بأنه عدد الآلهة، ولا أعظم من هذا البهتان والجور في الجدال، فحُق بأن يُسمى إلحاداً؛ لأنه عدول عن الحق بقصد المكابرة والحسد)) ^(٢).

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٢٤٥).

(٢) التحرير والتتوير (٤ / ١٨٩).

وهذا النوع من الإلحاد وقع في بعضه طوائف منتسبة إلى هذه الأمة.

ثالثاً: عاقبة من ألحد في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (فصلت: ٤٠).

((والإلحاد في آيات الله يكون بالميل بها عن الصواب بأي وجه كان إما بـ:

- ١ - إنكارها وجحودها وتكذيب من جاء بها.
- ٢ - تحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معان لها ما أَرادها الله منها))^(١).

والعاقبة كما هو ظاهر التهديد والنكال والتوعد بالنار والخوف وعدم الأمن.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "وقوله عز وجل: ﴿ لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ﴾ فيه تهديد شديد ووعيد أكيد أي أنه تعالى عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه وصفاته، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال، ولهذا قال تعالى: ﴿ أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أي أيستوي هذا وهذا؟ لا يستويان"^(٢).

قال الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - : ((وفي الآية محسن الاحتباك، إذ حذف مقابل: (من يُلقى في النار)، وهو: من يدخل الجنة، وحذف مقابل: { مَن يَأْتِي ءَامِنًا } ، وهو: من يأت خائفاً، وهم أهل النار))^(٣).

(١) انظر: تفسير السعدي (٦٩٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٩١).

(٣) التحرير والتتوير (٩ / ٣٠٤).

المبحث الثاني

اتهام الرسول ﷺ باختلاق القرآن

أولاً: المقصد من اتهامه ﷺ باختلاق القرآن.

ثانياً: الآيات التي ذكرت اتهام المشركين للرسول بالافتراء.

ثالثاً: الرد على الاتهام.

أولاً: المقصد من اتهامه ﷺ باختلاق القرآن:

لقد اتهم المشركون رسول الله ﷺ بالكذب في ادعاء الرسالة بصفة عامة وإنزال القرآن عليه بصفة خاصة.

ومقصدهم من هذا الاتهام أمران:

الأول: أن القرآن الكريم اختلاق وكذب.

الثاني: أن الرسول ﷺ كذب بإضافة القرآن إلى الله.

وقد جمع الله بين هذين المعنيين في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا نَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ ءَابَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سبأ: ٤٣). قال سيد قطب- رحمه الله: ((لقد قابلوا الحق الواضح البين الذي يتلوه عليهم رسول الله ﷺ برواسب غامضة من آثار الماضي، وتقاليد لا تقوم على أساس واضح، وليس لها قوام متماسك. ولقد أحسوا خطورة ما يواجههم به القرآن الكريم من الحق البسيط المستقيم المتماسك. أحسوا خطورته على ذلك الخليط المشوش من العقائد والعادات والتقاليد التي وجدوا عليها آباءهم، فقالوا قولتهم تلك: (ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم)..)).

ولكن هذا وحده لا يكفي. فإن مجرد أنه يخالف ما كان عليه الآباء

ليس مطعناً مقنعاً لجميع العقول والنفوس. ومن ثم أتبعوا الادعاء الأول بادعاء

آخر يمس أمانة المبلغ، ويرد قوله أنه جاء بما جاء به من عند الله:

(وقالوا: ما هذا إلا إفك مفترى).

والإفك هو الكذب والافتراء؛ ولكنهم يزيدونه توكيداً: (ما هذا إلا

إفك مفترى)؛ ذلك ليشككوا في قيمته ابتداءً، متى أوقعوا الشك في مصدره

الإلهي.

ثم مضوا يصفون القرآن ذاته:

(وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم: إن هذا إلا سحر مبين)..

فهو كلام مؤثر يزلزل القلوب، فلا يكفي أن يقولوا: إنه مفترى.

فحاولوا إذن أن يعللوا وقعه القاهر في القلوب. فقالوا: إنه سحر مبين!

فهي سلسلة من الاتهامات، حلقة بعد حلقة، يواجهون بها الآيات

البيانات؛ كي يحولوا بينها وبين القلوب، ولا دليل لهم على دعواهم، ولكنها

جملة من الأكاذيب لتضليل العامة والجماهير. أما الذين كانوا يقولون هذا

القول - وهم الكبراء والسادة - فقد كانوا على يقين أنه قرآن كريم،

فوق مقدور البشر، وفوق طاقة المتكلمين (!) (١)

ثانياً: الآيات التي ذكرت اتهام المشركين للرسول ﷺ بالافتراء:

والآيات التي ذكرت اتهام المشركين للرسول بالافتراء كثيرة منها: قوله

تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (هود: ١٣).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْرِمُونَ ﴾

(هود: ٣٥).

﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ

الْأُولُونَ ﴾ (الأنبياء: ٥).

(١) في ظلال القرآن (٥/٢٩١٣).

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ (الفرقان: ٤).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (السجدة: ٣).

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ، فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا نُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (الأحقاف: ٨).

هذه بعض الآيات التي ذكرت اتهام المكذبين للرسول ﷺ بالافتراء والكذب، وقد ذكر في أكثرها الرد في نفس الآية، ففيها زعم المشركين بافتراء النبي ﷺ، وفيها الرد.

ثالثاً: الرد عليهم:

الآيات السابقة في كثير منها رد على زعم المشركين أن الرسول ﷺ افتراه من نفسه، ففيها الافتراء، وفيها الرد مباشرة، وقد رد القرآن الكريم عن نبيه ﷺ هذا الافتراء بأساليب عدة منها:

الأول: أسلوب التهديد:

ففي بعض الآيات تهديد للنبي ﷺ إن قال في القرآن بما ليس فيه.

قال العلامة السعدي - رحمه الله^(١) في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (الشورى: ٢٤).

(١) عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، من علماء القصيم، اشتغل بكتب ابن تيمية وابن القيم له عدة مؤلفات منها تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، القول السديد في مقاصد التوحيد، توفي عام ١٣٧٦هـ، انظر مقدمة كتابه تيسير الكريم الرحمن (٥).

((يعني أم يقول المكذبون للرسول ﷺ جرأة منهم وكذباً: (افتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فرموك بأشنع الأمور وأقبحها، وهو الافتراء على الله بادعاء النبوة والنسبة إلى الله ما هو بريء منه، وهم يعلمون صدقك وأمانتك، فكيف يتجرأون على هذا الكذب الصراح؟

بل تجرأوا بذلك على الله تعالى، فإنه قدح في الله، حيث ممكنك من هذه الدعوة العظيمة، المتضمنة - على موجب زعمهم - أكبر الفساد في الأرض، حيث ممكنه الله من التصريح بالدعوة، ثم بنسبتها إليه، ثم يؤيده بالمعجزات الظاهرات، والأدلة القاهرات، والنصر المبين، والاستيلاء على مَنْ خالفه، وهو تعالى قادر على حسم هذه الدعوة من أصلها ومادتها، وهو أن يختم على قلب الرسول ﷺ، ولا يدخل إليه خير، وإذا ختم على قلبه انحسم الأمر كله وانقطع، فهذا دليل قاطع على صحة ما جاء به الرسول، وأقوى شهادة من الله له على ما قال، ولا يوجد شهادة أعظم منها ولا أكبر، ولهذا من حكمته ورحمته، وسنته الجارية، أنه يمحو الباطل ويزيله، وإن كان له صولة في بعض الأوقات، فإن عاقبته الاضمحلال))^(١).

وفي هذا المعنى يقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الأحقاف: ٨).

ففي هذه الآية نجد إشفاق النبي ﷺ على نفسه من عذاب الله الذي سوف يعاجله لو كذب على ربه، وحينئذ لن يدفع عنه العذاب أحد من البشر لأنهم جميعاً عاجزون عن ذلك. وفي هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ

(١) تفسير السعدي (٧٠٤).

حَجْرِينَ ﴿٤٧﴾ (الحاقة: ٤٤ - ٤٧).

وهذه الآيات وإن تضمنت تهديداً لرسول الله ﷺ إلا أنها جاءت؛ لتؤكد صدق الرسول ﷺ وأمانته وبراءته من تهمة الكذب والخيانة.

الأسلوب الثاني: اعتراف خصوم النبي ﷺ بصدقه:

لقد سجل القرآن الكريم اعتراف المكذبين بصدق النبي ﷺ، وجعل ذلك حجة عليهم، حيث قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴾ (الأنعام: ٣٣).

ومن ذلك اعتراف المشركين بصدق النبي ﷺ:

روى البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت:

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾، ورهطك منهم المخلصين، خرج رسول الله ﷺ

حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه. فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه،

فقال: أرايتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم

مصدقني؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذيرٌ لكم بين يدي

عذابٍ شديدٍ. قال أبو لهب: تباً لك، ما جمعتنا إلا لهذا، ثم قام. فنزلت:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (المسد: ١) (١).

الأسلوب الثالث: تحدي القرآن الكفار أن يأتوا بمثل هذا القرآن:

لقد تحدى القرآن المشركين بأن يأتوا بمثله وبين أيديهم مادة

الكتابة، وهم الفصحاء والبلغاء لا يعوزهم التسيق والتأليف، وهي فرصتهم

السانحة للرد على النبي ﷺ، ولكنهم مع ذلك لم ولن يستطيعوا أن يأتوا ولو

بعشر سور، بل ولو بسورة واحدة، ولو اجتمعوا جميعاً إنسهم وجنهم قال

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٩٤/٦)، كتاب التفسير لسورة تبت يدا أبي لهب وتب برقم

(٤٩٧١)، ومسلم في صحيحه (٧٠/٣)، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: (وأنذر عشيرتك

الأقربين) برقم (٢٨٠).

تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقَوْلَهُ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَيَأْتُوا بِمِثْلِهِ، إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾
 (الطور: ٣٣ - ٣٤).

﴿ قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
 بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٨٨﴾ (الإسراء: ١٨٨).

والتحدي واضح في هاتين الآيتين وفي غيرها من الآيات، ولو كان هذا من
 افتراء أحد من البشر إذاً فليأتوا بمثله، وبذلك يبهت الكافرون المعاندون.

المبحث الثالث: بغض القرآن

من مظاهر الارتباب في القرآن الكريم بغض القرآن الكريم، وذلك من خلال كلام هؤلاء المرتابين الذي يدل على غيظهم وحنقهم على هذا الكتاب العزيز الذي هو غاية في الحسن والجمال ولا يبغضه إلا من هو جاحد كافر بما فيه من العلوم والحكم ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٥)، وهناك وقفتان للوقوف على هذا المظهر هما:

أولاً: كره المشركين المرتابين للقرآن الكريم.

ثانياً: عقوبة من كره القرآن الكريم.

أولاً: كره المشركين المرتابين للقرآن الكريم:

الآيات في كره وبغض المشركين للقرآن الكريم عديدة؛ نظراً لعدم إيمانهم به وصددهم عنه وخوفهم من سطوته على قلوب أقوامهم، وبذلك تسحب سطوتهم على قومهم ويصبح القرآن هو المهيمن، ولذلك أبغضوه وصدوا عنه وأعرضوا، بل هددوا وحاولوا البطش، بل بطشوا كما يذكر القرآن في أصرح آية في هذا المعنى، ولعلنا نكتفي بها عن غيرها في إيضاح هذا المعنى

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ بِأْسْطُونٍ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنذِرُكُمْ بِشَرِّ

مِّنْ ذَلِكَمُ النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴾ (الحج: ٧٢). ((تعرض هذه

الآية صورة من عناد المشركين، وتأييهم على الحق، وشرودهم عن الهدى ..، وذلك أنهم إذا تليت عليهم آيات الله وقعت كلماتها في قلوبهم موقع النكر، فاشمأزوا منها، وضاقوا بها، وظهر على وجوههم ما اعتمل في صدورهم من

حنق وغيظ، وكادت أيديهم تتحرك بالتطاول والأذى، ينالون به من يتلو عليهم آيات الله، ويسمعهم إياها ..

هذا هو حال أهل الضلال، مع كل دعوة راشدة، وفي وجه كل كلمة طيبة .. إنهم يزورون بالخير، ويضيقون ذرعاً بالهدى - شأن المدمن على منكر من المنكرات - يؤذيه الحديث الذي يكشف له عن وجه هذا المنكر، وعن سوء مغيبته وما يجرّ عليه من فساد لعقله، وجسده، وماله^(١).

((وآياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر أي الغضب والعبوس. يكادون يسطون أي يبطشون. والسطوة شدة البطش؛ يقال: سطا به يسطو إذا بطش به؛ كان ذلك بضرب أو بشتم، وسطا عليه بالذين يتلون عليهم آياتنا، وقال ابن عباس: يسطون يبسطون إليهم أيديهم. محمد بن كعب: أي يقعون بهم. الضحاك: أي يأخذونهم أخذاً باليد، والمعنى واحد. وأصل السطو القهر))^(٢).

وبهذا التوضيح من أرباب التفسير نفهم شدة الغيظ وبغض هذا الكتاب العزيز من أولئك المشركين الجاحدين، بل التواصي بعدم سماعه، وقد مر بنا في موضوع مظاهر هجر القرآن^(٣)، وكما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ ﴾ (فصلت: ٢٦)، وهو مظهر واضح في القرآن الكريم.

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن (١٧/١٠٩٨).

(٢) انظر: معالم التنزيل (١٧/٣٩٩).

(٣) انظر: (٥٧) من هذا البحث.

ثانياً: عقوبة من كره القرآن الكريم:

لمن كره وأبغض القرآن الكريم عقوبة عظيمة ذكرها الله تعالى في آخر الآية بقوله تعالى:

﴿ وَإِذَا نُتِلَّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ^ط
يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بِشِرِّ^ظ مِّنْ ذَلِكَُمْ^ظ
النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ^ط ﴾.. (الحج: ٧٢). الإشارة هنا «ذِكْرُكُمْ»

إلى المنكر الذي يبدو على وجوه الكافرين، لما يقع في نفوسهم من ضيق وأذى مما يسمعون من كلمات الله .. فهذا الضيق الذي يجدونه في صدورهم هو شرٌّ وأذى يقع في أنفسهم .. ولكنه شرٌّ قليل وأذى محتمل، بالإضافة إلى ما يلقون يوم القيامة من عذاب أليم .. فلو أنهم راضوا أنفسهم على الاستماع إلى كلمات الله، وصبروا قليلاً على هذا الدواء المر الذي تجده نفوسهم المريضة منه لوجدوا برد العافية من هذا الضلال الذي هم فيه، ولأمنوا بالله، ولنجوا من عذاب السعير، ولدفعوا بهذا الشر الذي يجدونه في صدورهم شرّاً مستطيئاً، وبلاءً عظيماً .. وهو العذاب الأليم في الآخرة.

وفى تسمية ما يجده المشركون من ضيق في صدورهم عند الاستماع إلى كلمات الله - في تسميته شرّاً - ، إنما هو بالإضافة إليهم، وحسب نظرهم إليه..

إنهم يجدون ما تعرضه عليهم آيات الله من دواء لدائهم، وهو الشر الذي يصرفهم عن الحياة والعيش مع هذا الدواء المتمكن منهم..^(١)

إذا فالعقوبة الأخروية هي النار والعذاب الأليم، فالله أبغضهم حين أبغضوا كلامه وصدوا عنه وكرهوه.

(١) انظر: التفسير القرآني للقرآن (١٧/١٠٩٨).

المبحث الرابع

اتباع المتشابه من القرآن الكريم

ومن مظاهر الشك والريبة في القرآن الكريم اتباع ما تشابه منه وترك المحكم، كما ذكر الله تعالى في آية آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ (آل عمران: ٧).

وسيكون الحديث عن هذا المظهر من خلال ما يلي:

أولاً: عرض الأقوال في المقصود بالمتشابه في الآية، والراجع منها كما ذكرها الإمام الطبري - رحمه الله.

ثانياً: أقسام الناس تجاه المتشابه.

ثالثاً: خطورة اتباع المتشابه.

أولاً: عرض الأقوال في المتشابه في القرآن الكريم في الآية، ثم ذكر الراجح منها:

قد ذكر الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله في ذلك خمسة أقوال^(١):

الأول: أن المتشابهات: المنسوخات قاله ابن عباس، وابن مسعود - رضي الله عنهما - .

الثاني: أن المتشابه من آي الكتاب: ما أشبه بعضه بعضاً في المعاني، وإن اختلفت ألفاظه، وهو قول مجاهد.

الثالث: أن المتشابه: ما احتمل من التأويل أوجهها، وهو قول محمد بن جعفر بن الزبير^(٢).

الرابع: أن المتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من القصص عند التكرير في السور بقصه باتفاق الألفاظ واختلاف المعاني، وبقصه باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وهو قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

الخامس: أن المتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل، مما استأثر الله بعلمه دون خلقه، وهو قول جابر بن عبد الله بن رئاب رضي الله عنه^(٣).

هذه هي أهم الأقوال في المتشابه، وذكر بعض المفسرين أقوالاً أخرى تعتبر من باب التمثيل لما ذكر من الأقوال، أو أنها تندرج تحتها.

وعند النظر نجد هذه الأقوال تتجه إلى رأيين:

الأول: من يرى أنه من باب الالتباس والاشتباه واختلاف الأوجه، وهو الراجح

(١) انظر: تفسير الطبري: (١٩٢/٥).

(٢) هو محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني، كان عالماً من فقهاء أهل المدينة وقرائهم، توفي بين سنة (١١٠ - ١٢٠هـ).

انظر: التاريخ الكبير (٥٤/١)، والثقات (٣٩٤/٧)، وتهذيب الكمال (٢٦٣/٦).

(٣) هو جابر بن عبد الله بن رئاب الأنصاري السلمي، أحد الستة الذين شهدوا العقبة الأولى شهد بدرًا. انظر: الإصابة (٤٣٣/١).

قال القاضي القرطبي - رحمه الله: (المتشابه في هذه الآية يعني: آية آل عمران من باب الاحتمال والاشتباه من قوله: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا﴾ أي التبس علينا أي احتمل أنواعاً كثيرة من البقر، والمراد بالمحكم ما في مقابلة هذا، وهو ما لا التباس فيه، ولا يحتمل إلا وجهاً واحداً)^(١).

وقد أشار الإمام الطبري - رحمه الله لهذا المعنى^(٢).

الثاني: أنه بمعنى التماثل والتشاكل، فيصدق بعضه بعضاً، وهو قول مجاهد. وقد ناقش شيخ الإسلام - رحمه الله: ^(٣) هذا الرأي، فقال: (تفسير المتشابه بهذا مع أن كل القرآن متشابه، وهنا خص البعض به، فيستدل به على ضعف هذا القول).

وكذلك قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ لو أريد بالمتشابه تصديق بعضه بعضاً لكان اتباع ذلك غير محذور، وليس في كونه يصدق بعضه بعضاً ما يمنع ابتغاء تأويله^(٤).

وأشار الحافظ ابن كثير رحمه الله كذلك إلى ضعف هذا القول، حيث قال بعد أن ساق قول مجاهد رحمه الله: (وهذا إنما في تفسير قوله: ﴿كُنُوبًا مِّثْلَهَا مَثَانِي﴾ (الزمر: ٢٣).^(٥)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/٥).

(٢) تفسير الطبري: (١٩٢/٥).

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، شيخ الإسلام، أبو العباس، إمام مجدد، عالم بحر: (٦٦١ - ٧٢٨)

انظر: تذكرة الحفاظ: (١٩٢/٤)، وطبقات الحفاظ: (٥١٦)، والبدر الطالع: (٨٢)، وشذرات الذهب: (١٤٢/٨).

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٨٨/١٧).

(٥) تفسير ابن كثير (٣٠٣/١).

وهذا يشمل قول مجاهد ، ويتبعه قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

والراجع: هو القول الثالث من الأقوال ، وهو ما احتمل من التأويل أوجهها ، وهو على رأي الاشتباه والالتباس.

فالقول الأول والخامس هي من أمثلة المتشابه ، وأما القول الثاني والرابع فهو مرجوح وضعيف ، كما حكم عليه العلماء ، كما سبق كلام شيخ الإسلام و الحافظ ابن كثير رحمه الله.

ثانياً: أقسام الناس تجاه المتشابه :

ينقسم الناس تجاه المتشابه إلى قسمين هما :

القسم الأول: أهل الإيمان والعلم؛ فهؤلاء يثبتون أمام المتشابهات ولا يتزعزعون؛ لقوة إيمانهم بدينهم ، ورسوخهم في العلم؛ فلا يتركون المحكم لأجل المتشابه ، ولا يضربون النصوص بعضها ببعض ، ويقابلون المتشابه بما أخبر الله - تعالى - عنهم: ﴿ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتًا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ (آل عمران: ٧).

القسم الثاني: مَنْ في قلوبهم زيغ ، وهم ضعيفوا الإيمان ، وليس لهم رسوخ في العلم؛ فأى وارد لشبهة يمد بهم ، فتزيغ بالمتشابهات قلوبهم؛ كما ذكر الله - تعالى - حالهم بقوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتًا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران: ٧).

ثالثاً: خطورة اتباع المتشابه :

حذر الله - تعالى - عباده من سلوك هذا المسلك ، وأخبر أن من يسلكه إنما يبتغي الفتنة لمرض في قلبه ، وهذا المرض: إما أن يكون بشبهة

ودواؤه العلم، وإما أن يكون بشهوة؛ كمن يريد بفعله عرضاً من الدنيا، ودواؤه تقوى الله - تعالى - والخوف منه. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (آل عمران: ٧).

ولأن اتباع المتشابه من النصوص سبب لفساد القلب وزيفه، فقد ناسب أن يعقب آية التحذير منه آية أخرى تخبر عن دعاء الراسخين في العلم، وهي قولهم - كما أخبر الله تعالى عنهم - : ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: ٨).

كما أن النبي ﷺ حذّر من اتباع المتشابه في الأحكام؛ لأن من شأنه أن يزيل الورع من الإنسان إلى أن يصل به إلى الحرام، فقال ﷺ: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ»^(١).

ويصدق على هذا الزمن أنه زمن بث الأهواء والشبهات في الدين، واستخراج المتشابهات وضرب المحكمات بها، ويستطيع أهل الأهواء إيصال شبهاتهم للناس عبر الإعلام، وهو ما يحتم على أهل العلم والدعوة القيام بدورهم في ميادين الإعلام لحماية الناس من أهل الأهواء والشبهات، وكشف باطلهم، وتحذير الناس منهم؛ نصحاً لله ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم.



(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣)، كتاب الإيمان، باب فضل من استترأ لدينه برقم (٥٢)، ومسلم (٢٢/١١)، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات برقم (١٥٩٩).

الباب الثاني

أسباب نفي الريب عن القرآن الكريم وأساليبه وآثاره

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: أسباب نفي الريب عن القرآن.

الفصل الثاني: أساليب القرآن في نفي الريب عن نفسه.

الفصل الثالث: آثار نفي الريب عن القرآن.

الفصل الأول

أسباب نفي الريب عن القرآن

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أسباب تتعلق بذات القرآن .

المبحث الثاني : أسباب تتعلق بالمؤمنين بالقرآن .

المبحث الثالث : أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن .

المبحث الأول

أسباب تتعلق بذات القرآن

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان عظمة القرآن الكريم:

من الأسباب المهمة لنفي الريب عن القرآن الكريم، والتي هي من ذات القرآن الكريم بيان عظمة القرآن الكريم، وذلك واضح في هذا الكتاب العظيم، كما قد وصفه الله تبارك وتعالى بهذه العظمة في غير موضع من الذكر الحكيم، وأشار إليها في آيات كثيرة تربو على مئة آية، مما يدل على بيان هذه العظمة، وهذا مما يجعل الناس تقتنع وتصدق بهذا القرآن الكريم؛ لأن العظمة تهيمن على النفس وتقودها إلى الأمام.

ونقف مع هذا السبب من خلال ما يلي:

أولاً: عظمة القرآن الكريم.

ثانياً: من مظاهر عظمة القرآن الكريم.

أولاً: عظمة القرآن:

لقد وصف الله عز وجل كتابه بأنه عظيم في موضعين:

الأول: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧).
نوه الله تعالى في هذه الآية بعظمة القرآن، ووصفه بأنه نعمة عظمى،
تتضاءل دونها جميع النعم، فيمتن الله تعالى على نبيه وعلى أمته بأنه
أعطاهم السبع المثاني، وهي سورة الفاتحة والقرآن العظيم.
قال العلامة السعدي - رحمه الله: ((وإذا كان الله قد أعطاه القرآن
العظيم، مع السبع المثاني كان قد أعطاه أفضل ما يتنافس فيه المتنافسون،
وأعظم ما فرح به المؤمنون))^(١).

الثاني: قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (ص: ٦٧).

لا ريب أن القرآن خبر عظيم، وحديث عظيم؛ لأنه كلام رب
العالمين الذي فيه هداية الناس إلى الطريق القويم والصرراط المستقيم.
قال البغوي: ((قل، يا محمد، "هو"، يعني: القرآن، "نبأ عظيم"،
قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وقيل: يعني: القيامة، كقوله:
﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۚ (١) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ۚ﴾^(٢).

ثانياً: من مظاهر عظمة القرآن الكريم:

إن القرآن العظيم هو أجلُّ نعمة أنعمها الله تعالى على عباده؛ ذلك أن الله
- تعالى - قدّمه في الذكر على نعمة خلق الإنسان، وعلى نعم كثيرة، قال
تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾
(الرحمن: ١- ٤).

والمتدبر للقرآن الكريم يلحظ كثرة الحديث عن عظمة القرآن في جانب
كبير من الآيات والسور.

(١) تفسير السعدي (٣٨٨).

(٢) معالم التنزيل (٢٣ / ١٠١).

ومن مظاهر عظمة القرآن:

الأول: كثرة أسماء القرآن وأوصافه:

لقد سمى الله تعالى القرآن بأسماء، ووصفه بأوصاف كثيرة وردت جميعها في القرآن؛ إظهاراً لشرفه وعظمته، فكثرة الأسماء والأوصاف تدل على شرف المسمى والموصوف، فالمتأمل - على سبيل المثال - في قوله سبحانه: ﴿حَمِّمٌ ۝١ وَأَلَكِتَابِ الْمُبِينِ ۝٢﴾ (الزخرف: ١ - ٢). يجد أنه تعالى سماه كتاباً، ووصفه بأنه مبين.

قال الفيروزآبادي: ((اعلم أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، أو كماله في أمر من الأمور))^(١).

الثاني: التويه بالقرآن في مفتاح السور وخواتمها:

فمن مظاهر عظمة القرآن العظيم أن الله - تعالى - نوّه به في مفتاح أربع وثلاثين سورة.

منها قوله تعالى: ﴿الْم ۝١ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ (البقرة: ١ - ٢).

سمى الله - تعالى - القرآن الكريم بأنه: (الكتاب). وكلمة (قرآن) معناها: أنه يُقرأ، وكلمة (كتاب) معناها: أنه لا يُحفظ فقط في الصدور، ولكن يُدوّن في السطور، ويبقى محفوظاً إلى يوم القيامة، والقول بأنه (كتاب) تمييز عن كل كتب الدنيا، وتمييز له عن كل الكتب السماوية التي نزلت قبل ذلك.

وقد نوّه الله - تعالى - أيضاً بالقرآن العظيم في مفتاح سورة آل

عمران، فقال تعالى: ﴿الْم ۝١ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۝٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ

(١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/٨٨).

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ (آل عمران: ١ - ٣).

ومن مظاهر عظمة القرآن كذلك الحديث عنه في أواخر السور، والتي بلغ عددها ثلاثاً وعشرين سورة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (ق: ٤٥).

وقوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (المرسلات: ٥٠).

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ (البروج: ٢١ - ٢٢).

يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله: «ثم ردَّ الله - سبحانه -

تكذيبهم بالقرآن فقال: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ أي: متناه في الشرف والكرم والبركة؛ لكونه بياناً لما شرعه الله لعباده من أحكام الدين والدنيا، وليس هو كما يقولون إنه شعر وكهانة وسحر. ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه»^(١).

الثالث: من مظاهر عظمة القرآن العظيم أنه تعالى أقسم به وعليه:

وقد جاء القسم بالقرآن وعليه على صفات ثلاث:

الصفة الأولى: أقسم الله تعالى بالقرآن في ثلاث سور:

في قوله تعالى: ﴿يَسَّ ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣﴾ (يس: ٣).

وفي قوله تعالى: ﴿صَّ ١﴾ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ٢﴾ (ص: ٢).

(١) فتح القدير (٥/٥٥٢).

وفي قوله تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ (ق: ١).

الصفة الثانية: أن الله تعالى أقسم على القرآن في ثلاثة مواضع أيضاً، منها قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ (١١) ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (١٢) ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ (١٣) ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ (١٤) (الطارق: ١١ - ١٤).

الصفة الثالثة: أن الله تعالى أقسم بالقرآن وعلى القرآن في موضعين:

في قوله تعالى: ﴿حَمَّ﴾ (١) ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣) (الزخرف: ١ - ٣).

وفي قوله تعالى: ﴿حَمَّ﴾ (١) ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (٢) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (٣) (الدخان: ١ - ٣).

الرابع: أن الله تعالى أتى على نفسه الشريفة لتفضله بإنزاله، وعلم عباده أيضاً كيف يشنون عليه تعالى من أجل إنزال الكتاب، فقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: ١).

قال الإمام الشنقيطي - رحمه الله^(١): «علم الله - جلّ وعلا - عباده في أول السورة الكريمة أن يحمده على أعظم نعمة أنعمها عليهم؛ وهي إنزاله على نبينا ﷺ هذا القرآن العظيم، الذي لا اعوجاج فيه؛ بل هو في كمال

(١) هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن نوح بن محمد

الجكني الشنقيطي، كان فقيهاً، أصولياً، نحويًا، مفسراً، ذا علم غزير (١٣٢٥ - ١٣٩٣هـ)

انظر: مقدمة أضواء البيان لكاتبها الشيخ: عطية محمد سالم: (١/ت)، ومنهج الشيخ الشنقيطي

في تفسير آيات الأحكام لـ د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس: (٢١٢ - ٢١٣).

الاستقامة. أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وبيّن لهم فيه العقائد، والحلال والحرام، وأسباب دخول الجنة والنار، وحذّرهم فيه من كل ما يضرهم، وحضّمهم فيه على كل ما ينفعهم؛ فهو النعمة العظمى على الخلق؛ ولذا علمهم ربهم كيف يحمدونه على هذه النعمة الكبرى^(١).

ومن ثناء الله - تعالى - على نفسه الشريفة؛ لتفضله بإنزال القرآن قوله

تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (الفرقان: ١).

(تبارك) تفاعل من البركة. أي تقدّس الله ربنا. والبركة كثرة الخير وزيادته، والفرقان هو القرآن، فيثني جلّ شأنه على نفسه؛ لتفضله بإنزال القرآن الكريم.

(١) أضواء البيان (٣/٤).

المطلب الثاني

نفي كل منقصة عن القرآن

نزل هذا القرآن الكريم بكل صور الكمال والتمام، وليس فيه أي مجال للعيب والنقص أبداً.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ (فصلت: ٤١ - ٤٢).

قال القاضي القرطبي - رحمه الله في تفسير هاتين الآيتين: ((الذكر هاهنا القرآن في قول الجميع؛ لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام، والخبر محذوف تقديره هالكون أو معذبون.

وقيل: الخبر: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَكَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٤)، واعترض قوله: "ما يقال لك"، ثم رجع إلى الذكر فقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْتَهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ ثم قال: ﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَكَ﴾ (فصلت: ٤٤). والأول الاختيار؛ قال النحاس: عند النحويين جميعاً فيما علمت. وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ. أي عزيز على الله؛ قاله ابن عباس؛ وعنه: عزيز من عند الله.

وقيل: كريم على الله.

وقيل: "عزيز" أي أعزه الله، فلا يتطرق إليه باطل.

وقيل: ينبغي أن يعز ويجل، وألا يُلغى فيه.

وقيل: "عزيز" من الشيطان أن يبدله قاله السدي.

مقاتل: منع من الشيطان والباطل.

السدي: غير مخلوق، فلا مثل له.

وقال ابن عباس أيضاً: "عزيز" أي ممتع عن الناس أن يقولوا مثله. ﴿لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾. أي لا يكذبه شيء، مما
أنزل الله من قبل، ولا يُنزل من بعده كتاب يبطله وينسخه؛ قاله الكلبي.

وقال السدي وقتادة: "لا يأتيه الباطل": يعني الشيطان. "من بين يديه ولا من
خلفه": لا يستطيع أن يغير ولا يزيد ولا ينقص. وقال سعيد بن جبير: لا يأتيه
التكذيب "من بين يديه ولا من خلفه".

وعن ابن جريج: "لا يأتيه الباطل" فيما أخبر عما مضى، ولا فيما أخبر عما
يكون.

وعن ابن عباس: "من بين يديه" من الله تعالى: "ولا من خلفه" يريد من
جبريل - عليه السلام - ، ولا من محمد ﷺ. تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ قتادة:
"حكيم" في أمره "حميد" إلى خلقه^(١).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم"
قال الضحاك، والسدي، وقتادة، وهو القرآن "وإنه لكتاب عزيز" أي منيع
الجناب لا يرام أن يأتي أحد بمثله.

"لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه": أي ليس للبطلان إليه سبيل؛
لأنه منزل من رب العالمين، ولهذا قال: "تنزيل من حكيم حميد" أي حكيم في
أقواله وأفعاله حميد بمعنى محمود أي في جميع ما يأمر به، وينهى عنه الجميع
محمودة عواقبه وغاياته"^(٢).

ومن كلام أئمة التفسير المتقدمة وغيرهم يتبين كمال هذا القرآن

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨ / ٤٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير (٤ / ٩١).

العزیز، وأنه لا يمكن فيه النقص بأي حال من الأحوال.

أوصاف القرآن الكريم كما في هاتين الآيتين:

اشتملت هاتان الآيتان على ستة أوصاف للقرآن الكريم بما ينفي عنه

النقص أو العيب، بل تؤكد كماله وجماله، وهي كالتالي:

الأول: أنه ذكر، أي يذكر الناس كلهم بما يفضلون عنه، مما في الغفلة عنه فوات فوزهم.

الثاني: أنه ذكر للعرب وسُمتة حسنة لهم بين الأمم يخلد لهم مفخرة عظيمة

وهو كونه بلغتهم ونزل بينهم كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۗ﴾

(الزخرف: ٤٤)، وفي قوله: ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ﴾ إشارة إلى هذا المعنى الثاني.

الثالث: أنه كتاب عزيز، والعزیز النفيس، وأصله من العزة، وهي المنعة؛ لأن

الشيء النفيس يدافع عنه ويحمى عن النبذ، فإنه بيّن في الإتيان وعلو المعاني

ووضوح الحجّة، ومثل ذلك يكون عزيزاً، والعزیز أيضاً: الذي يغلب ولا يُغلب،

وكذلك حجج القرآن.

الرابع: أنه لا يتطرقه الباطل ولا يخالطه.

الخامس: أنه مشتمل على الحكمة؛ وهي المعرفة الحقيقية لأنه تنزّل من

حكيم، ولا يصدر عن الحكيم إلا الحكمة: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾ (البقرة: ٢٦٩)، فإن كلام الحكيم

يأتي محكماً متقناً رصيناً لا يشوبه الباطل.

السادس: أنه تنزيل من حميد، والحميد هو المحمود حمداً كثيراً، أي مستحقّ الحمد الكثير^(١).

والقرآن الكريم له أوصاف كثيرة، وهذه فقط في آيتين منه، مما يدل على كماله وعدم تطرق العيب والنقص إليه أبداً.

(١) التحرير والتوير (٣٠٥/٢٤).

المبحث الثاني

أسباب تتعلق بالمؤمنين بالقرآن

من أسباب نفي الريب عن القرآن الكريم ما هو متعلق بالمؤمنين بالقرآن،
وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول: تثبيت قلب النبي ﷺ:

لما كان القرآن الكريم حق لا مرية فيه كان مثبتاً للنبي ﷺ للاستمرار
في الدعوة لهذا الحق المبين، وكلما كان الشيء حقاً ليس للشك فيه مجال
كان ذلك دافعاً لصاحبه في التمسك به.

وطريقة القرآن الكريم في تثبيت قلب النبي ﷺ:

أولاً: تثبيته عن طريق الإخبار بقصص الأنبياء السابقين؛ قال تعالى: ﴿وَكَلَّا
نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

لقد سلك القرآن الكريم مسلكاً رائعاً فريداً في تثبيت قلب النبي ﷺ من
خلال القصص القرآني لأنبياء الله ورسوله - عليهم الصلاة والسلام - ؛
وذلك بربط الظواهر المعاصرة لزمان النزول بالتاريخ ليعطي لها عمقا تاريخياً،
ومن ذلك يتولد تثبيت القلب، فكل موقف أو ظاهرة مرّ بها رسول الله ﷺ
ووقفت في طريق الدعوة، وغمّ بها عليه الصلاة والسلام، فهي ليست استثناءً
في حركة الزمن والتاريخ، فرسل الله وأنبياءه قد وقفوا في مثل هذه المواقف
وعالجوا أذى أقوامهم، وليست ذلك بدعاً وليد عصر رسول الله ﷺ فحسب .
ومن هنا تطمئن القلوب وتثبت.

ولعل أجمع آية في كتاب الله حول المقصد الرئيس من إيراد قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والهدف الأسمى من ذلك هي قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنثِثُ بِهِءِ فُوَادِكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (هود: ١٢٠).

حيث حددت هذه الآية أربعة أهداف أساسية:

أولها: تثبيت الفؤاد، وثانيها: إعطاء الحقائق، وثالثها: الموعظة، ورابعها: الذكرى.

وقد جاءت هذه الآية بعد عرض رائع في سورة هود لعدد من الأنبياء والمرسلين، وهم يتحدثون الظالمين والطغاة والمستكبرين، ويبدلون كل ما في وسعهم للإصلاح في الوقت الذي يخوض فيه أولئك الرسل الكرام أعتى أنواع الصراع الفكري والجسدي.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى: وكل أخبار نقصها عليك، من أنباء الرسل المتقدمين قبلك مع أمهم، وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزيه المؤمنين، وخذل أعداء الكافرين - كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد - ؛ أي: قلبك يا محمد، ليكون لك بمن مضى من إخوانك من المرسلين أسوة"^(١)، وقال ابن الجوزي - رحمه الله^(٢): "ومعنى تثبيت الفؤاد

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤٢٣).

(٢) هو الحافظ المفسر: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي الحنبلي، كان يحضر مجلسه المئات من الدارسين، له مصنفات كثيرة بلغت (٢٥٠) مصنفاً: (٥٠٨/٥٩٧هـ).

انظر: سير أعلام النبلاء: (٢١/٣٦٥)، والبداية والنهاية: (١٣/٢٨).

تسكين القلب هاهنا ، ليس للشك ، ولكن كلما كان البرهان والدلالة أكثر ، كان القلب أثبت^(١)

ثانياً: تثبيت الله لرسوله ﷺ بوعدته بالنصر والتمكين:

من المسالك التي سلكها القرآن الكريم في تثبيت قلب النبي ﷺ مسلك الوعد بالنصر والتمكين في أساليب مختلفة وقوالب شتى ، فنصر الله لرسوله - عليهم السلام - ولاتباعهم حقيقة من حقائق الوجود ، وسنة باقية من السنن ، كما أخبر الله - جلّ وعلا - بذلك في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ غافر: (٥١) ، حيث بينت هذه الآية وأكدت أن سنة الله في خلقه في قديم الدهر وحديثه أن ينصر الأنبياء والرسول ، وينصر الذين ينصرونهم من عباده المؤمنين ، ينصرهم نصرةً يظهر أثرها في الدنيا والآخرة ، ولا يقدر في ذلك ما قد يتفق أحياناً للكفرة من صور الخلية امتحاناً؛ إذ العبرة إنما هي بغالب الأمر وعواقب الأمور ، ولا شك في أن النصر محقق لا محالة ﴿ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴾ ، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ ، وهو القائل جلّ وعلا: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ النور: (٥٥) ففي هذه الآية غاية التثبيت لفؤاد النبي ﷺ ؛ فإن وعد الله لا يخلف ، وإن تأخر زيادة في الامتحان والابتلاء.

فإذا ما أحرز قلب النبي ﷺ من تسلط الكفار والمنافقين ، وما يلاقيه في

(١) زاد المسير (٣/٣٩٣).

سبيل دعوته جاءه التثبيت من ربه - جلَّ وعلا - بإخبار ووعد مؤكد بالنصر والتمكين نحو قوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، يونس: (٢٢٠)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الصافات: (١٧٣)، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

(إبراهيم: (٤٧). قال القاضي ابن عطية - رحمه الله^(١): "وقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ﴾ الآية تثبيت للنبي ﷺ ولغيره من أمته، ولم يكن النبي ﷺ ممن يحسب مثل هذا، ولكن خرجت العبارة هكذا، والمراد بما فيها من الزجر من شارك النبي ﷺ في أن قصد تثبيته"^(٢).

ثالثاً: تثبيت الله لرسوله ﷺ بأمره بالصبر على دعوته:

قرر الله - تعالى - في كتابه الكريم أن أصحاب الرسالات في هذه الحياة لابد أن تواجههم المصاعب والمتاعب والمحن والابتلاءات، حيث قال جلَّ وعلا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اجْتِزَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ سَيَجْزِي اللَّهُ وَاللَّهُ سَابِقُ الْحَسَابِ﴾ (١) أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٣﴾، العنكبوت: (١ - ٣)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ أَنهْمُ نَصْرْنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ الأنعام: (٣٤).

(١) عبدالحق بن غالب بن عطية المحاربي الغرناطي طي الأندلسي، أبو محمد كان فقيهاً عارفاً بالتفسير والحديث واللغة والنحو: (٤٨١ - ٥٤٦هـ).
انظر: سير أعلام النبلاء: (١٩/٨٥٦)، وطبقات المفسرين للدواودي: (١/٢٦٥)، بغية الوعاة: (٧٣/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٣/٣٤٦).

لقد أمر الله رسوله محمداً ﷺ في أول سورة أنزلها عليه في أمر النبوة بالصبر فقال جلّ وعلا: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّتُّ ۙ ١﴾ ﴿فُرْ فَأَنْذِرْ ۙ ٢﴾ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ۙ ٣﴾ ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ۙ ٤﴾ ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۙ ٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْبِرُ ۙ ٦﴾ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۙ ٧﴾. المدثر: (١ - ٦)

وقال سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُنْقِيبِ ۙ﴾ (هود: ٤٢).

وقال سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ۙ﴾ (النحل: ١٢٧)، وقال سبحانه: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۙ﴾ (الطور: ٤٨)، وأوامر الله - جلّ وعز - لرسوله ﷺ بالصبر كثيرة في القرآن حتى إنه جلّ وعلا أمره في أكثر من عشرين موضعاً في كتابه الكريم بالصبر إبان العهد المكي فقط؛ لأنه عهد البلاء والفتنة والضعف وتسلب الكفار، ولا يخفى ما في ذلك من عظيم التثبيت لفؤاد النبي ﷺ والتسلية له مما يلحقه من الأذى والضرر.

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۙ﴾ (الروم: ٦٠) ((يقول تعالى ذكره: فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم، وبلغهم رسالة ربك، فإن وعد الله الذي وعدك من النصر عليهم والظفر بهم، وتمكينك وتمكين أصحابك واتباعك في الأرض حق ۙ)) ﴿وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ۙ﴾، يقول: ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد، ولا يصدقون بالبعث بعد الممات، فيثببون عن أمر الله، والنفوذ لما كلفك تبليغهم رسالته. (١).

وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمًا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّئَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ۙ﴾ (غافر: ٧٧)، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يقول

(١) تفسير الطبري: (٥٢٩/١٨).

تعالى آمراً رسوله ﷺ بالصبر على تكذيب من كذبه من قومه، فإن الله - تعالى - سينجز لك ما وعدك من النصر والظفر على قومك، وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة^(١).

رابعاً: تشبيته بنزول القرآن مفرقاً:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (الفرقان: ٣٢)، فكان الحكمة من نزوله مفرقاً؛ لتثبيت قلب النبي ﷺ ومواساته لما ينتابه من مشقة تبليغ الرسالة، وما يلاقيه من عنت المشركين وصددهم، فكان القرآن ينزل عليه بين الحين والآخر تشبيهاً له وإمداداً لمواجهة ما يلاقيه من قومه، قال تعالى مبيناً هذا المقصد: ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ (الفرقان: ٣٢)، فالمشركون بالله والمنكرون لنبوة محمد ﷺ قالوا معاندين: هلا نزل عليه القرآن مرة واحدة، كما نزلت التوراة والإنجيل، فردَّ الله عليهم قولهم ذلك، بأن الإنزال على تلك الصورة، إنما كان لحكمة بالغة، وهي تقوية قلب النبي ﷺ وتشبيته؛ لأنه كالغيث كلما أنزل أحياء موات الأرض وازدهرت به، ونزوله مرة بعد مرة أنفع من نزوله دفعة واحدة.

قال القاضي القرطبي - رحمه الله:

"لنثبت به فؤادك": أي نقوي به قلبك فتعيه وتحمله؛ لأن الكتب المتقدمة أنزلت على أنبياء يكتبون ويقرءون، والقرآن أنزل على نبي أمي؛ ولأن من القرآن الناسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب لمن سأل عن أمور، ففرقناه ليكون أوعى للنبي ﷺ، وأيسر على العامل به؛ فكان كلما نزل وحي جديد زاده قوة قلب^(٢).

وقد مر في هذا البحث الحديث عن الحكمة من نزول القرآن مفرقاً^(٣).

(١) تفسير ابن كثير: (٧٩/٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٤٠٦/١٥).

(٣) انظر: (٧٤) من هذا البحث.

المطلب الثاني

زيادة إيمان المؤمنين:

المؤمن المصدق بهذا القرآن الموقن بما فيه لا شك أنه يزيد إيمانه ويزداد تشبته بدينه؛ ولذلك هذا ما تسبب في نفينا للريب عن هذا الكتاب العزيز.

القرآن يزيد إيمان المؤمنين:

القرآن صدق كله لا يدخل فيه شك أبداً، ولذلك كان سبباً في زيادة إيمان المؤمنين، وقد ذكر القرآن هذه القضية في عدة آيات منها:

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢).

قال الإمام الطبري - رحمه الله ((يقول تعالى ذكره: ليس المؤمن بالذي يخالف الله ورسوله، ويترك اتباع ما أنزله إليه في كتابه من حدوده وفرائضه، والانقياد لحكمه، ولكن المؤمن هو الذي إذا ذكر الله وجل قلبه، وانقاد لأمره، وخضع لذكره؛ خوفاً منه، وفرقاً من عقابه، وإذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها، وأيقن أنها من عند الله، فازداد بتصديقه بذلك، إلى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك؛ تصديقاً.

وذلك هو زيادة ما تلي عليهم من آيات الله إياهم إيماناً، "وعلى ربهم يتوكلون"، يقول: وباللّٰه يوقنون، في أن قضاءه فيهم ماضٍ، فلا يرجون غيره، ولا يرهبون سواه.))^(١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: وقد استدل البخاري، وغيره من الأئمة بهذه الأشياء وأشباهاها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب.^(٢)

(١) تفسير الطبري (٩ / ٢١٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٢٦٣).

٢- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (التوبة: ١٢٤).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى: (وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ)، فمن المنافقين: (مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا): أي يقول بعضهم لبعض أيكم زادته هذه السورة إيماناً؟ قال الله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)، وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء.

بل قد حكى غير واحد الإجماع على ذلك^(١).

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٦).

المبحث الثالث

أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : دعوة الكافرين إلى الإيمان بالقرآن .

المطلب الثاني : الرد على الريب التي يثيرونها حول القرآن .

المطلب الأول

دعوة الكافرين إلى الإيمان بالقرآن الكريم

الدين الإسلامي دين عالمي، ختم الله بشريعته الشرائع السابقة، وختم بالقرآن الكريم الذي أنزله على سيدنا محمد ﷺ جميع الكتب السماوية السابقة، وختم برسولنا - عليه الصلاة والسلام - جميع الأنبياء والمرسلين، وهذا الدين عالمي الدعوة، ليس لقطر دون قطر، ولا لزمان دون زمان، ولكنه خالد إلى أن يقوم الناس لرب العالمين، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، ويقول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ (سبأ: ٢٨).

((ولفظ الناس اسم جمع يشمل كل فرد من أفراد الناس، مما يدل على عالمية الدعوة وشمولها واستغراقها لكل فرد من أفراد الناس بالمعنى الشامل للإنس والجن))^(١)، فهو دعوة للمسلمين والكفار.

طرق القرآن الكريم في دعوة الكافرين إلى الإيمان به :

اتخذ القرآن الكريم لدعوة الكافرين إلى الإيمان به طرقاً كثيرة، ومنها:

الأولى: في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أن يُبلِّغوا هذه الدعوة على وجهها الصحيح بلاغاً يقطع العذر، كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تقوم الحجة عليهم إلا بهذا .. قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرُّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُنِيِّ ﴾ (النور: ٥٤)، ويكون البلاغ مبيناً إذا فهموه بلغتهم، أو تمكنا من

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٢).

العربية تمكناً يجعلهم يفهمون معانيها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم: ٤).

الثانية: بيان الإعجاز العلمي والتشريعي والغيبى في القرآن الكريم في مخاطبة غير المسلمين:

أ) الإعجاز العلمي في خلق السماوات والأرض: الهدف الأساسي للقرآن الكريم هو تبصير الإنسان بطرق الهداية، وقد جاءت الآيات الكونية المتعلقة بالآفاق والأنفس البشرية؛ لإقامة الحجة وإظهار أن القرآن هو كلام الله؛ لأنه من العسير على غير المسلمين أن يتذوقوا الجمال البياني، وأن يدركوا فصاحة القرآن وبلاغته، يقول تعالى: ﴿ سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (فصلت: ٥٣)، فالقرآن يلفت انتباه غير المؤمن؛ ليتفكر في خلق السماوات والأرض، كيف رفعت بغير أعمدة؟، ثم ألقى في الأرض الجبال لتحفظ توازنها، ثم خلق المخلوقات جميعاً، وأنزل من السماء الماء حتى تعيش جميع الكائنات، ثم يتحدى المنكرين^(١)، يقول تعالى: ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوْسِيًّا أَنْ قَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (لقمان: ١٠ - ١١).

ب) الإعجاز العلمي في تسخير الشمس والقمر يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ءَايَاتٍ فَحَوَّنَا ۗ ءَايَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا ءَايَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِيَتَّبِعُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۗ وَكُلَّ شَيْءٍ فَضَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾ (الإسراء: ١٢)،

(١) القرآن والعلم لجمال الدين أفندي (٢٢٨).

يقول الإمام الرازي - رحمه الله: أن هذا النصّ الكريم جعلهما الله -
تبارك وتعالى - دليلين للخلق على مصالح العباد في الدين والدنيا، أما في
الدين: فلأن كل واحد منهما مضاد للآخر مفاير له، مع كونهما
متعاقبين على الدوام، من أقوى الدلائل على أنهما غير موجودين لذاتهما،
بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة، وأما
الدنيا: فلأن مصالح الدنيا لا تتم إلا بالليل والنهار، فلو لا الليل لما حصل
السكون والراحة، ولو لا النهار لما حصل الكسب والتصرف في وجوه
المعاش^(١).

(ج) الإعجاز في خلق الإنسان: لقد بين القرآن الكريم أصل خلق النوع
البشري، ثم سنة الله في تطوره وتكاثره من الزوجين، وبين أطوار خلقه
في الظلمات الثلاث داخل القرار المكين إلى أن يخرج خلقاً آخر مكتمل
الخلقة، يقول تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالْتَرَائِبِ﴾ (الطارق: ٥ - ٧)، وانظر سورة المؤمنون آية (١٢ - ١٣)، يقول
الإمام ابن القيم - رحمه الله: ((فارجع الآن إلى النطفة، وتأمل حالها أولاً
وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعاً
أو بصرًا أو عقلاً أو قدرةً أو روحاً، بل عظماً من أصغر عظامها، بل عرقاً
من أدق عروقها، بل شعرةً واحدة لعجزوا عن ذلك، بل ذلك كله آثار صنع
الله الذي أتقن كل شيء في قطرة ماء مهين، فمن هذا صنعه في قطرة ماء
مهين، فكيف صنعه في ملكوت السماوات وعلوها وسعتها واستدارتها
وعظم خلقها وحسن بنائها وعجائب شمسها وقمرها وكواكبها
ومقاديرها وأشكالها))^(٢).

(د) بيان الإعجاز التشريعي في العبادات: تضمن القرآن مجموعة من

(١) التفسير الكبير (٢٠ / ١٣١).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢ / ٢٣).

الأحكام التشريعية التي تقوي أواصر الجماعة، وتبث روح التعاون والتعاقد بين أفرادها، وتعودهم على النظام والطاعة، والانقياد للقيادة المؤمنة العليا في المجتمع الإسلامي، ويتجلى ذلك في تشريعات الصلاة والزكاة والصوم والحج، ففي الصلاة تربية الفرد على النظام وتلقي الأوامر من الله تعالى، وكذلك تعلم تجديد العهد مع الله، وفيها أيضاً المساواة، فالراعي والرعية كلهم يتوجهون إلى خالقهم، يرجون رحمة الله ويقف بعضهم إلى جانب بعض، وهكذا في جميع العبادات^(١).

(هـ) الإعجاز التشريعي في الحدود: قرر القرآن مجموعة من التشريعات التي تصون دماء المسلمين وغير المسلمين، فشرع القصاص وإقامة الحدود، يقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُذِّبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدِ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَابْتِاعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلهٗ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٨)، وانظر أيضاً (سورة المائدة: آية ٤٥)، وشرع من الأحكام ما صان أعراض الناس وحذر من انتهاكها وأقام الحد على مرتكب جريمة الزنا، يقول تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: ٢)، فتنقية المجتمع من وسائل الفساد لا يكون إلا بتطبيق الحدود، مثلاً: تطبيق حد السرقة بقطع يد السارق يكفل للناس الأمن على ممتلكاتهم، وقتل القاتل يكفل للناس أن يعيشوا آمنين على أنفسهم^(٢).

(١) انظر: مباحث في إعجاز القرآن ل د. مصطفى مسلم: (٢٣٩).

(٢) انظر: منهج القرآن الكريم ودعوة غير المسلمين للإسلام. د / زكريا الزميل (٩).

(و) الإعجاز التشريعي في المعاملات: سن القرآن مجموعة من التشريعات تحفظ أموال الناس، وتمنع من الاستيلاء عليه عن طريق الغش والخداع والنصب والاحتيال والإكراه، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ وَتُدْלוּ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٨) (١) ..

(ز) الإعجاز التشريعي في بناء الأسرة: جعل القرآن الأسرة أساس المجتمع لذلك أقام الزواج على أساس رابطة العقيدة، يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١)، فالزواج في الإسلام مبني على السكنى والاطمئنان، والمودة والحب والرحمة المتبادلة بين الزوجين، أما الزواج عند غير المسلمين فقائم على المصلحة والمنفعة المتبادلة (٢).

(ح) الإعجاز الغيبي: ذكر القرآن مصير ومصارع الأمم السابقة التي عتت عن أمر ربها، وتمردت واستكبرت على تشريعات الله، فهذه قرى لوط شاخصه، فقد جعل الله عاليها سافلها، يقول تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَمَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَّوْعِدًا ﴾ (الكهف: ٥٩) (٣) ..

الثالثة: إبطال شبهات الكفار، ودفع باطلهم: بعد تبليغ الدعوة وبيان أنواع الإعجاز، فإن لم يقتنع هؤلاء، بل أثاروا الشبهات حول الإسلام يجب أن تدحض كل تلك الشبهات وإثبات أن دينهم ليس على حق، بل دين باطل،

(١) انظر: المرجع السابق: (٩).

(٢) انظر: المرجع السابق: (١٠).

(٣) انظر: شبهات حول القرآن الكريم وتفنيدها، د / غازي عناية.

وكل دين غير الإسلام فباطل، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ
فِيَدْمَعُهُ، فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ (الأنبياء: ١٨)، ويقول عز وجل:
﴿وَمَنْ يَبْتَغِ عِوَاذَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾
(آل عمران: ٨٥)^(١).

الرابعة: عرض الدعوة على الكفار باللين والحكمة، والموعظة الحسنة،
والجدال بالحسنى: في مقام عرض دعوة الإسلام على الكفار، وإن كانوا من
المجرمين العتاة، والجبابرة الطغاة يجب اتخاذ اللين والحكمة والموعظة
الحسنة والجدال بالحسنى سبيلاً إلى عرض الدعوة، ولأهمية الدعوة باللين
تنظر إلى وصية الله لموسى وهارون عليهما السلام عندما عرضا الدعوة على
فرعون باللين .. قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ
أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (طه: ٤٣ - ٤٤)، فمع طغيانه وقتله لذكور بني إسرائيل،
واستحيائه لنسائهم، وسومهم رسولهم سوء العذاب إلا أن الله أمر الرسول ﷺ
أن يكون لينا في عرض الدعوة عليه، ولعل اللين أن ينفعه، فيتذكر
ويخشى^(٢) ..

الخامسة: وجوب رد إساءتهم وعدم السكوت على طعنهم في الدين: لا يجوز
للداعي إلى الله الذي يعرض دعوته باللين والحكمة على الكفار أن يأخذ
جانب اللين مع الذين يردون رداً سيئاً، ويطعنون في الدين الحق، ويسبون رسول
الله ﷺ، أو يعيبون شريعة الله سبحانه، بل يجب الرد المناسب عليهم والانتصار
منهم، فالظالمون منهم يجب الرد بما يتناسب مع هجومهم وتهجمهم على

(١) انظر: المرجع السابق: (١١).

(٢) انظر: أضواء البيان (٣/٤).

الإسلام وطعنهم فيه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ (الشورى: ٣٩)، ولذلك جاء في كثير من آيات القرآن الرد والزجر الشديد على المعاندين من الكفار، كبيان فضائحتهم، وكشف مخازيهم، ووصفهم بفقدان العقل والفهم، والاستهزاء بحالهم ومآلهم، وتحقير آلهتهم، وتهديدهم بعذاب الدنيا والآخرة^(١).

السادسة: قبول الكافر أخاً في الإسلام مهما سلف منه في الكفر: يجب أن يقبل الكافر أخاً في الدين إذا انتقل من الكفر إلى الإسلام، فلا يُعير بدينه السابق، ولا بما كان عليه من الكفر والشرك، ولا يُذكر بماضيه إلا أن يكون على وجه حمد الله وشكره وفضله عليه، كما قال تعالى عن المشركين: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة: ١١)^(٢).

(١) انظر: المرجع السابق: (١٢).

(٢) انظر: المرجع السابق: (١٢).

المطلب الثاني

السبب الثاني من أسباب نفي الريب عن القرآن هو: (الرد على الريب التي يثيرونها).
إن الإسلام يواجه في العصر الحديث - وبخاصة في العقود الأخيرة منه - عاصفة
عاتية من الأباطيل والافتراءات والمزاعم والدعاوى وحملات التشكيك في كتابه
الكريم.

حيث يحاول المغرضون النيل منه، وذلك عن طريق وصفه بالتناقض
والاضطراب، ومخالفته للعقل والعلم الحديث، وغير ذلك من ترهاتهم.

وما كان اهتمامهم بهذا إلا لإدراكهم أنه مصدر عزة هذا الدين، وسرّ تجده
في نفوس المسلمين، إذ هو المعجزة الخالدة ما بقي الليل والنهار، وقد قال الله
- تعالى - : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

ولما كانت هذه هي منزلة القرآن الكريم اجتهد أعداء الإسلام في إثارة
الأباطيل والمزاعم وحملات التشكيك فيه، وهم يدركون أنه بالتشكيك فيه
ينسلخ المسلم من إسلامه؛ لأن القرآن هو أساس هذا الدين وأصله الأول ومصدره
الرئيس، ولذا كانت الحرب على القرآن هي أخطر الحروب وأشدّها وأشرسها،
ورغم تنوع هذه الحروب على كل ما هو إسلامي، وما ذاك إلا لأنهم يؤمنون بأن
ذهاب الأصل يؤدي بالضرورة إلى ذهاب الفروع، كما هو مقرر لكل ذي عقل،
وقد تولى القرآن نفي الريب عن نفسه.

القرآن ينفي الريب عن نفسه :

لقد صرح القرآن الكريم بنفي الريب عن نفسه في أربع آيات، وهي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿ الْمَ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ١ - ٢).

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّمَّنْ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة: ٢٣).

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ٣٧).

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (السجدة: ٢).

وإن سلامة القرآن الكريم من الريب والشك أمرٌ بدهي لا يحتاج إلى مزيد استدلال وتوضيح وبيان، وقد قام الإجماع على سلامته من كل نقص وريب، وعلى بطلان القول بتحريفه، وتكفير من يقول بهذا القول.

ولقد ثبت أن القرآن الكريم محفوظ من كل ريب ونقص وتحريف بالنص القرآني الصريح القاطع، فيكون القرآن الكريم هو الشاهد والمشهود، والدليل والمدلول، يشهد لنفسه بنفسه، فلا يحتاج مع ذلك إلى دليل من خارجه، ولا شك أن ذلك أقوى في الدلالة من دليل التواتر؛ لأنه لا يوجد شيء يبعث اليقين، ويمنح الاطمئنان إلى صحة القرآن كالقرآن نفسه.

وقد صرح القرآن الكريم بنفي الريب عن نفسه، فقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة: ٢).

أي: لا شك فيه ولا ارتياب، والمعنى: أنه في ذاته حق، وأنه منزل من عند الله، وصفة من صفاته، غير مخلوقٍ ولا مُحدثٍ، وإن وقع ريب الكفار.

قال الإمام البغوي - رحمه الله - : ((قوله تعالى ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ : أي لا شك فيه أنه من عند الله - عز وجل - ، وأنه الحق والصدق، وقيل: هو خبر بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه)).^(١)

وقال العلامة السعدي - رحمه الله - : ((وقوله ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ : أي هذا الكتاب العظيم الذي هو الكتاب على الحقيقة، المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتقدمين من العلم العظيم، والحق المبين، فهو: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ، ولا شك بوجه من الوجوه، ونفي الريب عنه يستلزم ضده، إذ ضد الريب والشك اليقين، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب. وهذه قاعدة مفيدة أن النفي المقصود به المدح لا بد أن يكون متضمناً لضده، وهو الكمال؛ لأن النفي عدم، والعدم المحض لا مدح فيه، فلما اشتمل على اليقين، وكانت الهداية لا تحصل إلا باليقين قال: ﴿هُدًى لِلْيَقِينِ﴾^(٢).

ثم أقام الله - تعالى - الدليل القاطع على نفي الريب عن كتابه بقوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣)، وأي ريب ينفي عنه إذا جاز عليه التحريف بالزيادة والنقصان؟! ولذلك يقول تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١ - ٤٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

(١) انظر: معالم التنزيل (١ / ٥٩).

(٢) انظر: تفسير السعدي (٢٣).

﴿يُونُسُ: ٣٧﴾، وقال سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥)، وقال سبحانه: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ۗ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ۗ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٧)، وقال تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (السجدة: ٢).

فلن يقف أحد على خللٍ في القرآن مهما حاول وجهد؛ لكونه كتاباً ليس بمظنة الريب؛ إذ هو واضح الدلالة وضوحاً لا يجوز الارتياب فيه بوجهٍ من الوجوه، فقد نُفي عنه الريب بكل أفراد وأنواعه، إذ لم يتفق لكتاب من كتب الله المنزلة على أنبيائه ورسله من بدهاة البقاء، وسلامة النص من التحريف والتبديل، مثلما اتفق للقرآن الكريم، فهو الكتاب السماوي الوحيد الذي تعهد الله - تعالى - ببقائه مصوناً من تلاعب أهل الأهواء والزيغ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وفي هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات رد صريح على من يورد الريب في القرآن الكريم، ويحاول التشكيك ولو في آيةٍ منه، بل في كلمة، بل في حرف؛ ولأجل هذا السبب قام هذا البحث كله.

الفصل الثاني

أساليب القرآن الكريم في نفي الريب عن نفسه

تنوع أسلوب القرآن الكريم:

مر المجتمع الأول الذي نزل عليه القرآن الكريم بأحوال مختلفة يحتاج كل منها إلى أسلوب خاص في مخاطبته.

فحين كان الكفر هو السائد بينهم: مالت الآيات إلى قصر الفواصل مع قوة الألفاظ بما يشتد قرعه على الأسماع، ويصعق القلوب؛ ليوائم جو الردع والزجر والتقريع للمخاطبين، وهذا هو الغالب في آيات السور المكية.

وحين ساد الإيمان وأقبلت القلوب على القرآن: طالت المقاطع والآيات في البيان المتأنى والوقع الهادئ بما يريح الأذان، ويجذب القلوب؛ ليوائم جو المحبة والاتباع والانقياد، وهذا هو الغالب في آيات السور المدنية.

فتغير الأسلوب من حال إلى حال، دليل واضح على أن القرآن العظيم يشتمل على أساليب صالحة لمخاطبة البشرية على كل حال.

خاصةً إذا علمنا أن أسلوب القرآن ليس موجهاً إلى شخص بعينه، ولا إلى جيل بعينه، بل خوطبت به أجيال كثيرة ومتتابعة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وفيه ستة مباحث:

الأول: الاستشهاد بعلم الله تعالى بنزوله.

الثاني: الاستشهاد بعلم الملائكة به.

الثالث: الاستشهاد بإيمان المؤمنين به.

الرابع: الاستشهاد بعلم أهل الكتاب وإيمان بعضهم به.

الخامس: القسم على أنه حق.

السادس: التحدي بالقرآن أو ببعضه.

المبحث الأول

الاستشهاد بعلم الله تعالى بنزوله

شهد الله - تبارك وتعالى - بعلمه على نزول هذا الكتاب العظيم، وهذه الشهادة لها المكانة العظيمة، وحتى لا يتبادر لذهن أحد شك فيه أو في مصدره أو في نزوله، ولذلك قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكِ الْمَكِينِ يُشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٦٦).

كلام المفسرين حول هذه الآية العظيمة:

قال الإمام الطبري - رحمه الله: ((يعني بذلك جل ثناؤه: إن يكفر بالذي أوحينا إليك - يا محمد - اليهود الذين سألوك أن تنزل عليهم كتاباً من السماء، وقالوا لك: ما أنزل الله على بشر من شيء فكذبوك، فقد كذبوا. ما الأمر كما قالوا لكن الله يشهد بتنزيله إليك ما أنزل من كتابه ووحيه، أنزل ذلك إليك بعلم منه بأنك خيرته من خلقه، وصفيه من عباده، ويشهد لك بذلك ملائكته، فلا يحزنك تكذيب من كذبك، وخلاف من خالفك، "وكفى بالله شهيداً"، يقول: وحسبك بالله شاهداً على صدقك دون ما سواه من خلقه، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك، لم يضرك تكذيب من كذبك))^(١).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله ((لما تضمن قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (النساء: ١٦٣) إلى آخر السياق، {ص: ٤٧٧} إثبات نبوته ﷺ، والرد على من أنكر نبوته من المشركين وأهل الكتاب، قال الله تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ (النساء: ١٦٦). أي:

(١) تفسير الطبري (٦ / ٣٨).

وإن كفر به من كفر به ممن كذبك وخالفك، فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب، وهو: القرآن العظيم الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢)؛ ولهذا قال: ﴿أَنْزَلَهُ، بِعِلْمِهِ﴾: أي: في علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل، وما فيه من ذكر صفاته تعالى المقدسة، التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب، إلا أن يعلمه الله به، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)، وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه: ١١٠))^(١).

ومن خلال كلام المفسرين يتبين أهمية هذه الشهادة، فهي شهادة الله بعلمه على نزول كتابه وحقيقته، وأنه لا يتطرق إليه شك، أو يعتريه نقص.

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢٥).

المبحث الثاني

الاستشهاد بعلم الملائكة به

الإيمان بالملائكة: هو الركن الثاني من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد حتى يقرّ به، فيؤمن بوجودهم، وبما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من صفاتهم وأفعالهم.

حيث يؤمن كل مسلم بأن الملائكة خلق من خلق الله في عالم الغيب، الطاهرين ذاتاً وصفةً وأفعالاً؛ ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، كما ليس لهم إلا الانقياد التام لأمره عز وجل والقوة على تنفيذه. يعبدون الله وحده ولا يعصونه فيما يأمرهم به. يقولون ما أمرهم به، ويعملون بما أمرهم؛ يقول الله عنهم: ﴿لَا يَسْئُرُونَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٧ - ٢٨). وهم في سريرتهم وعلانيتهم لا يستتفون أن يكونوا عبيداً لله، بل هم معترفون بعبوديتهم، كما أخبر الله تعالى عنهم في القرآن الكريم بقوله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء: ١٧٢).

شهادة الملائكة بإنزال القرآن من عنده:

قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ

يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٣٦﴾ (النساء: ١٦٦)

ومن أساليب القرآن الكريم لنفي الريب عن نفسه الاستشهاد بشهادة الملائكة على صدقه وأنه حق؛ قال أبو القاسم الزمخشري - رحمه الله: (وشهادة الملائكة شهادتهم بأنه حقٌ وصدق)^(١).

وهي شهادة عظيمة لأمرين:

الأول: عظيم المستشهد به، وهم الملائكة الأبرار الذين يعبدون الله ولا يفترون ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٠)، فمنزلتهم عند الله عظيمة لكمال إيمانهم.

قال العلامة السعدي - رحمه الله: ((وإخباره تعالى بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله لكمال إيمانهم ولجلالة هذا المشهود عليه، فإن الأمور العظيمة لا يستشهد عليها إلا الخواص^(٢))).

الثاني: ((عظم المشهود عليه، فهذه الأمور العظيمة لا يشهد عليها أي أحد، بل يستشهد من له مكانة عظيمة عند الله تبارك وتعالى^(٣))).

فلهم المكانة العظيمة ويستشهدون على أمر عظيم، وهو ما أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، وهو الكتاب العظيم، فعظمة في المستشهد به، وعظمة في المشهود عليه، نور على نور.

(١) الكشاف (٢٧٢).

(٢) تفسير السعدي (١٧٨).

(٣) المرجع السابق (١٧٨).

المبحث الثالث

الاستشهاد بإيمان المؤمنين به

استشهد القرآن الكريم على صدقه، وأنه حق لا مرية فيه بإيمان المؤمنين به، كما هو واضح في هذه الآية: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال العلامة السعدي - رحمه الله: ((يذكر تعالى، حال رسوله محمد ﷺ، ومن قام مقامه من ورثته القائمين بدينه، وحججه الموقنين بذلك، وأنهم لا يوصف بهم غيرهم ولا يكون أحد مثلهم، فقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ بالوحي الذي أنزل الله فيه المسائل المهمة، ودلائلها الظاهرة، فتيقن تلك البينة.

{وَيَتْلُوهُ} أي: يتلو هذه البينة، والبرهان برهان آخر {شَاهِدٌ مِّنْهُ} وهو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصحيح، حين شهد حقيقة ما أوحاه الله وشرعه، وعلم بعقله حسنه، فازداد بذلك إيماناً إلى إيمانه.

{و} ثم شاهد ثالث من قبله، وهو {كَتَبَ مُوسَىٰ} التوراة التي جعلها الله {إِمَامًا} للناس {وَرَحْمَةً} لهم، يشهد لهذا القرآن بالصدق، ويوافقه فيما جاء به من الحق. أي: أفمن كان بهذا الوصف قد تواردت عليه شواهد الإيمان، وقامت لديه أدلة اليقين، كمن هو في الظلمات والجهالات، ليس بخارج منها؟!؛

لا يستوون عند الله، ولا عند عباد الله، { أَوْلَاتِكَ } أي: الذين وفقوا لقيام الأدلة عندهم، { يُؤْمِنُونَ بِهِ } أي بالقرآن حقيقة، فيثمر لهم إيمانهم كل خير في الدنيا والآخرة.

{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ } مِنَ الْأَحْزَابِ { أي: سائر طوائف أهل الأرض، المتحزبة على رد الحق، { فَالْتَأَرُّ مَوْعِدُهُ } لا بد من وروده إليها، { فَلَا تُكْفِي مِرْيَةً } أي: في أدنى شك، { إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } إما جهلاً منهم وضلالاً، وإما ظلماً وعناداً وبغياً، وإلا فمن كان قصده حسناً وفهمه مستقيماً، فلا بد أن يؤمن به؛ لأنه يرى ما يدعو إلى الإيمان من كل وجه^(١) والشاهد قوله تعالى: ﴿ أَوْلَاتِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ . كما ذكر العلامة السعدي هنا رحمه الله.

(١) تفسير السعدي (٣٣٥).

المبحث الرابع

الاستشهاد بعلم أهل الكتاب وإيمان بعضهم به

لقد استشهد القرآن بإيمان أهل الكتاب، أو بعض منهم بهذا القرآن العظيم، وذلك في أسلوب جميل من أساليب صدق القرآن وعدم الشك فيه، فأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى آمن بعض منهم به لما يجدونه عندهم في كتبهم، وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

ولما ذكر الله - تعالى - صفات المؤمنين في أول سورة البقرة ذكر هذا الصنف من الناس، وهم أهل الكتاب، كما يرجح الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - في تفسيره أنهم هم المقصود في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٤) ^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يُنَادِيهِمْ عَلَيْهِمْ قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ۗ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ (القصص: ٥٣).

قال العلامة السعدي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِذْ يُنَادِي عَلَيْهِمْ﴾ ((استمعوا له وأذعنوا وقالوا آمنا به إنه الحق من ربنا

(١) أنظر التحرير والتوير (١ / ٢٣٧).

لموافقته ما جاءت به الرسل، ومطابقتها لما ذكر في الكتب، واشتماله على الأخبار الصادقة، والأوامر والنواهي الموافقة؛ لغاية الحكمة.

وهؤلاء الذين تفيد شهادتهم، وينفع قولهم؛ لأنهم لا يقولون ما يقولون إلا عن علم وبصيرة؛ لأنهم أهل الخبرة وأهل الكتب، وغيرهم لا يدل ردهم ومعارضتهم للحق على شبهة، فضلاً عن الحجة؛ لأنهم ما بين جاهل فيه أو متجاهل معاند للحق)).

قد ذكر القرآن الكريم إيمان أهل الكتاب؛ ليكون دافعاً لغيرهم على الإيمان بهذا القرآن، واتباع رسول الله ﷺ؛ لأنهم أكثر علماً منهم.

المبحث الخامس

القسم على أن القرآن حق

من أساليب نفي الريب عن القرآن الكريم أسلوب القسم الذي انتشر فيه، ولا يكون القسم إلا في مهمات القضايا، ومنها صدق القرآن الكريم وأنه حق لامية فيه.

أولاً: القسم في القرآن الكريم.

ثانياً: القسم بأن القرآن حق.

أولاً : القسم في القرآن الكريم :

ورد لفظ القسم في القرآن الكريم باشتقاقاته ٢٣ مرة^(١) على النحو الآتي:

المواضع التي ورد فيها	تكراره في القرآن الكريم	اللفظ
(الواقعة: ٧٥) (الحاقة: ٣٨) (المعارج: ٤٠) (القيامة: ١) (القيامة: ٢) (التكوير: ١٥) (الانشقاق: ١٦) (البلد: ١)	٨ مرات	أقسم
(الفجر: ٥) (الواقعة: ٧٦)	مرتين	قسم
(المائدة: ٥٣) (القلم: ١٧) (الأنعام: ١٠٩) (النحل: ٣٨) (النور: ٥٣) (فاطر: ٤٢)	٦ مرات	أقسموا
(المائدة: ١٠٦) (المائدة: ١٠٧)	مرتين	يقسمان
(الأعراف: ٢١)	مرة واحدة	قاسمهما
(النور: ٥٣)	مرة واحدة	تقسموا
(الزخرف: ٣٢)	مرة واحدة	يقسمون
(الزخرف: ٣٢)	مرة واحدة	قسمنا
(المائدة: ٣)	مرة واحدة	تستقسموا

وجاءت هذه الألفاظ كلها في القرآن بمعنى اليمين سوى آية الزخرف قال

تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ^ع نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^ع وَرَفَعْنَا

(١) المعجم المفهرس (٦٥٤).

بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ (الزخرف: ٣٢)، فقد جاء فيها لفظاً يقسمون وقسمنا بمعنى التجزئة.

ثانياً: القسم على أن القرآن حق :

أقسم الله بأن هذا القرآن الكريم حق لا مرية فيه في أكثر من آية، ومنها قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْعِدِ الْجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة: ٧٥ - ٨٠).

يقول الإمام البغوي - رحمه الله: ((إنه)، يعني هذا الكتاب، وهو موضع القسم . (لقرآن كريم) عزيز مكرم؛ لأنه كلام الله. قال بعض أهل المعاني: الكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير. ^(١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((وقوله تعالى: "تنزيل من رب العالمين" أي هذا القرآن منزل من الله رب العالمين، وليس هو كما يقولون إنه سحر أو كهانة أو شعر، بل هو الحق الذي لا مرية فيه وليس وراءه حق نافع. ^(٢)

ويقول العلامة السعدي - رحمه الله: ((وأما المقسم عليه، فهو إثبات القرآن، وأنه حق لا ريب فيه، ولا شك يعتريه، وأنه كريم أي: كثير الخير، غزير العلم، فكل خير وعلم، فإنما يستفاد من كتاب الله ويستتبط منه. ^(٣)

ومنها أيضاً قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا بُصِّرُونَ وَمَا لَا بُصِّرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحاقة: ٣٨ - ٤٣).

(١) معالم التنزيل (٢٧/٢٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٢٦٨).

(٣) تفسير السعدي: (٨١٩).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((يقول تعالى مقسماً لخلقه بما يشاهدونه من آياته في مخلوقاته الدالة على كماله في أسمائه وصفاته، وما غاب عنهم مما لا يشاهدونه من المغيبات عنهم: إن القرآن كلامه ووحيه وتزييه على عبده ورسوله الذي اصطفاه لتبليغ الرسالة وأداء الأمانة، فقال: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾^(١). ويقول العلامة السعدي - رحمه الله: ((أقسم تعالى بما يبصر الخلق من جميع الأشياء وما لا يبصرونه، فدخل في ذلك كل الخلق، بل دخل في ذلك نفسه المقدسة، على صدق الرسول بما جاء به من هذا القرآن الكريم، وأن الرسول الكريم بلغه عن الله تعالى)).^(٢)

فتثبت هذه الآيات، كما بين علماء التفسير بأسلوب القسم أن القرآن الكريم حق لا مرية فيه ولا شك، والقسم لا يكون إلا على شيء مهم، فهو حق وصدق.

(١) تفسير ابن كثير: (٤/٣٧٧).

(٢) تفسير السعدي (٨١٩).

المبحث السادس

التحدي بالقرآن أو ببعضه

حين تحدى الله - تعالى - العرب بأن يأتوا بمثل هذا القرآن الكريم أو ببعضه كان ذلك مشهوراً عندهم، فهم يتحدى بعضهم بعضاً في الشعر والخطب وغيرها، فهو أسلوب معروف عندهم، وهم قد بلغوا شأواً عظيماً في الفصاحة والبلاغة، فتحداهم فيما برعوا فيه، ومع ذلك لم يستطيعوا لا بمثل القرآن ولا بعشر سور منه، ولا حتى بسورة واحدة.

ولقد تحدى القرآن الكريم المشركين في أن يأتوا بمثله، أو حتى ببعض منه، ولكنهم ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، وكان ذلك التحدي على ثلاثة أنواع :

الأول: التحدي بأن يأتوا بمثل القرآن كاملاً، وهذا هو المقام الثالث في التحدي، فإنه تعالى تحداهم ودعاهم، إن كانوا صادقين في دعواهم، أنه من عند محمد، فليعارضوه بنظير ما جاء به وحده، وليستعينوا بمن شاءوا وأخبر أنهم لا يقدرّون على ذلك، ولا سبيل لهم إليه، فقال تعالى: ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً ﴾ (الإسراء: ٨٨).

وقال العلامة السعدي - رحمه الله: ((وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول وصدقه، حيث تحدى الله الإنس والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدرّوا عليه، ووقع كما أخبر الله، فإن دواعي أعدائه المكذبين به متوفرة على رد ما جاء به، وبأي وجه كان، وهم أهل اللسان والفصاحة، فلو كان عندهم أدنى

تأهل وتمكن من ذلك لفعلوه. فعلم بذلك أنهم أذعنوا غاية الإذعان طوعاً وكرهاً، وعجزوا عن معارضته، وكيف يقدر المخلوق من تراب الناقص من جميع الوجوه، الذي ليس له علم ولا قدرة ولا إرادة ولا مشيئة ولا كلام ولا كمال إلا من ربه أن يعارض كلام رب الأرض والسموات، المطع على سائر الخفيات، الذي له الكمال المطلق، والحمد المطلق، والمجد العظيم، الذي لو أن البحر يمدّه من بعده سبعة أبحر مداً، والأشجار كلها أقلام، لنفذ المداد، وفنيت الأقلام، ولم تنفذ كلمات الله. فكما أنه ليس أحد من المخلوقين مماثلاً لله في أوصافه، فكلامه من أوصافه التي لا يماثله فيها أحد، فليس كمثلته شيء في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله تبارك وتعالى. فتباً لمن اشتبه عليه كلام الخالق بكلام المخلوق، وزعم أن محمداً ﷺ افتراه على الله واختلقه من نفسه)).^(١)

وكما في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ ۗ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ۗ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (الطور: ٣٣ - ٣٤).

قال البغوي: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ ۗ ﴾ ((أي: يخلق القرآن من تلقاء نفسه، "والتقول": تكلف القول، ولا يستعمل إلا في الكذب، ليس الأمر كما زعموا ﴿ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بالقرآن استكباراً. ثم ألزمهم الحجة، فقال تعالى: ﴿ فَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ۗ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ ﴿ فَيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ ۗ ﴾ أي: مثل القرآن ونظمه وحسن بيانه ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ أن محمداً يقوله من قبل نفسه.^(٢)

(١) المصدر السابق (٤١٧).

(٢) معالم التنزيل (٣٩٢/٢٧).

ويقول الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ ((ولام الأمر في {فليأتوا} مستعملة في أمر التعجيز، كقوله حكاية عن قول: إبراهيم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٨).

وقوله: ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ أي في زعمهم أنه تقوله، أي فإن لم يأتوا بكلام مثله فهم كاذبون؛ وهذا إلهاب لعزيمتهم ليأتوا بكلام مثل القرآن ليكون عدم إتيانهم بمثله حجة على كذبهم، وقد أشعر نظم الكلام في قوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الواقع موقعاً شبيهاً بالتذييل، والمختوم بكلمة الفاصلة أنه نهاية غرض، وأن ما بعده شروع في غرض آخر كما تقدم في نظم قوله تعالى: ﴿قُلْ تَرِيسُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرِيسِينَ﴾ (الطور: ٣١).^(١)

الثاني: التحدي بعشر سور، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٢).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه، فقال في أول سورة هود: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ

(١) التحرير والتتوير (٦٧/١١).

وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ (هود: ١٣).^(١)

ويقول العلامة السعدي - رحمه الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَّهُ﴾ أي: افترى محمد هذا القرآن؟ فأجابهم بقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (هود: ١٣)، أي إن كان قد افتراه، فإنه لا فرق بينكم وبينه في الفصاحة والبلاغة، وأنتم الأعداء حقاً، الحريصون بغاية ما يمكنكم على إبطال دعوته، فإن كنتم صادقين، فأتوا بعشر سور مثله مفتريات).^(٢)

الثالث: التحدي بسورة واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((ثم شرع تعالى في تقرير النبوة بعد أن قرر أنه لا إله إلا هو، فقال مخاطباً للكافرين: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾. مما نزلنا على عبدنا) يعني محمداً ﷺ. ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ﴾ من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به، واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله، فإنكم لا تستطيعون ذلك)).^(٣)

ويقول العلامة السعدي - رحمه الله: ((وهذا دليل عقلي على صدق رسول الله ﷺ، وصحة ما جاء به، فقال: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ﴾ معشر المعاندين للرسول، الرادين دعوته، الزاعمين كذبه في شك واشتباه، مما نزلنا على عبدنا، هل هو حق أو غيره؟ فهاهنا أمر نصف، فيه الفيصلة بينكم وبينه، وهو أنه بشر

(١) تفسير ابن كثير (٢/٣٧٩).

(٢) تفسير السعدي (٣٣٤).

(٣) تفسير ابن كثير (١/٥٢).

مثلكم، ليس بأفصحكم ولا بأعلمكم وأنتم تعرفونه منذ نشأ بينكم، لا يكتب ولا يقرأ، فأتاكم بكتاب أخبركم أنه من عند الله، وقلتم أنتم أنه تقوله وافتراه، فإن كان الأمر كما تقولون، فأتوا بسورة من مثله، واستعينوا بمن تقدرون عليه من أعوانكم وشهدائكم، فإن هذا أمر يسير عليكم، خصوصاً وأنتم أهل الفصاحة والخطابة، والعداوة العظيمة للرسول، فإن جئتم بسورة من مثله، فهو كما زعمتم، وإن لم تأتوا بسورة من مثله وعجزتم غاية العجز، فهذا آية كبرى، ودليل واضح جلي على صدقه وصدق ما جاء به، فيتعين عليكم اتباعه..)).^(١)

وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلْعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله وقوله: ((أي: إن ادعيتم وافتريتم وشككتم في أن هذا من عند الله، وقلتم كذباً وميناً: "إن هذا من عند محمد"، فمحمد بشر مثلكم، وقد جاء فيما زعمتم بهذا القرآن، فأتوا أنتم بسورة مثله، أي: من جنس القرآن، واستعينوا على ذلك بكل من قدرتم عليه من إنس وجان))^(٢). وقال الطاهر ابن عاشور- رحمه الله- : ((وتكبير لفضلة سورة للأفراد والنوعية، وفي هذا مزيد تعجيز لهم، فهو يطلب منهم سورة واحدة من نوع القرآن دون تمييز لها، أو ذكر صفات لها فهو يريد منهم أن يأتوا بسورة أياً كان نوعها)).^(٣)

ولك أن تنظر لخاتمة آيات التحدي ما عدا واحدة تجدها تنتهي بـ (إن كنتم صادقين)، وهذه فيها لفظة جميلة ((ولهذه الجملة الشرطية دلالتها في مجال

(١) تفسير السعدي: (٢٨).

(٢) تفسير ابن كثير: (٣٧٩/٢).

(٣) التحرير والتلوين (٣٣٧/١).

التحدي تظهر تلك الدلالة من أداة الشرط (إن)، فقد جاءت دون (إذا)، وفي هذه إشارة إلى موقفهم الضعيف الهزيل تجاه القرآن، فغاية ما يصلون إليه هو الشك والارتياب فيه وعدم اليقين)).^(١)

(١) آيات التحدي في القرآن الكريم - الدلالة والإيحاء (٢٥).

الفصل الثالث

آثار نفي الريب عن القرآن الكريم

لنفي الريب عن القرآن الكريم، وجعله صادقاً مصداقاً أثيراً على تقبل الناس، فعندما يكون ذا ثقة مطلقة بين أهله، فيتأثر به كل من يقرأه ويتلوه، فتتحول حياتهم به، وهو طريق لتطبيق أحكامه، ثم الدعوة إليه، فيكونون من أهله الذين هم أهل الله وخاصته، والآثار هي عبارة عن نتائج البحث برمته، فهي المرجوة من خوض هذا الموضوع العظيم، وهو على أربعة مباحث:

المبحث الأول: الثقة المطلقة بالقرآن.

المبحث الثاني: التأثير بالقرآن.

المبحث الثالث: تطبيق أحكام القرآن.

المبحث الرابع: الدعوة إلى القرآن.

المبحث الأول

الثقة المطلقة بالقرآن الكريم

لا شك أنك لن تستطيع أن تتعامل إلا مع من تثق به ثقة مطلقة كاملة، ولن تجد الراحة فيما فيه شك، وفي قلبك منه الظنون، فالقرآن الكريم صدق كله ليس فيه مجال لشك أبداً؛ ولذلك يتأثر الناس به لثقتهم فيما ينقل من أخبار؛ ولا يتطرق إليه شيء من الشك لأنه الكتاب العزيز الذي قال تعالى:

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤٢).

لقد نفى القرآن عن نفسه كل باطل لا من بين يديه ولا من خلفه، فهو محفوظ من كل ناحية.

وقد أورد الفخر الرازي - رحمه الله عدة وجوه في معنى الآية، وجميعها ينطبق على القرآن العظيم، فقال: (وفيه وجوه):

الأول: لا تكذبه الكتب المتقدمة؛ كالتوراة والإنجيل والزيبور، ولا يجيء كتاب من بعده يكذبه.

الثاني: ما حكّم القرآن بكونه حقاً لا يصير باطلاً، وما حكم بكونه باطلاً لا حقاً.

الثالث: معناه أنه محفوظ من أن يُنقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يزداد فيه فيأتيه الباطل من خلفه.

والدليل عليه قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

فعلى هذا: الباطل هو الزيادة والنقصان.

الرابع: يحتمل أن يكون المراد أنه لا يوجد في المستقبل كتاب يمكن جعله معارضاً له، ولم يوجد فيما تقدم كتاب يصلح جعله معارضاً له^(١).

وقال أبو القاسم الزمخشري - رحمه الله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ((مثل كأن الباطل لا يتطرق إليه، ولا يجد إليه سبيلاً من جهة من الجهات حتى يصل إليه^(٢))).

وقيل: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة، ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقص، فهو محفوظ في تنزيله، محفوظة أفاضله ومعانيه، قد تكفل من أنزله بحفظه^(٣).

وقيل أيضاً: ((لا يتطرق إليه الباطل من جميع جهاته سواء الأخبار الماضية، أو الأحكام التشريعية^(٤))).

فالثقة بهذا القرآن الذي تولى الله حفظه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩). تعطي قبولاً أكثر، فكل شخص يحس بأن القرآن يخاطبه يتقبل ذلك بكل ثقة واطمئنان.

(١) التفسير الكبير (٢٧/١١٤).

(٢) الكشاف (٩٧٠).

(٣) تفسير السعدي (٦٩٦).

(٤) التفسير المنير (١٢/٥٦٦).

المبحث الثاني

التأثر بالقرآن

أثر القرآن الكريم على الإنسان أثر عظيم وظاهر لمن تأمل التاريخ والحاضر، وعظمة القرآن من عظمة قائله - جلَّ جلاله - ، وهو الذي يقول:

﴿ لَنْ كِنِ اللهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ١٦٦).

والقرآن يبعث السعادة الكاملة التي تبعث الأمل والرضا، وتثمر السكينة والاطمئنان، وتحقق الأمن النفسي والروحي للإنسان فيحيا سعيداً هانئاً آمناً مطمئناً.

إن القرآن منهج الحياة، وليس كتاب دين أو كتاب فقه فقط، إنه كتاب معجز جامع، جمع بين دفتيه كل صنوف الحكمة والعلم، وجميع دروب المثل والأخلاق العليا والأدب، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩).

والله يقول: ﴿ وَلَوْ أَنْ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِسَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ إِنَّ لِلَّهِ لَا يُخْفِ الْمِعَادَ ﴾ (الرعد: ٣١)، فالقرآن له تأثير قوي على نفوس الناس، ولننظر في هذا التأثير إليك هذه النقاط:

أولاً: من مظاهر التأثر بالقرآن الكريم:

إن للتأثر بالقرآن الكريم مظاهر وصفات تُرى على أهله من الخشوع ورقة القلب ودمع العين، والانقياد والاتباع، والسمع والطاعة، وصلاح الظاهر والباطن، وحسن الخلق وغير ذلك، يقول جلّ وعلا في وصف هؤلاء والثناء عليهم: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢)، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ (الزمر: ٢٣).

ومن أعظم هذه المظاهر ما يلي:

١ - الخشوع ورقة القلب والبكاء:

أبان الله - عزّ وجل - حال المتأثرين بأي كتابه، ونعتهم بقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال: ٢)، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾ (الزمر: ٢٣). قال قتادة: ((هذا نعت أولياء الله، نعتهم الله تعالى، قال: تقشعر جلودهم، وتبكي أعينهم، وتطمئن قلوبهم إلى ذكر الله تعالى، ولم ينعتهم الله بذهاب عقولهم والغشيان عليهم، إنما هذا في أهل البدع، وإنما هو من الشيطان^(١)))، فما ذكرهم الله في كتابه ونوه عنهم إلا للتاسي بهم.

(١) الدر المنثور (٥/٦١٠).

وقال تعالى في وصفهم: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: ٨٣)، قال القاضي القرطبي - رحمه الله: ((هذه أحوال العلماء يبيكون ولا يصعقون، ويسألون ولا يصيحون ، ويتحازنون ولا يتموتون)).^(١)

ومدح الله البكائين الذين رقت قلوبهم وخشعت جوارحهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ؕ أَوْ لَا تُوْمِنُوْا إِنَّ الَّذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّوْنَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا وَيَخِرُّوْنَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُوْنَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوْعًا﴾ (الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩).

وقال تعالى في بيان حال أنبيائه ورسله والصالحين من عباده الذين هداهم واجتباهم قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْرٰءِيْلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايٰتُ الرَّحْمٰنِ خَرُّوْا سُجَّدًا وَبُكِيًا﴾ (مريم: ٥٨).

٢- الاستجابة والطاعة له والحذر من مخالفته:

المؤمن الصادق هو الذي يسمع كلام الله - عزَّ وجل - ، وينقاد له ويطيع يأتمر بأمر الله ويحذر ما نهى عنه، يستجيب له ويقف عند حدوده، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٥١)، ويقول تعالى في وصفهم وبيان حالهم مع القرآن قال تعالى: ﴿ءَأَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ؕ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمِنَ

(١) الجامع لأحكام القرآن (١١٣/٨).

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفِرُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
 غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وبهذا أمر الله - عز وجل -
 عباده قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
 يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾
 (الأنفال: ٢٤)، وبهذا فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
 وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
 (الأنفال: ٢)، قال السدي: (إذا أراد أن يظلم مظلمة قيل له: اتق الله، كف
 ووجل). (١)

ثانياً: من نماذج التأثير بالقرآن الكريم:

النموذج الأول:

تأثر النبي ﷺ، وهو خير المتأثرين بالقرآن المنتفعين به، وهو قدوتنا عليه
 الصلاة والسلام، أعظم الخلق خشيةً لله وأرقهم قلباً وأسرعهم دمعة، يدل
 لذلك ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: اقرأ عليّ
 القرآن، فقلت: يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: "إني أحب أن
 أسمع من غيري"، فقرأت عليه سورة النساء، حتى إذا جئت إلى هذه الآية:
 ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾
 (النساء: ٤١)، قال: "حسبك الآن"، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان. (٢)

قال ابن بطال - رحمه الله (٣): (إنما بكى ﷺ عند تلاوته هذه الآية؛ لأن

(١) الجامع للجامع لأحكام القرآن (٤٤٩/٩).

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١٢٨٩): كتاب فضائل القرآن، باب البكاء عند قراءة القرآن
 (٩٨/٩)، برقم (٥٠٥٥)، ومسلم في صحيحه (٧٦/٦): كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب
 فضل استماع القرآن برقم (٨٠٠).

(٣) علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري، القرطبي، المالكي، ويعرف بابن اللجام، أبو
 الحسن محدث فقيه، من مؤلفاته شرح الجامع الصحيح للبخاري، والاعتصام في الحديث

مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بالتصديق، وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو أمر يحق له طول البكاء)، وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله^(١): (والذي يظهر أنه بكى رحمةً لأمته؛ لأنه علم أنه لا بد أن يشهد عليهم بعملهم، وعملهم قد لا يكون مستقيماً، فقد يفضي إلى تعذيبهم).^(٢)

النموذج الثاني:

ما رواه عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (قلت لعائشة - رضي الله عنها - أخبرينا بأعجب شيء رأيت من رسول الله ﷺ، فبكت، وقالت: كل أمره كان عجباً، أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي، ثم قال: "ذريني أتعبد ربي" - إلى قولها -، فقام وتوضأ ولم يكثر صب الماء، ثم قام يصلي، فبكى حتى بلَّ لحيته، ثم سجد فبكى حتى بلَّ الأرض، ثم اضطجع على جنبه فبكى، حتى إذا أتى بلال يؤذنه لصلاة الصبح قالت، فقال: يا رسول الله ما يبكيك، وقد غفر الله لك ذنبك ما تقدم وما تأخر؟ فقال: ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي، وقد أنزل علي في هذه الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٠)، ثم قال: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها".^(٣)

انظر: سير أعلام النبلاء (١١/١٥٩)، وشذارات الذهب: (٢/٤٤)، والأعلام: (٤/٢٨٥).

(١) أحمد بن علي بن حجر، الكفاني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين ابن حجر، من أئمة العلم والتاريخ: (٧٧٣ - ٨٥٢هـ).

انظر: الضوء اللامع: (٢/٣٦)، والبدر الطالع: (١٠٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٩/١٢٢).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١١٢٢): كتاب التفسير، باب ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ برقم (٤٥٧٠)، ومسلم في صحيحه (٦/٤٥): كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة النبي ﷺ بالليل عن ابن عباس برقم (٧٦٣).

النموذج الثالث:

في الصحيحين عن ابن عمر أن عمر - رضي الله عنهما - أصاب بخيبر أرضاً، فأتى النبي ﷺ، فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه، فكيف لا تأمرني به؟ قال: "إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها".^(١)

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله: (في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لعمر لرغبته في امتثال قوله تعالى: ﴿لَنْ نَأْلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ٩٢).^(٢)

النموذج الرابع:

(كان أبو طلحة ﷺ أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما أنزلت: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ، وقال: يا رسول الله أن الله - تبارك وتعالى - يقول: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)، وأن أحب أموالي إليَّ بيرحاء، وإنما صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: "بخ ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه).^(٣)

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب؟ برقم (٢٧٧٢)، ومسلم في صحيحه (٧٢/١١)، كتاب الوصايا، باب الوقف برقم (١٦٣٢).

(٢) فتح الباري: (٥٠٦/٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه (١١١٧) كتاب التفسير باب ﴿لَنْ نَأْلُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا..﴾ برقم (٤٥٥٤)، ومسلم في صحيحه (٧٣/٧)، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين برقم (٩٩٨).

النموذج الخامس:

ثبت عن جبير بن مطعم: أنه قال: سمعت النبي يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ﴾ (الطور: ٣٥ - ٣٧)، كاد قلبي أن يطير وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي.^(١)

وهذا من أعظم البراهين على تأثير القرآن في القلوب، وهذه بعضاً من النماذج، وإلا فإن النماذج كثيرة جداً في التأثر بهذا القرآن العظيم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الطور (١٢٢٥) برقم (٤٨٥٤) واللفظ له، ومسلم في صحيحه (١٥٠/٤)، كتاب الصلاة، باب القراءة المغرب برقم (٤٦٣).

المبحث الثالث

تطبيق أحكام القرآن

إن الواجب على أهل القرآن وعلى غيرهم العمل به، وامتنال أمره واجتتابُ نهيه، والتحاكم إليه، والتزام منهجه. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ (البقرة: ١٢١). أي يتبعونه حق اتباعه، ويعملون به حق عمله، وقيل: يقرؤونه كما يجب من التدبر له، والعمل به.^(١)

ولا ريب أن من يقرأ القرآن، ولا يعمل بمقتضاه يكون شأنه شأن اليهود الذين ذمهم الله - تعالى - في عدم العمل بالتوراة، وشبههم بما يتناسب مع جريمتهم في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة: ٥).

وقد وردت آيات في كتاب الله - تعالى - توجب العمل به، وذلك في مواضع عدة، ومنها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿أَتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ١٠٦).

فقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ، وأمته من بعده أن يقتدوا بكتاب الله - تعالى - ، ويقتفي أثره ويعمل به؛ لأنه حق لا مرية فيه من واحد أحد.^(٢)

(١) انظر: تفسير الطبري (١/٦٦١)، الدر المنثور (١/٢٠٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١٥٢).

وأمره تعالى كذلك ألا يشغل قلبه وخاطره بهؤلاء المشركين المعاندين، وليشتغل بعبادة الله - تعالى - ، واتباع ما أوحى إليه. ^(١)

قال الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - : ((والاتباع في الأصل اقتفاء أثر الماشي، ثم استعمل في العمل بمثل عمل الغير، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَحْسَنِينَ﴾ (التوبة: ١٠٠)، ثم استعمل في امتثال الأمر، والعمل بما يأمر به المتبوع، فهو الائتثار...

فيجوز أن يكون الاتباع في الآية مراداً به دوام الامتثال لما أمر به القرآن. ^(٢)

ولا ريب أن النبي ﷺ قد اتبع ما أوحى إليه من ربه خيراً اتباعاً، وأولى القرآن العظيم كل عناية وتقدير، ودعا الناس كافةً إلى الله - تعالى - ، وشملت دعوته المباركة جميع الأوقات والأزمان، وكافة الظروف والأحوال، فجراه الله خيراً ما جزى به جميع الأنبياء عن أممهم.

٢. قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (يونس: ١٠٩)، وفي هذه الآية الكريمة أمر الله - تعالى - نبيه محمداً ﷺ باتباع الوحي والتنزيل، فإن أصابه مكروه بسبب هذا الاتباع، فليصبر عليه إلى أن ﴿يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيه بالحق ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾. ^(٣)

والمعنى: ((تمسك بما أنزله الله إليك، واثبت على العمل بمقتضاه، واصبر على مخالفة الناس لك، حتى يفتح الله بينك وبينهم بحكمه، وعدله، ورحمته، وهو خير الفاتحين)). ^(٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/٤٩٠).

(٢) التحرير والتنوير (٣/٤٢٤).

(٣) التفسير الكبير (١٧/١٤٠).

(٤) تفسر ابن كثير (٢/٣٩٥).

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : (وَاتَّبِعْ) أيها الرسول (مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ) علماً، وعملاً، وحالاً، ودعوةً إليه. (وَاتَّبِعْ) على ذلك، فإن هذا أعلى أنواع الصبر، وإن عاقبته حميدة، فلا تكسل، ولا تضجر، بل دم على ذلك واثبت.

(حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ) بينك وبين من كذبك (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) ، فإن حكمه مشتمل على العدل التام، والقسط الذي يُحمد عليه. وقد امتثل ﷺ أمر ربه، وثبت على الصراط المستقيم، حتى أظهر الله دينه على سائر الأديان، ونصره على أعدائه بالسيف والسنان بعد ما نصره الله عليهم، بالحجة والبرهان)).^(١)

٣- قوله تعالى: ﴿ أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ٣).

((لقد أمر الله تعالى الناس جميعاً أن يقتفوا آثار النبي ﷺ الذي جاء بكتاب من عند الله، فيُحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويمتثلوا أمره، ويجتنبوا نهيه، ولا يخرجوا عما جاءهم به الرسول ﷺ إلى غيره، فيكونوا قد عدلوا عن حكم الله - عز وجل - إلى حكم غيره. ودلت هذه الآية الكريمة على ترك اتباع الآراء مع وجود النص من كتاب أو سنة)).^(٢)

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : (أَتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ) أي: الكتاب الذي أريد إنزاله لأجلكم، وهو: (مِن رَّبِّكُمْ) الذي يريد أن يتم تربيته لكم، فأنزل عليكم هذا الكتاب الذي إن اتبعتموه، كملت تربيتكم، وتمت عليكم النعمة، وهديتم لأحسن الأعمال والأخلاق، ومعاليها.

(١) تفسير السعدي (٣٣٢).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٥١/٩).

(وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴿١﴾ أَي: تتولونهم، وتتبعون أهواءهم، وتتركون لأجلها الحق.

(قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ فلو تذكركم وعرفتم المصلحة، لما آثرتم الضار على النافع، والعدو على الولي)).^(١)

قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الزمر: ٥٥).

ولا ريب أن القرآن العظيم أحسن ما أنزل إلينا من ربنا - تبارك وتعالى - ، فله الحمد والمنة، والسنة مبينة له وموضحة، لكن هذه النعمة الجليلة تستوجب الشكر العملي لا الشكر اللفظي، فقد هدد من لم يتبع أحسن ما أنزل إلينا من ربنا بقوله تعالى: ﴿مَنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.^(٢)

وكما قال ابن عطية الأندلسي - رحمه الله - : ((معناه أن القرآن العزيز تضمّن عقائد نيّرة، وأوامر ونواهي منجية، وعدات على الطاعات والبر، وحدوداً على المعاصي، ووعيداً على بعضها، فالأحسن أن يسلك الإنسان طريق التفهم والتحصيل، وطريق الطاعة، والانتهاز والعضو في الأمور، ونحو ذلك، فهو أحسن من أن يسلك طريق الغفلة والمعصية، فيجد أو يقع في الوعيد)).^(٣)

(١) تفسير السعدي (٢٤٦).

(٢) انظر: أضواء البيان (٤٨/٧).

(٣) المحرر الوجيز (٥٣٧/٤).

فالمقصود إذاً من إنزال القرآن العظيم العمل بمقتضاه لا تلاوته باللسان وترتيبه فقط، ثم نبذهُ بعد ذلك، كما فعل ذلك فريق من عصاة أهل الكتاب، فذمهم الله - تعالى - على فعلهم الشنيع، وشهرَّ بهم بقوله عزَّ وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١).

((أي اطَّرح طائفةً منهم كتاب الله الذي بأيديهم، مما فيه البشارة بمحمد - عليه الصلاة والسلام - وراء ظهورهم، وتركوا العمل به)).^(١)

(١) تفسير ابن كثير (١/١١٧).

المبحث الرابع

الدعوة إلى القرآن الكريم

القرآن العظيم هو الكتاب الوحيد المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من أي وجه من الوجوه، كما قال تعالى عنه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤٢).

يقول الإمام الألوسي - رحمه الله^(١): ((في هذه صفة أخرى لكتاب، ومابين يديه وما خلفه كناية عن جميع الجهات، كالصباح والمساء كناية عن الزمان كله، أي لا يتطرق إليه الباطل من جميع جهاته، وفيه تمثيل لتشبيهه بشخص حميد من جميع جهاته، فلا يمكن أعداءه الوصول إليه، لأنه في حصن حصين من حماية الحق المبين، وجوز أن يكون المعنى لا يأتيه الباطل من جهة ما أخبر به من الأخبار الماضية والأمور الآتية.

وقيل: الباطل بمعنى المبطل .. أو هو مصدر كالعافية بمعنى مبطل أيضاً، وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أي: محمود على ما أسدى من النعم التي منها تنزيل الكتاب، وحمده سبحانه: بلسان الحال متحقق من كل مُنْعَم عليه، ولسان المقال متحقق ممن وفق لذلك، خبر مبتدأ محذوف، أو صفة أخرى لكتاب مفيدة لفخامته الإضافية، كما أن الصفتين السابقتين مفيدتان لفخامته الذاتية)).^(٢)

(١) هو شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، عالم بغداد ومفتيها، له عدة مؤلفات ومنها روح المعاني لتفسير القرآن والسبع المثاني، والدر النضيد: (١٢١٧ - ١٢٧٠هـ).

انظر: مقدمة كتابه روح المعاني بقلم الناشر. محمد عبدالرحيم. (٣)، والأعلام (١٧٢/٧).

(٢) روح المعاني (٣٧٨/١٢).

ما يتضمن الدعوة إلى القرآن الكريم:

١. الإيمان به:

ومقتضى هذا الاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه شك، ولا يمازجه ريب أن القرآن الكريم كلام الله - تعالى - ، ووحيه إلى نبيه محمد ﷺ لدعوة الخلق أجمعين، كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ (الأنعام: ١٩).

كما أن من لوازم الإيمان بالقرآن الكريم الإيمان الجازم بكل ما جاء فيه، واعتقاد أنه الحق والصواب، كما قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الحج: ٥٤).

يقول الإمام البيضاوي - رحمه الله^(١) في هذه الآية:

﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ أن القرآن هو الحق النازل من عند الله، ﴿ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾ بالقرآن أو بالله، ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ بالانقياد والخشية، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ فيما أشكل، ﴿ إِلَىٰ صِرَاطٍ

(١) هو الإمام القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن أبي قاسم بن عمر بن محمد بن أبي

الحسن علي البيضاوي الشيرازي الشافعي، فقيهاً، أصولياً، مفسراً، محدثاً، من مؤلفاته: تفسيره

(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) و(منهاج الوصول إلى على الأصول) توفي سنة ٦٨٥هـ.

انظر: البداية والنهاية: (٣٠٩/١٣)، والواقي بالوفيات: (٤٤٧/٥)، وهدية العارفين: (٢٤١/١).

مُسْتَقِيمٍ ﴿ هو نظر صحيح يوصلهم إلى ما هو الحق فيه. ^(١)

٢. العمل به:

ومقتضى العمل بالقرآن تنفيذ كل ما جاء في القرآن الكريم، وذلك بتحليل حاله وتحريم حرامه، والالتزام الكامل بما دلَّ عليه، وأرشد إليه، وعدم تجاوز ذلك أو مخالفته أو الزيادة عليه؛ لأن هذا من الكذب على الله قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل: ١١٦ - ١١٧).

٣. قراءته وتدبره:

ومعنى ذلك المداومة على قراءة القرآن الكريم، وعدم هجره، مع تدبر معانيه، وتأمل مرامييه، والعلم بعقائده، ومعرفة أحكامه، وشرائعه. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ (الفرقان: ٣٠).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله:

((كان المشركون إذا تلى عليهم القرآن أكثروا اللفظ والكلام في غيره حتى لا يسمعون، فهذا من هجرانه، وترك الإيمان به وترك تصديقه من هجرانه، وترك تدبره وتفهمه من هجرانه، وترك العمل به وامتنال أوامره واجتناب زواجره من هجرانه، والعدول عنه إلى غيره من شعر أو قول أو غناء أو لهو أو كلام أو طريقة مأخوذة من غيره من هجرانه. ^(٢)))

(١) تفسير البيضاوي (٩٣/٢).

(٢) تفسير ابن كثير: (٢٩٨/٣).

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا ﴾ (النساء: ٨٢).

وقال سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ (محمد: ٢٤).

يقول العلامة السعدي - رحمه الله في إيضاح المقصود بهذه الآية:

((أي: فهلا يتدبر هؤلاء المعرضون لكتاب الله، ويتأملونه حق التأمل، فإنهم لو تدبروه؛ لدلهم على كل خير، ولحذرهم من كل شر، وملأ قلوبهم من الإيمان، وأفئدتهم من الإيقان، ولأوصلهم إلى المطالب العالية والمواهب الغالية، ولبين لهم الطريق الموصلة إلى الله، وإلى جنته ومكملاتهما ومفسداتهما، والطريق الموصلة إلى العذاب، وبأي شيء يحذر، ولعرفهم بربهم، وأسمائه وصفاته، وإحسانه، ولشوقهم إلى الثواب الجزيل، ورهبهم من العقاب الوبيل (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) أي: قد أغلق على ما فيها من الإعراض والغفلة والاعتراض، وأقفلت: فلا يدخلها خير أبداً هذا هو الواقع)).^(١)

٤. احترامه وتوقيره والخشوع والإنصات عند سماع القرآن الكريم:

يجب احترام القرآن وتوقيره وعدم إهانته بأي حال من الأحوال معنوياً أو قولياً أو مادياً، والإنصات عند سماع ذكر الله - تعالى - يتلى، والخشوع واستجماع القلب والعقل بالتفكير والتدبر والخشوع الكامل له. قال تعالى:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الأعراف: ٢٠٤).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ((لما ذكر الله -

تعالى - أن القرآن بصائر للناس وهدى ورحمة، أمر تعالى بالإنصات عند

(١) تفسير السعدي: (٧٣٣).

تلاوته إعظاماً له واحتراماً. ^(١)

ويقول العلامة السعدي - رحمه الله: ((هذا الأمر عام في كل من سمع كتاب الله يتلى، فإنه مأمور بالاستماع له والإنصات. والفرق بين الاستماع والإنصات، أن الإنصات في الظاهر بترك التحدث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، وأما الاستماع له فهو أن يلقي سمعه، ويحضر قلبه، ويتدبر ما يستمع. فإن من لازم على هذين الأمرين حين يتلى كتاب الله، فإنه ينال خيراً كثيراً، وعلماً غزيراً، وإيماناً مستمراً متجدداً، وهدى متزايداً، وبصيرة في دينه. ^(٢)

(١) تفسير ابن كثير: (٢/٢٥٨).

(٢) تفسير السعدي: (٢٧٦).

الباب الثالث

الريب المنفي عن القرآن الكريم

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : نفي الريب عن مصدر القرآن الكريم.

الفصل الثاني : نفي الريب عن نزول القرآن الكريم.

الفصل الثالث : نفي الريب عن حفظ القرآن الكريم.

الفصل الرابع : نفي الريب عما تضمنه القرآن الكريم.

الفصل الخامس : نفي الريب عن مقاصد القرآن الكريم.

الفصل الأول

نفي الريب عن مصدر القرآن الكريم

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نفي الريب عن أنه كلام الله.

المبحث الثاني : نفي الريب عن علم الله تعالى بنزوله.

المبحث الثالث : نفي الريب عن عدم إمكان أخذه من مصادر أخرى.

المبحث الرابع : نفي الريب عن عدم كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو غيرها.

المبحث الأول

نفي الريب عن أنه كلام الله تعالى

لا شك أن القرآن الكريم هو كلام الله - تعالى - ، فهو المصدر ولا يوجد مصدر آخر يؤخذ منه القرآن الكريم، وقد تحدث عن مصدره ونفى كل المصادر الأخرى.

فالقرآن كلام الله العظيم، به تكلم، وأنزله على نبيه ﷺ، فهو يستمد عظمته من عظمة منزلّه - جلّ جلاله - ، ويتضح ذلك جلياً في عدة آيات منها:

قوله تعالى: ﴿الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرِيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ أَفْقُرُّنَّ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ (السجدة: ١ - ٣).

وقوله تعالى: ﴿حَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الأحقاف: ١ - ٢).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء: ١٩٢ - ١٩٣).

وقد أسند الله - جلّ جلاله - إنزال القرآن إلى نفسه فيما يربو على خمسين آية من آيات القرآن المجيد، وفي هذا دلالة على كمال العناية الإلهية بالقرآن، مما يهز المشاعر، ويحرك الوجدان، ويبعث على تربية المهابة منه عند سماعه.

كما أن في ذلك تشبيهاً على أن المنزل من لدن حكيم خبير - وكمال القائل يدل على صدق القول - وتوحيهاً بعظمته المكتسبة من عظمة منزلّه، وإشادة - أيما إشادة - بشرف القرآن، وسمو قدره، وعظيم مكانته.

وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر: ١).

((وفي ضمير العظمة وإسناد الإنزال إليه تشریف عظيم للقرآن)).^(١)

ولا شك أن هذا ((تتويه بشأن القرآن الكريم، وإجلال لمحلّه بإضمار المؤذن بغاية نباهته المغنية عن التصريح به، كأنه حاضر في جميع الأذهان، وبإسناد إنزاله إلى نون العظمة النبي عن كمال العناية به)).^(٢)

ويقول الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - عند تفسيره لقول الله تعالى:

﴿أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ (العنكبوت: ٥١).

و ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن، وعُدل عن لفظ القرآن الذي كالعلم عليه إلى لفظ الكتاب المعهود؛ لإيمائه إلى معنى تعظيمه بأنه المشتهر من بين كتب الأنبياء.^(٣)

فمن عظمة القرآن أنه نزل من الله - تعالى - وحده لا من غيره؛ لنفع الناس وهدايتهم، فاجتمعت في القرآن العظيم خمس فضائل:

- ١ - أنه أفضل الكتب السماوية.
- ٢ - نزل به أفضل الرسل وأقواهم، الأمين على وحي الله تعالى.
- ٣ - نزل على أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام.
- ٤ - نزل لأفضل أمه أخرجت للناس.
- ٥ - نزل بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها، وهو اللسان العربي المبين.

(١) التحرير والتوير: (٤٥٦/٣٠).

(٢) تفسير أبو السعود: (١٨٢/٩).

(٣) تحرير والتوير: (١٤/٢١).

المبحث الثاني

نفي الريب عن علم الله تعالى بنزوله

القرآن وحي من الله - تعالى - أنزله بعلمه وشهادة ملائكته المسبحة بحمده، فلا شك في علمه تعالى بذلك. كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٦٦).

إقرار القرآن الكريم بعلم الله تعالى بنزوله:

قال العلامة السعدي- رحمه الله: ((لما ذكر أن الله أوحى إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما أوحى إلى إخوانه من المرسلين ، أخبر هنا بشهادته تعالى على رسالته وصحة ما جاء به ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾) يحتمل أن يكون المراد أنزله مشتملاً على علمه، أي: فيه من العلوم الإلهية والأحكام الشرعية والأخبار الغيبية ما هو من علم الله الذي علم به عباده. ويحتمل أن يكون المراد: أنزله صادراً عن علمه، ويكون في ذلك إشارة وتنبية على وجه شهادته، وأن المعنى: إذا كان تعالى أنزل هذا القرآن المشتمل على الأوامر والنواهي، وهو يعلم ذلك يعلم حالة الذي أنزله عليه، وأنه دعا الناس إليه، فمن أجابه وصدقه كان وليه، ومن كذبه وعاداه كان عدوه واستباح ماله ودمه، والله - تعالى - يمكنه ويوالي نصره ويوجب دعواته، ويخذل أعداءه، وينصر أوليائه، فهل توجد شهادة أعظم من هذه الشهادة وأكبر؟

ولا يمكن القدح في هذه الشهادة إلا بعد القدح بعلم الله وقدرته وحكمته، وإخباره تعالى بشهادة الملائكة على ما أنزل على رسوله؛ لكمال إيمانهم ولجلالة هذا المشهود عليه. فإن الأمور العظيمة لا يستشهد عليها إلا الخواص، كما قال تعالى في الشهادة على التوحيد: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ وَالْمَلَكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

(آل عمران: ١٨) وكفى بالله شهيداً ((^(١)) وهكذا أقرّ القرآن على علمه تعالى

بنزوله، مما ينفي الريب عن مصدر هذا القرآن العظيم.

المبحث الثالث

نفي الريب عن عدم إمكان أخذه من مصادر أخرى

لقد نفى القرآن الكريم كل المصادر الأخرى غير الوحي، فهو كلام الله أنزله على نبيه محمد ﷺ بواسطة جبريل ﷺ، وهو: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الواقعة: ٨٠). كما ذكر ذلك في غير آية.

أولاً: الوحي هو المصدر الوحيد للقرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الشعراء: ١٩٢).

وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَلنَّاقِي الْقُرْآنَاتِ مِّن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (النمل: ٦).

وقال: ﴿ حَمِّ ۙ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (غافر: ١ - ٢).

وقال: ﴿ حَمَّ ۙ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (فصلت: ١ - ٢).

وأشباهاها في القرآن كثير من الآيات التي تثبت أن المصدر الوحيد الذي يتلقى منه نبينا محمد ﷺ هو الوحي الذي أنزله عليه ربه تبارك وتعالى.

بل إن الله - عز وجل - قد أورد في سورة يونس ثلاث آيات متتاليات نفى فيها أن يكون القرآن مستوحى من غيره سبحانه أو مُستمدًا من سواه، وأثبت سبحانه أنه إنما هو منزل من عنده، وأخبر عز وجل لماذا يصر الكفار على عنادهم وبهتانهم؛ فقال تبارك وتعالى في الآية الأولى: ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ٣٧).

ومع ذلك، فإن الكفار والمشركين لم يصدقوا، وما زالوا يقولون أنه افتراء من النبي ﷺ، فتحداهم الله - عز وجل - أن يأتوا بمثله من أنفسهم

أو من أي مصدر آخر يستطيعونه، حيث قال تعالى في الآية التي تليها: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَدْعَيْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (يونس: ٣٨).

ثم بين سبحانه وتعالى في الآية الثالثة سبباً هو من أعظم أسباب ادعاءاتهم الباطلة وعدم تصديقهم، وهو أنهم جهلة عن العلم به كثير ممن كانوا قبلهم فقال عز وجل: ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾ (يونس: ٣٩).

ثانياً: زعم المشركين أن القرآن الكريم أساطير الأولين:

ذكر الله - عز وجل - في عدة آيات أن الكفار طعنوا في هذا القرآن بزعمهم أنه أساطير الأولين، وهذي الآيات هي:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (الأنعام: ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أُنزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (النحل: ٢٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الفرقان: ٥).

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (القلم: ١٥)،
والأساطير هي الأباطيل. ^(١)

(١) انظر: لسان العرب (٤/٥٧٦).

الرد على هذه التهمة:

رد القرآن الكريم على هذه التهمة، وبيّن أنها زور مردود على أصحابه،
وادعاءً من ادعاءاتهم الكاذبة؛ وقد جاء هذا الرد ماثلاً في ثنايا السور.

ويمكن تلخيص الرد على هذه الفرية في أمرين:

الأول : تأكيد إنزال القرآن الكريم من رب العالمين:

لقد أمر الله - سبحانه - رسوله ﷺ أن يرد على القائلين أن هذا القرآن أساطير الأولين اكتبها بأنه محض افتراء، بل هو تنزيل ممن يعلم السر في السماوات والأرض. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ اكتبها فِى تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿ (الفرقان: ٥). فرد عليهم بقوله: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (الفرقان: ٦). يقول الإمام الألوسي - رحمه الله: "قل لهم رداً عليهم وتحقيقاً للحق"، (أنزله الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وصف تعالى نفسه بإحاطة علمه بجميع المعلومات الخفية والجلية المعلومة من باب أولى للإيدان بانطواء ما أنزله على أسرار مطوية عن عقول البشر، مع ما فيه من التعريض بمجازاتهم بجناياتهم المحكية التي هي من جملة معلوماته تعالى، أي ليس ذلك كما تزعمون، بل هو أمر سماوي أنزله الله - تعالى - الذي لا يعزب عن علمه شيء من الأشياء، وأودع فيه فنون الحكم والأسرار على وجه بديع لا تحوم حوله الأفهام، حيث أعجزكم قاطبة بفصاحته وبلاغته، وأخبركم بمغيبات

مستقبله وأمور مكنونة لا يهتدي إليها، ولا يوقف إلا بتوفيق الله العليم الخبير عليها ..^(١).

ولقد أكد الله إنزال القرآن في آيات كثيرة وفي مناسبات عديدة، ولازم نزول القرآن من الله - عز وجل - أن يكون كله حقاً لا أساطير فيه؛ لأن الأساطير: أباطيل، والله سبحانه منزّه عن قول الباطل فضلاً عن الأمر به؛ لذلك قرن الله بين نزول القرآن وبين كونه حقاً، فقال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الإسراء: ١٠٥).

الثاني: تأكيد القرآن الكريم على أمية الرسول ﷺ:

ادعى الكفار بجانب اتهام القرآن بأنه أساطير الأولين أنه اكتتبها بمعنى أن الرسول ﷺ كتبها لنفسه أو كتبت له بناءً على اختلاف المفسرين في معنى اكتتبها. فقد ذكر أبو القاسم الزمخشري - رحمه الله أن: "اكتتبها" أي: لنفسه وأخذها، كما تقول: استكب الماء واصطبه إذا سكبها وصبه لنفسه وأخذه^(٢). والجمهور على أن "اكتتبها": أي طلب أن تُكتب له؛ لأنه كان لا يكتب^(٣). واستشهد الفخر الرازي - رحمه الله لهذا القول بقولهم: (احتجم وافتصد إذا أمر له بالحجامة والفتصد^(٤)).^(٥)

وظاهر كلام الحافظ ابن كثير رحمه الله يؤيد قول أبي القاسم الزمخشري - رحمه الله، حيث قال في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا

(١) روح المعاني (١٨/٢٣٦).

(٢) الكشاف (٧٣٩).

(٣) انظر: معالم التنزيل (١٨/٧٢)، وزاد المسير (٤/٦)، وروح المعاني (١٨/٢٣٥).

(٤) الفتصد: قطع العروق (لسان العرب: ٣/٣٣٦).

(٥) التفسير الكبير (٤٥/٢٤).

أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَبَهَا ﴿ يعنون كتب الأوائل، أي استسخنها، ثم قال: وهذا الكلام لسخافته وكذبه وبهته منهم يعلم أحد بطلانه، فإنه قد علم بالتواتر وبالضرورة أن محمداً رسول الله ﷺ لم يكن يعاني شيئاً من الكتابة لا في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين أظهرهم من أول مولده إلى أن بعثه الله نحواً من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه ونزاهته وبره وأمانته وبعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة، حتى إنهم كانوا يلقبونه في صغره، وإلى أن بُعث بالصادق الأمين؛ لما يعلمون من صدقه وبره، فلما أكرمه الله بما أكرمه به نصبوا له العداوة ورموه بهذه الأقوال التي يعلم كل عاقل براءته منها، وشاروا فيما يقذفونه به. ^(١)، وأياً من القولين ترجح، فإن قصدهم ظاهر، وهو الطعن في القرآن بالتشكيك في نسبه إلى الله عز وجل.

وقد رد عليهم في فريتهم هذه بتأكيد أمية رسوله في أكثر من آية، منها قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وقوله تعالى: ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَكَالِمَاتِهِ ﴾ (الأعراف: ١٥٨)

وصرح في سورة العنكبوت أن النبي ﷺ لو كان من زمرة الكاتبين أو القارئيين قبل إنزال القرآن عليه؛ لأدى ذلك إلى ارتياب المكذبين الباحثين عن

(١) تفسير ابن كثير (٣/٢٩٠).

أدنى شبهة للطعن في هذا القرآن، فقال سبحانه: ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطُلُونَ ﴾ (العنكبوت: ٤٨). يقول الإمام الشوكاني - رحمه الله في قوله تعالى: (إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطُلُونَ) ((أي: لو كنت ممن يقدر على التلاوة والخط لقالوا لعله وجد يتلوه علينا من كتب الله السابقة أو من الكتب المدونة في أخبار الأمم، فلما كنت أمياً لا تقرأ ولا تكتب لم يكن هناك موضع للريبة ولا محل للشك أبداً، بل إنكار من أنكروا وكفروا من كفر مجرد عناد وجحود بلا شبهة، وسماهم مبطلين؛ لأن ارتيابهم على تقدير أنه ﷺ يقرأ ويكتب ظلم منهم؛ لظهور نزاهته ووضوح معجزاته..)).^(١)

(١) فتح القدير (٤/٢٧٣).

المبحث الرابع

نفي الريب عن عدم كونه سحراً أو شعراً أو كهانة أو غيرها

أولاً : اتهام النبي ﷺ بالسحر والشعر والكهانة وغيرها .

ثانياً : الرد على هذه التهمة .

أولاً : اتهام النبي ﷺ بالسحر والشعر والكهانة وغيرها :

من التهم التي وجهت إلى الرسول ﷺ والقرآن على حد سواء زعم الكفار أن رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ساحر أو كاهن أو شاعر أو مجنون، وبالتالي فالقرآن سحر أو شعر أو كهانة أو جنون. وهذا الإسفاف في إثارة الشبهات، إنما يدل على مدى الهزيمة التي مني بها القوم حتى حاروا وعجزوا عن الاتفاق على طعن يوجهونه إلى رسول الله ﷺ يلبسون من خلاله على الناس أمره، وذلك لأن كل هذه التهم التي كانوا يلصقونها بالرسول وبالقرآن كانت واهية وهزيلة غير مقنعة لمثيريها فضلاً عن غيرهم . وقد صور القرآن الكريم الاضطراب والحيرة اللتين وقع فيهما القوم بشأن القرآن أو الرسول بقوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ (الأنبياء: ٥)، فهذه الاضطرابات الثلاثة المتوالية تُصور لنا حيرتهم في الرأي وتخطبهم. ولقد عد القرآن الكريم هذا الاضطراب ضرباً من الضلال، فقال تعالى: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (الإسراء: ٤٨). يقول الإمام الشنقيطي- رحمه الله- : (والأظهر عندي في معنى الآية ما قاله غير واحد من أن معنى ضربوا لك الأمثال: أنهم تارة يقولون إنك ساحر، وتارة إنك مسحور، وتارة مجنون، وتارة شاعر، وتارة كاهن، وتارة كذاب).^(١)

ومن الآيات التي سجلت اتهامهم للرسول ﷺ بهذه الطعون ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ (الحجر: ٦).

(١) أضواء البيان (٦/٢٨٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا إِلَهَتَنَا لِسَاعٍ مَّجْنُونٍ ﴾ (الصافات: ٣٦).

وقوله تعالى: ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ۗ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴾ (ص: ٤).

فهذه الآيات الثلاث ذكرت ثلاثة طعون من أربعة، وهي: الجنون والشعر والسحر، أما الطعن بالكهانة، فقد ورد ذكره ضمن الطعون التي نفاها القرآن الكريم عن الرسول ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا نَذْكُرُونَ ﴾ (الحاقة: ٤٢).

ثانياً: الرد على هذه التهمة:

أ - الرد على تهمة السحر والكهانة:

إن السحر والكهانة تقومان أساساً على الكذب والتمويه وادعاء علم الغيب، فمن معاني السحر الخداع وتخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يده، و"إن الدراسة العميقة المتأملمة لشخصية محمد ﷺ الذي يحب العزلة بعيداً عن أعين الناس يعبد ربه في حراء، وإذا خالط الناس خالطهم بالأمانة والصدق والعفة يجد اختلافاً جوهرياً بين هذه الشخصية وشخصية الساحر أو الكاهن القائمة على خداع العقول بالنبوءة المزعومة أو خداع النظر بالأعمال السحرية"^(١) وإنا لنجد النبي ﷺ في عشرات الآيات يعلن براءته من كل ما يدعيه الكهان والسحرة لأنفسهم من الإتيان بخوارق العادات، أو الاطلاع على الغيب، أو القدرة على النفع أو الضر - إلا بإذن الله - ، من هذه الآيات:

(١) معركة النبوة مع المشركين لإبراهيم زيد الكيلاني (٤٥).

قوله تعالى على لسان رسوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ^ع
 وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
 لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ (الأعراف: ١٨٨).

وقوله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
 مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿ (الأنعام: ٥٠).

وإذا تأملنا مصدري السحر والكهانة وجدناهما الشيطان الرجيم؛ وما ذلك إلا لتناسب الطباع بين الطرفين. ولما كانت طباع الشياطين مباينة لطباع محمد ﷺ حصلت النفرة وتعذرت الألفة بين الطرفين، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم بقوله: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ (الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ليحصل به غرضه، فإن الشيطان يقصد الشر، وهو الكذب والفجور، ولا يقصد الصدق والعدل، فلا يقترن إلا بما فيه كذب، إما عمداً وإما خطأ، فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضاً"^(١).

وأخيراً، بالنظر إلى طبيعة أعمال كل شخصية وأثر ما تدعو إليه، نجد أن كلاً من الساحر والكاهن يسعون في الأرض فساداً، وأثر أعمالهما تفريق الشمل وتمزيق الوحدة.

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٥٢٠).

﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَٰكِنَّ
الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ
مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۗ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾
(البقرة: ١٠٢). أما النبي ﷺ، فإن من أهم مهماته الإصلاح بين الناس،
وتأليف القلوب على الحق، وهدايتهم إلى الصراط المستقيم. ولما كانت طبيعة
ما تدعو إليه الشياطين تختلف عن طبيعة ما يدعو إليه القرآن نفى الله أن
يكون للشياطين إلى هذا القرآن سبيل، فقال: ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿١٣٠﴾
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾
(الشعراء: ٢١٠ - ٢١٢). يقول سيد قطب - رحمه الله: ((وما يليق هذا
القرآن بالشياطين، وهو يدعو إلى الهدى والصالح والإيمان، والشياطين تدعو
إلى الضلال والفساد والكفر)).^(١)

ب. الرد على تهمة الشعر:

لقد اتهم المشركون رسول الله ﷺ بأنه شاعر، وأن القرآن شعر، والغرض
من ذلك ادعاء أن هذا القرآن من تأليف محمد ﷺ وأنه لا حقيقة له، بل هو
مجرد تخيلات وأوهام - كما هو الحال في الشعر الجاهلي - ، فرد عليهم
بنفيه تعليمه الشعر لنبيه، وأكد ذلك باستحالة تأتي الشعر منه - حتى لو

(١) في ظلال القرآن (٥/٢٦١٩).

حاول - ، فقال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ (يس: ٦٩). والمعنى: (ما يصح له ولا يتطلب لو طلبه، أي: جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل) ^(١)، ويشهد لهذا واقع النبي ﷺ، حيث لم يثبت عنه قول بيت شعر قط على سبيل القصد، فربما خرج منه كلاماً موزوناً بغير قصد، فلا يعتبر هذا من ذلك.

الفصل الثاني

نفي الريب عن نزول القرآن

تحدث القرآن الكريم عن نزوله، وأنه حقيقة لا مجرد خيال أو إلهام، وقد اختص به قلب محمد ﷺ؛ ليكون وعاء له وبواسطة جبريل عليه السلام بلسان عربي مبين.

فهو: ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (النور: ٣٥).

ولذلك كان هذا الفصل لمناقشة نزول هذا القرآن العظيم على ثلاثة مباحث.

أولاً: نفي الريب عن كونه حقيقة لا مجرد إلهام ونحوه.

ثانياً: نفي الريب عن اختصاص النبي محمد ﷺ بنزوله عليه.

ثالثاً: نفي الريب عن كون نزوله بواسطة جبريل عليه السلام.

المبحث الأول

نفي الريب عن كونه حقيقة لا مجرد إلهام ونحوه

نزول القرآن عن طريق الوحي هو حقيقة لا مجرد إلهام وتخيلات
وتخرصات ، بل هو حق وحقيقة:

بل إن القرآن أثبت هذه الحقيقة من خلال الآيات الكريمة.

أولاً: نزول القرآن حقيقة لا مجرد إلهام ونحوه:

أ - التهمة:

يدعي بعض المتقولين أن النبي ﷺ كان رجلاً عبقرياً، ذا خيال واسع،
وإحساس عميق، وكثيراً ما كان وجدانه يطفئ على حواسه حتى يخيل إليه
أنه يرى ويسمع شخصا يكلمه، وما تلك إلا صورة من وحي أخيلته ووجدانه؛
وعليه فليس هذا القرآن سوى كلامه النابع من نفسه، وإنما جاء كلاماً
معجزاً فصيحاً؛ لفصاحة صاحبه ونبوغه وعبقريته. ويبرهنون على ذلك بما
يزعمونه من أن القرآن في جملته، مما يمكن أن يستتبطه العقل بطول التأمل
والتفكير وكثرة التعبد والتحنث.

وهم في ذلك كله يرمون إلى الطعن في سلامة القرآن وإلى التشكيك في
نسبته لله - جلّ وعلا - ، وإلحاقه بوجدان النبي ﷺ وأخيلته؛ بغية تزويد
المسلمين فيه، وتشكيكهم في أحكامه وأوامره ونواهيه.

ب- الرد على هذه التهمة:

(١) ليس كل ما في القرآن، مما يمكن للعقل أن يستتبطه، وإطلاق هذا
الكلام على جملته يكتنف كثيراً من التعميم والتعامل غير المسوّغ؛ ذلك
أن في القرآن ما فيه من المعاني الإخبارية والعملية والغيبية وكلها أمور نقلية

لا تتألمها يد العقل بحال، وإنما سبيلها الإلهام أو النقل عن جاءه ذلك الإلهام.
﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: ٤).

(٢) لو كان القرآن وحياً نفسياً لما رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام بعيني رأسه على صورته الحقيقية، ولما أصابه ما أصابه حين نزل عليه من خوف ورعب، ولما انقطع عن ذلك الوحي النفسي بعد المرة الأولى مباشرة مدة ستة أشهر، ولما سكت عن أمور سئل عنها، ولما انتظر حتى يأتيه الوحي بأمر ربه فيها ولأجاب في حينها. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٤).

قال الدكتور محمد عبدالله الدراز^(١): ((القرآن لا يمكن أن يكون إيحائاً ذاتياً من نفس محمد ﷺ.

على أن الأمر أمامنا أوضح من أن يحتاج إلى سماع هذا الاعتراف القولي منه. أو يتوقف على دراسة تلك الناحية الخلقية من تاريخه.

أليس يكفي للحكم ببراءة الإنسان من عمل من الأعمال أن يقوم من طبيعته شاهد بعجزه المادي عن إنتاج ذلك العمل؟

فلينظر العاقل: هل كان هذا النبي الأمي صلوات الله عليه أهلاً بمقتضى وسائله العلمية؛ لأن تجيش نفسه بتلك المعاني القرآنية؟

سيقول الجهلاء من الملحدين: نعم؛ فقد كان له من ذكائه الفطري وبصيرته النافذة ما يؤهله لإدراك الحق والباطل من الآراء، والحسن والقبيح

(١) هو محمد بن عبدالله دراز، من علماء الأزهر، حصل على عضوية جماعة كبار العلماء في مصر، عرف بحسن خلقه وجرأته في الحق له عدة كتب منها: (المختار)، و(النبا العظيم) توفي سنة ١٣٧٦هـ.

انظر: الأعلام: (٢٤٦/٦)، وترجمته في كتابه النبي العظيم (و- ز- ح).

من الأخلاق، والخير والشر من الأفعال؛ حتى لو أن شيئاً في السماء تناله
الفراسة أو تلهمه الفطرة أو توحى به الفكرة لتناوله محمد بفطرته السليمة،
وعقله الكامل وتأملاته الصادقة.

ونحن نؤمن بأكثر، مما وصفوا من شمائله، ولكننا نسأل: هل كل ما
في القرآن مما يستتبطه العقل والتفكير، ومما يدركه الوجدان والشعور؟
"اللهم كلا".

إن طبيعة المعاني القرآنية ليست، مما يُدرك بالذكاء وصدق الفراسة:

أ. أنباء الماضي لا سبيل إليها إلا بالتلقي والدراسة:

ففي القرآن جانب كبير من المعاني النقلية البحتة التي لا مجال فيها
للذكاء والاستنباط، ولا سبيل إلى علمها لمن غاب عنها إلا بالدراسة والتلقي
والتعلم.

ماذا يقولون فيما قصه علينا القرآن من أنباء ما قد سبق، وما فصله من
تلك الأنباء على وجهه الصحيح كما وقع؟ يقولون إن التاريخ يمكن وضعه
أيضاً بإعمال الفكر ودقة الفراسة؟ أم يخرجون إلى المكابرة العظمى،
فيقولون إن محمداً قد عاصر تلك الأمم الخالية، وتنقل فيها قرناً فشهد هذه
الوقائع مع أهلها شهادة عيان، أو أنه ورث كتب الأولين وعكف على دراستها
حتى أصبح من الراسخين في علم دقائقها؟! إنهم لا يسعهم أن يقولوا هذا ولا
ذاك؛ لأنهم معترفون مع العالم كله بأنه عليه السلام لم يكن من أولئك ولا من
هؤلاء: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلقُونَ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ (آل عمران: ٤٤).

﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (يوسف: ١٠٢).

﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ (القصص: ٤٤).

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ لَا تُرَتَّبُ الْمُبْتُلُونَ ﴾
(العنكبوت: ٤).

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ ﴾
(هود: ٤٩).

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ
مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَفْلِينَ ﴾ (يوسف: ٣).

الحقائق الدينية الغيبية لا سبيل للعقل إليها:

بل نراه يشرح لنا حدود الإيمان مفصلة، ويصف لنا بدء الخلق ونهايته،
ويصف الجنة وأنواع نعيمها، والنار وألوان عذابها، كأنهما رأي عين، حتى
إنه ليحصى عدة الأبواب، وعدة الملائكة الموكلة بتلك الأبواب، فعلى أية
نظرية عقلية بنيت هذه المعلومات الحسابية، وتلك الأوصاف التحديدية؟ إن
ذلك ما لا يوحي به العقل بته، بل هو إما باطل فيكون من وحي الخيال
والتخمين، وإما حق فلا ينال إلا بالتعليم والتلقين، لكنه الحق الذي شهدت به
الكتب واستيقنه أهلها. ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا ﴾ (المدثر: ٣١).

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّنْ آمَرْنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾
(الشورى: ٥٢).

﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ (ص: ٦٩).

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ
لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (يونس: ٣٧).

أنباء المستقبل لا سبيل فيها لليقين إلا بالوحي الصادق:

أما النبوءات الغيبية ، فهل تعرف كيف يحكم فيها ذو العقل الكامل؟ إنه يتخذ من تجاربه الماضية مصباحاً يكشف على ضوءه بضع خطوات من مجرى الحوادث المقبلة ، جاعلاً الشاهد من هذه مقياساً للغائب من تلك ، ثم يصدر فيها حكمه محاطاً بكل تحفظ وحذر ، قائلاً: "ذلك ما تقضي به طبيعة الحوادث لو سارت الأمور على طبيعتها ، ولم يقع ما ليس في الحساب". أما أن بيت الحكم بيتاً ، ويحدده تحديداً حتى فيما لا تدل عليه مقدمة من المقدمات العلمية ، ولا تلوح منه أمانة من الأمارات الظنية العادية ، فذلك ما لا يفعله إلا أحد رجلين: إما رجل مجازف لا يبالي أن يقول الناس فيه: صَدَقَ أو كَذَبَ ، وذلك هو دأب جهلاء المتبئين من العرافين والمنجمين ، وإما رجل اتخذ عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ، وتلك هي سنة الأنبياء والمرسلين ، ولا ثالث لهما إلا رجلاً روى أخباره عن واحد منهما)).^(١)

(١) النبأ العظيم (٣٨ - ٤٤).

المبحث الثاني

نفي الريب عن اختصاص النبي ﷺ بنزوله عليه

نزل هذا الكتاب العظيم على أطهر قلب - على صاحبه أفضل الصلاة والسلام - ، كما قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥).

فنزل أطهر كلام على أطهر قلب، ولا بد من معرفة شيء من شمائل وصفات صاحب هذا القلب - عليه الصلاة والسلام -

أولاً: ذكر بعض شمائل وصفات نبينا محمد ﷺ.

ثانياً: اختصاص نبينا ﷺ بنزول القرآن عليه.

أولاً: ذكر بعض شمائل وصفات نبينا محمد ﷺ:

من شمائل وصفات نبينا محمد ﷺ، والتي تؤهله لنزول القرآن عليه:

١- كان أحسن الناس خلقاً:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلقه ﷺ قالت: ((فإن خلق نبي الله كان القرآن)) رواه مسلم.^(١)

وعن أنس ﷺ قال: ((كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً)) رواه الشيخان.^(٢)

٢- الحلم:

فعن أنس ﷺ قال: ((كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبة شديدة، فنظرت إلى صفحة عنق النبي، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء.^(٣)

وقد قال ﷺ لأشج عبد القيس: ((إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله، الحلم والأناة)) أخرجه مسلم.^(٤)

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٣/٦)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل برقم (٧٤٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٤٧)، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل برقم (٦٢٠٣)، ومسلم في صحيحه (١٣٨/٥)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة والصلاة على حصير وخمرة وثوب وغيرها من الطاهرات برقم (٦٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٤٧)، كتاب اللباس، باب البرود والحبر والشملة برقم (٥٨٠٩)، ومسلم في صحيحه (١٣١/٧)، كتاب الزكاة، باب إعطاء من سأل بفحش وغلظة برقم (١٠٥٧).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٠/١)، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ برقم (٢٦).

٣- التواضع:

فعن أنس رضي الله عنه قال: ((إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله، فتتعلق به حيث شاءت)) رواه البخاري.^(١)

وقال عليه السلام: ((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد)).^(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)) رواه مسلم.^(٣)

٤- الرحمة:

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

وقال: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التوبة: ١٢٨).

قال عليه السلام: ((وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)) رواه البخاري ومسلم.^(٤)

-
- (١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٢٠)، كتاب الأدب، باب الكبير برقم (٦٠٧٢).
- (٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٦٥/١٧)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار برقم (٢٨٦٥).
- (٣) أخرجه مسلم في صحيحه (١١٦/١٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع برقم (٢٥٨٨).
- (٤) أخرجه البخاري في صحيحه (١٨٤٠)، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ برقم (٧٤٤٨)، ومسلم في صحيحه (٢٠٠/٦)، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت برقم (٩٢٣).

٥- شجاعة النبي ﷺ:

قال أنس رضي الله عنه: ((كان النبي ﷺ أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس، ولقد فزع أهل المدينة، فكان النبي ﷺ سبقهم على فرس، وقال وجدناه بُحْرًا)).^(١)

ثانياً: اختصاص نبينا ﷺ بنزول القرآن عليه:

"يستبعد المشركون تخصيص النبي ﷺ بإنزال القرآن عليه من بينهم، ويقولون: هلا كان إنزال هذا القرآن على رجل من القريرتين عظيم، وهكذا قال هذه المقولة أقوام الرسل لرسولهم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَاتِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: ٣١)، وقال: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (النساء: ٥٤).

الرد على هذه التهمة:

أولاً: استبعاد اختصاص الرسول ﷺ بالرسالة، منشؤه الحسد والاستكبار من المشركين:

هذه مقالة طالما قالها أهل التكذيب والضلال من الأقوام السالفة الذين أرسل إليهم الرسل، فقوم ثمود قالوا عن نبينهم صالح عليه السلام: ﴿ أَلَيْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ ﴾ (القمر: ٢٥)، ومشركوا مكة قالوا عن رسول الله: ﴿ أَمْ نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ (ص: ٨)، وقالوا: ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَاتِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: ٣١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٩/٣)، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبين برقم (٢٦٦٥)، ومسلم في صحيحه (٥٥/١٥)، كتاب الفوائد، باب في شجاعة النبي ﷺ وتقدمه في الحرب برقم (٢٣٠٧).

الْقَرَبَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿ (الزخرف: ٣١). وأيضاً فقد حسد اليهود النبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه أنه من العرب، وليس من بني إسرائيل.

وهذه المقالة التي قالها هؤلاء مليئة بالحسد من عند أنفسهم، وهي تدل على عنادهم واستكبارهم، وهي مُخرِجةٌ عن أصل القضية والحق الذي جاء به محمد، فمقولتهم هذه هي حيلة العاجز المفلس، وقد رد الله عليهم في مواطن عديدة هذه الشبهة الواهية.

فمن ذلك بيان أن قصدهم ليس المراد به الطعن في اختصاص الرسول بالرسالة، ولكن شكهم في أصل الرسالة عن الله وإنكارهم لها، فقال جلّ وعلا عقب قولهم الباطل: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي﴾ (ص: ٨)، فقصدهم الشك في أن الله يوحى إلى أحد بالرسالة، وهو كمعنى قوله جلّ وعلا: ﴿فَأَنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (الأنعام: ٣٣).

ومن رد الله عليهم أيضاً أن يوضح أن مقالتهم هذه تنبئ عن مدارك عقول الجهلة الذين يقيسون الأمور بمقاييس قصور أفهامهم، ويحسبون أن أسباب الأثرة في العادات هي أسبابها في الحقائق؛ لأنهم يريدون أن يقولوا: إن فيهم من هو أحق من الرسول بالرسالة، وأن هناك من يتميز عنه بالعظمة، كما حكى الله عنهم: ﴿لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرَبَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: ٣١).

ثالثاً: الله يصطفي الرسل ويقسم الأمور بين عباده:

رد القرآن الكريم على بني إسرائيل في شأن طالوت فقال: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن

يَشَاءُ ﴿البقرة: ٢٤٧﴾، فالله هو الذي يختار رسله وأنبياءه ويختص من شاء بالرسالة والنبوة، وليس لأهل العقول مهما بلغت بهم من الفطنة والاختيار أن يطلعوا على خفايا الأمور، فيصطفوا للمقامات العالية من قد تخفى عنهم نقائصهم؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (الحج: ٧٦). فهذا كناية عن عموم علمه سبحانه بالأشياء.

ثم ضرب الله مثلاً عن حياتهم الدنيا وقياساً شاهداً يقيسون هذا الأمر عليه، وهو أن الله قسم بين الناس معيشتهم، فكانوا على نحو ما هياً الله لهم من نظام الحياة، فجعل منهم أقوياء وضعفاء وأغنياء وفقراء، فسخر بعضهم لبعض في أشغالهم على حساب دواعي حاجة الحياة، ورفع بذلك بعضهم فوق بعض، وجعل بعضهم محتاجاً إلى بعض ومسخر له، فإذا كانوا بهذه المثابة في تدبير معيشة الدنيا، فكذلك الحال في إقامة بعضهم دون بعض للتبليغ، فإن ذلك أعظم شؤون البشر، فهذا وجه الاستدلال لو كانوا يعقلون ويفهمون الأمور، قال جلّ وعلا: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ (الزخرف: ٣٢)، وذيل الله رده عليهم بقوله: ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢)، وهذا ردّ ثانٍ، فإن المال الذي جعلوه عماد الاصطفاء للرسالة هو أقل من رحمة الله، فهي خير مما يجمعون من المال والعظمة والسيادة، ذلك الذي جعلوه سبب التفضيل، فإن المال شيء جمعه صاحبه لنفسه، فلا يكون مثل اصطفاء الله العبد ليرسله إلى الناس، فالمال والغنى لاحظاً لهما عند الله جلّ وعلا، فإن الله أعطى شيء خلقه، وجعل للأشياء مقاديرها، فكثيراً ما يكون المال للكافرين ومن لا خلاق لهم من الخير، فتعين أن المال قسمة من الله على الناس، جعل له أسباباً نظمها في سلك النظم الاجتماعية، وشتان بينها وبين مواهب النفس الزكية والسرائر الطيبة، إذ مواهب النفوس الطيبة مصادرها لنفع أصحابها ونفع الأمة، أما المال فمصدره في الغالب لإرضاء الشهوات والتناول.

ويبين الله لهم في موطن آخر أن اعتراضهم على نبوة محمد ﷺ ناشئ عن الحسد والعناد والكبر، وهم لا نصيب لهم من الملك، ولو كان لهم منه شيء لم يعطوا أحداً منه لبخلهم وحسدتهم، فهل هم أولى بالنبوة ممن أرسله الله؟ أم لهم نصيب من الملك فيمنعوا الحقوق؟ أم أنهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فيسخطوا بذلك على قضاء الله ولا يرضوا بقسمته؟

ولذا قال جلّ وعلا: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۝٥٣ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝٥٤ فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۝٥٥﴾ (النساء: ٥٣ - ٥٥) ^(١).

(١) موسوعة بيان الإسلام الرد على الافتراءات والشبهات (١/٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢).

المبحث الثالث

نفي الريب عن كون نزوله بواسطة جبريل عليه السلام

لقد تحدث القرآن بكل صراحة ووضوح عن أن الوسطة في توصيل الوحي هو جبريل عليه السلام؛ تكريماً من الله له، ولما أعطاه من الصفات الرائدة التي تؤهله للقيام بهذه المهمة.

أولاً: صفات جبريل عليه السلام.

ثانياً: جبريل عليه السلام الوسطة في توصيل الوحي.

أولاً: صفات جبريل عليه السلام.

قد وصف الله - تعالى - جبريل عليه السلام بخمس صفات في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ (التكوير: ١٩ - ٢١). وهذه الصفات الخمس تتضمن تزكية سند القرآن العظيم، وأنه سماع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، من جبريل عليه السلام، وسماع جبريل الأمين من رب العالمين، فهايك بهذا السند علواً وجلالة، ومن صفات جبريل عليه السلام التي ذكرها القرآن الكريم.

الصفة الأولى: أنه كريم:

الرسول الذي ألقى القرآن عليه صلى الله عليه وسلم كريم، جميل المنظر، بهي الصورة، كثير الخير، طيب مطيب، معلم الطيبين.

الصفة الثانية: أنه ذو قوة:

كما في الآية السابقة، وكما قال تعالى في موضع آخر: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ (النجم: ٥). فهو قوي، بل هو شديد القوة، وهو بقوته موالٍ لهذا

الرسول الذي كذبتموه؛ ومعاضد له، وموادّ ومناصر، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحریم: ٤)، ومن كان هذا القويّ وليّه، ومن أنصاره، وأعوانه، ومعلمه، فهو المهتدي المنصور، والله هاديّه، وناصره.

الصفة الثالثة: أنه مكين عند الرب تعالى:

كما قال تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (التكوير: ٢). والمكين: فعيل، صفة مشبّهة من مكن بضم الكاف، مكانة، إذا علت رتبته عند غيره، وتوسيط قوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ و ﴿مَكِينٍ﴾ ليتنازعه كلا الوصفين على وجه الإيجاز؛ أي: هو ذو قوة عند الله؛ أي: جعل الله - تعالى - مقدرة جبريل عليه السلام تُخَوِّله أن يقوم بعظيم ما يوكله الله به، مما يحتاج إلى قوة القدرة وقوة التدبير، وهو ذو مكانة عند الله وزلفى. والعنديّة: عنديّة تعظيم وعناية.

وعُدل عن اسم الجلالة إلى (ذي العرش) لتمثيل حال جبريل عليه السلام ومكانته عند الله - تعالى - بحال الأمير المنفذ لأمر الملك، وهو بمحل الكرامة لديه. ^(١)

فجبريل عليه السلام له مكانة ووجاهة عند الله، وهو أقرب الملائكة له. يشهد له قوله تعالى: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ إشارة إلى علو منزلته، إذ كان قريباً من ذي العرش سبحانه.

(١) انظر: التحرير والتوير (١٢/١٥٦).

الصفة الرابعة: أنه مطاع في السماوات:

وفي قوله: ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ﴾ إشارة إلى أن جنوده وأعوانه من الملائكة الكرام يطيعونه، كما يطيع الجيش قائدهم؛ لنصر صاحبه وخليله محمد ﷺ.

الصفة الخامسة: أنه أمين:

وفي وصفه بالأمانة إشارة إلى حفظ ما حمّله، وأدائه له على وجهه دون نقص ولا تغيير.

وفيما تقدم من عظمة أوصاف جبريل عليه السلام، يتبين أنه بهذه الصفات حري أن يوصل هذا الوحي بكل ما فيه.

ثانياً: جبريل الواسطة في توصيل الوحي:

كما قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء: ١٩٣).

قال سيد قطب - رحمه الله: ((والروح الأمين جبريل عليه السلام نزل بهذا القرآن من عند الله على قلب رسول الله ﷺ، وهو أمين على ما نزل به، حفيظ عليه، نزل به على قلبه فتلقاه تلقياً مباشراً، ووعاه وعباه مباشراً. نزل به على قلبه ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين)).^(١)

(١) في ظلال القرآن (٥/٢٦١٧).

الفصل الثالث

نفي الريب عن حفظ القرآن الكريم

لقد تكفل الله بحفظ كتابه الكريم ولم يكل ذلك للمخلوقين، فقال

تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

وسيتضح كيف حفظ القرآن نفسه من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للزيادة أو النقصان.

المبحث الثاني: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للتحريف أو التبديل.

المبحث الثالث: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للنسيان أو الضياع.

المبحث الأول

نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للزيادة أو النقصان

الزيادة والنقصان بعيدان عن القرآن الكريم الذي هو كلام الله المحفوظ، فهو ليس كدساتير البشرية التي يغيرون فيها ما شاءوا، ولا بد من عرض بعض الأدلة ونفي ذلك عن القرآن الكريم،

ومن الأدلة الواردة في القرآن الكريم التي تدل على حفظه من الزيادة أو النقصان:

١. قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩).

يقول الإمام الطبري - رحمه الله: ((﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ﴾ وهو القرآن ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزداد فيه باطل ما ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله: ﴿ لَهُ ﴾ من ذكر الذكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وعن قتادة: ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ قال: حفظه الله من أن يزيد فيه الشيطان باطلاً أو ينقص منه حقاً)).^(١)

وقد جاء في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴾ (الحجر: ٦ - ٨).

فالذكر المقصود بالآيات هو الذي أنزل على محمد ﷺ، وذلك هو القرآن الكريم.

(١) تفسير الطبري: (٤/٦٢٢)٠

٢. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ
الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١ - ٤٢).

يقول الإمام الطبري - رحمه الله: ((قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتَبُ عَزِيزٌ﴾ يقول
تعالى ذكره: وإن هذا الذكر لكتاب عزيز بإعزاز الله إياه، وحفظه من كل
من أراد له تبديلاً، أو تحريفاً، أو تغييراً من إنسي وجني وشيطان وارد.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) معناه: لا يستطيع ذو باطل تغييره
بكيد، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه،
ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه.
وعن قتادة: الباطل: إبليس، لا يستطيع أن ينقص منه حقاً، ولا يزيد فيه
باطلاً)). انتهى باختصار^(١).

(١) انظر: تفسير الطبري: (١٣٦/٢٤).

المبحث الثاني

نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للتحريف أو التبديل

وقد صرح القرآن الكريم بذلك، فقال تعالى: ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف: ٢٧).

قال العلامة السعدي - رحمه الله: ((التلاوة هي الاتباع. أي: اتبع ما أوحى الله إليك بمعرفة معانيه وفهمها، وتصديق أخباره، وامتنال أوامره ونواهيه، فإنه الكتاب الجليل، الذي لا مبدل لكلماته، أي: لا تغير ولا تبدل لصدقها وعدلها، وبلوغها من الحسن فوق كل غاية ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥)، فلكمالها استحال عليها التغيير والتبديل، فلو كانت ناقصة لعرض لها ذلك أو شيء منه، وفي هذا تعظيم للقرآن، وفي ضمنه الترغيب على الإقبال عليه))^(١).

ويقول جلّ وعلا: ﴿وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ (الحاقة: ٤٤ - ٤٧). وإذا كان هذا الوعيد في حق سيد البشر محمد ﷺ، فكيف هو حال من يسعى في تحريف كتاب الله والتقول على الله فيه ما لم يقله، وبهذا القياس يمكن الاستدلال بهذه الآية على أنه لا يستطيع بشر أن يزيد أو ينقص من كتاب الله شيئاً، فالعقوبة العاجلة له بالمرصاد.

وقد وصف الله - عزّ وجلّ - هذا القرآن بعلوّ جانبه، ورفعة منزلته، وعظيم مكانته، وهذه الأوصاف كلها أوصاف حق وصدق، يمكن

(١) تفسير السعدي (٤٢٥).

الاستدلال بها على حفظ القرآن من التغيير والتبديل؛ لأن تحقق هذه الأوصاف لا يكتمل إلا بحفظ القرآن وبقائه.

يقول عز وجل: ﴿حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ (الزخرف: ١ - ٤).

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ﴾ بين شرفه في الملاء الأعلى؛ ليشرفه ويعظمه ويطيعه أهل الأرض، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ أي: اللوح المحفوظ، قاله ابن عباس، ومجاهد، ﴿لَدَيْنَا﴾ أي: عندنا، قاله قتادة وغيره، ﴿لَعَلِيَّ﴾ أي: ذو مكانة عظيمة وشرف وفضل، قاله قتادة. ﴿حَكِيمٌ﴾ أي: محكم بريء من اللبس والزيغ، وهذا كله تنبيه على شرفه وفضله، كما قال: ﴿وَإِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الواقعة: ٧٧ - ٨٠). وقال: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس: ١١ - ١٦)).^(١)

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٩٠).

المبحث الثالث

نفي الريب عن عدم تعرض القرآن الكريم للنسيان أو الضياع

النسيان من طبيعة الإنسان، وما سمي إنساناً إلا لنسيانه، فهي طبيعة نقص تدل على قصوره وبشريته، وقد قال تعالى عن أبي البشر - آدم عليه السلام -
﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه: ١١٥)، وقد نزه الله - تبارك وتعالى - ذاته العليّة عن النسيان، فقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: ٦٤)، والنسيان يتفاوت من إنسان لآخر بحسب طبيعته، فيكثر عند البعض ويقل عند آخرين، ومنه ما هو مذموم، ومنه ما هو من طبيعة البشر، والله جل وعلا منزّه عن النسيان، وكلامه منزّه عن الضياع.

أولاً: عدم تعرض القرآن للنسيان أو الضياع.

ثانياً: من صور العناية بحفظ القرآن الكريم.

أولاً : عدم تعرض القرآن للنسيان أو الضياع :

حفظ الله - تعالى - القرآن من النسيان والضياع ومن سواهما ، مما قد يصيبه ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر: ٩) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: ٤١ - ٤٢) .

ولقد أولى الله - تبارك وتعالى - كلامه العظيم كل عناية وتقدير في العالم العلوي ، وذلك بجعله مكتوباً في لوح محفوظٍ ، فلا يُظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول كريم ، ذي قوة عند ذي العرش مكين ، وحمله بأيدي سفره كرام بررة؛ ليلبغه إلى نبيه ومصطفاه ﷺ .

فالقرآن العظيم مُسجّل في أم الكتاب ، ومكنون في لوح محفوظ ، فهو مصون في السماء عن كل ما يثلمه ولا يليق به ، وذلك كمالاً له وعناية به .

يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (الواقعة: ٧٧ - ٧٩) . قال الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - : ((والكتاب المكنون: مستعار لموافقة ألفاظ القرآن ومعانيه ما في علم الله وإرادته وأمره بتبليغه إلى الرسول ﷺ ، وتلك شؤون محجوبة عنا ، فلذلك وصف الكتاب بالمكنون اشتقاقاً من الاكتنان - وهو الاستتار - أي: محجوب عن أنظار الناس ، فهو أمر مُغيب لا يعلم كنهه إلا الله .

وحاصل ما يفيد معنى الآية: أن القرآن الذي بلغهم وسمعوه من النبي ﷺ هو موافق لما أراد الله إعلام الناس به ، وما تعلقته قدرته بإيجاد نظمه المعجز؛ ليكمل له وصف أنه كلام الله تعالى ، وأنه لم يصنعه بشر.^(١))

(١) التحرير والتتوير (١١/٣٣٣) .

ولقد أثبت سبحانه وتعالى أنه هو المتولي حفظ هذا الكتاب العظيم عن كل ما لا يليق به أو يقدر فيه من التحريف والتبديل والزيادة والنقص ونحو ذلك؛ وأنه - جل شأنه - المتكفل برعايته من إمكانية معارضته بأن جعله معجزاً مبايناً لكلام البشر، بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللغة التي نزل بها فقال: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩). يقول أبو السعود - رحمه الله^(١) - : ((وفي سبك الجملتين من الدلالة على كمال الكبرياء والجلالة وعلى فخامة شأن التنزيل ما لا يخفى.

وفي إيراد الثانية بالجملة الاسمية دلالة على دوام الحفظ، والله سبحانه أعلم.^(٢))

ثانياً: من صور العناية بحفظ القرآن الكريم:

اعتنى المولى - جلّ وعلا - بحفظ كتابه الكريم، ولم يتركه لعبث العابثين ومكر الحاقدين؛ وقد تجلى حفظ الله سبحانه لهذا الكتاب في صور عديدة منها:

أنه سبحانه أرسل جبريل عليه السلام مرتين إلى النبي ﷺ قبل النبوة ليغسل قلبه، ليكون أنقى قلب عرفته البشرية، وليس ذلك إلا لعظيم ما سيكون في هذا القلب العظيم، وأن يكون خالياً من كل هم إله؛ ولكي لا يكون للشيطان منه نصيب، فيستطيع الوصول إلى هذا الكلام العظيم.

كذلك لما نزل جبريل إلى النبي ﷺ بالوحي لم يبلغه الوحي فقط، بل كانت أول آية بلغها إياه هو قوله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق: ١)،

(١) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، القاضي، المفتي، له عدة مؤلفات منها (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): (٩٨٢/٨٩٣).

انظر: وفيات الأعيان: (٤٣٨/٢)، والأعلام: (٥٩/٧).

(٢) تفسير أبي السعود (١٠/٤).

ولم تكن مباشرة، بل كرر عليه كلمة اقرأ ليعلم النبي ﷺ أهمية وعظيم ما سيأتيه من وحي.

ولذلك كانت همة النبي ﷺ هي حفظ القرآن الكريم واستظهاره، وقد بلغ من حرص النبي على استظهار القرآن وحفظه أنه كان يحرك لسانه في أشد حالات حَرَجِهِ وشِدَّتِهِ، ويقصد بذلك استعجال حفظه خشية أن تفلت من كلمة أو يعزب عنه حرف حتى طمأنه ربه فقال له: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَأَنْعِقْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (القيامة: ١٦-١٩).

وكان عليه الصلاة والسلام يعرض القرآن في كل عام مرة واحدة مع جبريل العليّ وعارضه مرتين في العام الذي توفي فيه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة)).^(١)

وكان صحابته - رضوان الله عليهم - يلازمونه، فيحفظون القرآن عن ظهر قلب، وكان هو عليه الصلاة والسلام يرغبهم في ذلك بالمنازل الكبيرة والمناصب الرفيعة، فيقول لهم: ((يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ)).^(٢)

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: ((كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أَحَدٍ فِي تَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ أَيُّهُمَا أَكْثَرُ أَخْذًا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٧٧)، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ برقم ١٠٨٨، ومسلم في صحيحه (٥٦/١٥)، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أجود الناس برقم (٤٩٩٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٧/٥)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة برقم (٦٧٣).

لِلْقُرْآنِ فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا وَلَمْ يُصَلَّ عَلَيْهِمْ^(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ
السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُهُ وَيَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ))^(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٢٦)، كتاب الجنائز، باب اللحد والشق في القبر برقم (١٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢٥٤)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس برقم (٤٩٣٧)،
وأخرجه مسلم في صحيحه (٧٤/٦)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر
بالقرآن والذي يتتبع فيه برقم (٧٩٨).

الفصل الرابع

نفي الريب عما تضمنه القرآن

تضمن القرآن الكريم من المعاني والقضايا العظيمة، والتي لا يدخلها الريب والشك، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: نفي الريب عن عدم وجود عوج في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: نفي الريب عن سلامة العقائد التي تضمنها القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نفي الريب عن عدل الأحكام التي تضمنها القرآن الكريم.

المبحث الرابع: نفي الريب عن صحة القصص التي تضمنها القرآن الكريم.

المبحث الخامس: نفي الريب عن صدق الأخبار التي تضمنها القرآن الكريم.

المبحث الأول

نفي القرآن عن نفسه العوج

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ (الكهف: ١).

قال العلامة السعدي - رحمه الله: ((الحمد لله هو الثناء عليه بصفاته التي هي كلها صفات كمال، وبنعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، وأجل نعمه على الإطلاق، إنزاله الكتاب العظيم على عبده ورسوله محمد ﷺ، فحمد نفسه، وفي ضمنه إرشاد العباد؛ ليحمدوه على إرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتاب عليهم، ثم وصف هذا الكتاب بوصفين مشتملين على أنه الكامل من جميع الوجوه، وهما نفي العوج عنه، وإثبات أنه قيم مستقيم، فنفي العوج يقتضي أنه ليس في أخباره كذب، ولا في أوامره ونواهيه ظلم ولا عبث، وإثبات الاستقامة يقتضي أنه لا يخبر ولا يأمر إلا بأجل الأخبارات، وهي الأخبار التي تملأ القلوب معرفة وإيماناً وعقلاً، كالإخبار بأسماء الله وصفاته وأفعاله، ومنها الغيوب المتقدمة والمتأخرة، وأن أوامره ونواهيه تزكي النفوس وتطهرها وتتميها وتكملها؛ لاشتمالها على كمال العدل والقسط، والإخلاص، والعبودية لله - رب العالمين - وحده لا شريك له. وحقيق بكتابٍ موصوف بما ذكر أن يحمد الله نفسه على إنزاله، وأن يتمدح إلى عباده به)).^(١)

وقال أيضاً: ((في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ أَلَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر: ٢٨)).

أي: ((جعلناه قرآناً عربياً واضح الألفاظ، سهل المعاني، خصوصاً على

(١) تفسير السعدي (٤١٩).

العرب. ﴿غَيْرِ ذِي عَوْجٍ﴾ أي: ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه لا في ألفاظه ولا في معانيه، وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته، كما قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: ١).^(١)

قال سيد قطب - رحمه الله: ((بدء فيه استقامة، وفيه صرامة. وفيه حمد لله على إنزاله الكتاب ﴿قِيَمًا﴾ بهذه الاستقامة لا عوج فيه ولا التواء، ولا مداراة ولا مداورة: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ (الكهف: ٢)).

ومنذ الآية الأولى تتضح المعالم، فلا لبس في العقيدة ولا غموض: الله هو الذي أنزل الكتاب، والحمد له على تنزيله، ومحمد هو عبد لله. فالكل إذن عبيد، وليس لله من ولد ولا شريك.

والكتاب لا عوج له.. ﴿قِيَمًا﴾ (الكهف: ٢).. يتكرر معنى الاستقامة مرة على طريق نفي العوج، ومرة عن طريق إثبات الاستقامة. توكيداً لهذا المعنى وتشديداً فيه^(٢).

ونفي العوج عن القرآن يتضمن أمران:

الأول: نفي التناقض عن آياته، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

الثاني: أن كل ما ذكر الله - تعالى - في القرآن من التوحيد والنبوة والأحكام والتكاليف، فهو حقٌّ وصدقٌ ولا خلل في شيء منه البتة.

(١) المصدر السابق (٦٦٩).

(٢) في ظلال القرآن (٤/٢٢٥٩).

وأخبر تعالى كذلك عن القرآن أنه ليس فيه تضاد ولا اختلاف ولا عيب من العيوب التي في كلام البشر، فقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الزمر: ٢٨).

أي: ((ليس فيه خلل ولا نقص بوجه من الوجوه لا في ألفاظه، ولا في معانيه، وهذا يستلزم كمال اعتداله واستقامته)).^(١)

قال الشنقيطي - رحمه الله - : ((علم الله - عزَّ وجلَّ - عباده في أول هذه السورة الكريمة أن يحمده على أعظم نعمة أنعمها عليهم؛ وهي إنزاله على نبينا ﷺ هذا القرآن العظيم الذي لا اعوجاج فيه؛ بل هو في كمال الاستقامة، أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وبيّن لهم فيه العقائد، والحلال والحرام، وأسباب دخول الجنة والنار، وحثّهم فيه من كل ما يضرهم، وحضّهم فيه على كل ما ينفعهم؛ فهو النعمة العظمى على الخلق؛ ولذا علمهم ربهم كيف يحمده على هذه النعمة الكبرى)).^(٢)

(١) تفسير السعدي (٦٦٩).

(٢) أضواء البيان (٣/٤).

المبحث الثاني

نفي الريب عن سلامة العقائد التي تضمنها القرآن الكريم

لم يعالج القرآن الكريم قضية ما كعمالجه لقضايا العقيدة، وهي: كثيرة ومتشعبة، فهو يتطرق إلى وحدانية الله سبحانه ونفي الشريك عنه، وإثبات الحشر والبعث بعد الموت، ولا يفتأ يذكر بالجنة والنار ومصير الناس بعد موتهم، ويبين أحوال الآخرة والحساب والعقاب والصراف والميزان، ويوضح ما يتعلق بالأنبياء - عليهم السلام - حقوقهم ووجوب طاعتهم، ومعجزاتهم، ويرد على الشبه المثارة حولهم.

سلامة العقائد التي تضمنها القرآن الكريم:

القرآن العظيم من أوله إلى آخره دعوة إلى التوحيد، وإنكار للشرك، وبيان لحسن عاقبة الموحدين في الدنيا والآخرة، وسوء عاقبة المشركين في الدارين.

وقد اعتبر القرآن الشرك أعظم جريمة يقترفها مخلوق، قال تعالى: ﴿إِنَّ

اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨).

وإن حقيقة الشرك انحطاط بالإنسان من مرتبة السيادة على الكون - كما أراد الله له - إلى مرتبة العبودية والخضوع للمخلوقات، سواء كانت جماداً، أو نباتاً، أو حيواناً، أو إنساناً، إلى غير ذلك، قال الله تعالى:

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ

مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ

فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج: ٣٠ - ٣١).

والدعوة إلى التوحيد هي المبدأ الأول المشترك بين رسالات النبيين جميعاً،
فكل نبيّ نادى قومه أن: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦).

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
(الأنبياء: ٢٥).

فلا مكان للوسطاء بين الله - عز وجل - وبين خلقه، قال تعالى:
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ١٨٦).

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠).

المبحث الثالث

نفي الريب عن عدل الأحكام التي تضمنها القرآن

العدالة من أبرز سمات التشريع القرآني، وهي ميزان الاجتماع فيه، وبها يقوم بناء الجماعة، وكل تنسيق اجتماعي - صغيراً كان أو كبيراً - لا يقوم على العدالة فهو منهار مهما تكن قوة التنظيم فيه؛ لأنها دعامة وأساس للنظام الصالح، ولذلك جاء الأمر بها في أجمع آية لمعاني القرآن العظيم، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

وفي هذا المبحث سيتبين صحة وكمال عدل الأحكام التي وردت في القرآن الكريم، وذلك من خلال ما يلي:

أولاً: العدل في القرآن الكريم:

أولى القرآن الكريم عناية منقطعة النظير بالعدل، فأوجبه وجوباً مطلقاً، وأمر بتحقيقه في الأقوال والأفعال والتصرفات والحكم والفطرة والتقييم والشهادة والعلاقات، وتكررت كلمة "العدل" ومشتقاته ثمان وعشرين مرة^(١). فالعدل جاءت به الرسالات السماوية، وأناطت تحقيقه بالرسول والأنبياء - عليهم السلام - ، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥)، ويقول تعالى على لسان رسوله محمد ﷺ: ﴿وَأْمَرْتُ لَأَعَدَلَ بَيْنَكُمْ﴾ (الشورى: ١٥)، وقال تعالى:

(١) انظر: المعجم المفهرس (٥٥١).

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء: ٥٨)، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل: ٩٠).

أو بالإحسان، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤) أي: ادفع السيئة بالأحسن، وقد جعل الله - تعالى - العدل دليلاً على التقوى، فقال: ﴿ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨).

ثانياً: عدل الأحكام في القرآن الكريم:

أمر الله رسوله ﷺ أمراً صريحاً بالعدل، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ (الشورى: ١٥).

وكذلك أمر المؤمنين بالعدل؛ لأنه أقرب الأمور وألصقها بالتقوى، كما في قوله تعالى: ﴿ اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (المائدة: ٨). بل أمر المؤمنين بالعدل الذي يعم مظاهر حياتهم كلها.

فقد أمرهم بالعدل في الأمور القولية، فقال: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

وأمرهم بالعدل في الأمور الفعلية، فقال: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ

بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴿١٣٥﴾ (النساء: ١٣٥).

وأمرهم بتحكيم العدل في الأمور العائلية، فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ (النساء: ٣٥).

وأمرهم بالعدل في الأمور الماليّة، فقال: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وقال أيضاً: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وأمرهم بالعدل في الأمور القضائيّة، فقال: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق: ٢).

وأمرهم بالعدل في الأمور التعبدية، فقال: ﴿وَمَنْ قَنَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَنَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ (المائدة: ٩٥).

وأمرهم بالعدل في الأمور النفسية، والمعاملات القلبية، فقال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨).

وأمرهم بالعدل في الأمور السياسية والحكومية، فقال: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء: ٥٨).

وأمرهم بالعدل مع الأعداء، فقال: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنَّهُمْ فَلَاعُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ١٩٣).

وأمرهم بالعدل مع المسلمين الأخيار أو الفجار، فقال: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ

تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾
(الحجرات: ٩).

ولهذا كله لا نعجب عندما نجد أن العدل وصية من وصايا الله إلى العباد،
قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾^(١)
(الأنعام: ١٥٢).

ووجوه العدل في التشريع القرآني كثيرة ومتعددة يدركها من يُمعن النظر في
أحكامه، ويتدبرها بتجرد وإخلاص، فمثلاً: أحكامه الخاصة بالأسرة
وتكوينها وتنظيمها، وحقوق الأفراد وواجباتهم في الأسرة لا تماثلها أحكام،
مما تواضع عليه البشر واعتادوه، فالأب له حقوقه وعليه التزاماته، والأمُّ
كذلك، والأبناء المكلفون كذلك، والقاعدة نفسها نجدها في التعامل بين
الزوجين المتمثلة في قوله تعالى: ﴿ وَهَلُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (البقرة: ٢٢٨).

وأحكامه الخاصة بالميراث وتوزيعه على الورثة تعتبر كذلك من العدالة
بمكان، فللأب نصيبه وللأم نصيبها، وللزوج نصيبه وللزوجة نصيبها، بحسب
الحال من وجود أولاد أو عدم وجود أولاد، ووجود إخوة أو عدم وجود إخوة،
وللأبناء نصيبهم والبنات، وللإخوة والأخوات، والأعمام والعمّات، وهكذا تتدرج
الحقوق حتى تصل إلى أصحابها مهما بعدوا .

وأما في مجال العقوبات: فعندما نلاحظ أن القصاص هو العقوبة الرئيسية

(١) انظر: الحكم والتحاكم في خطاب الوحي (١/٤١٠).

لأكثر الجرائم الشخصية التي تقع على الأشخاص مباشرة، فإن هذا يعتبر منتهى العدالة وغاية الإنصاف، وكذلك الحدود، فإنها عقوبات عادلة إذا أدركنا فداحة الجرائم التي فرضت من أجلها، والله - تعالى - يقول: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، ويقول: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ (النحل: ١٢٦).

والعدل في التشريع القرآني ليس مجرد مساواة شكلية في الدنيا فقط، بل إنه رابط بين دنيا الناس وأخراهم، فله ارتباط وثيق بالإيمان - وهذا مما يميزه عن النظم الوضعية - ، ولهذا قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَقُلْ ءَأَمَنْتُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ (الشورى: ١٥).

قال أبو السعود - رحمه الله - في معناها: ((وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) في تبليغ الشرائع والأحكام، وفصل القضايا عند المحاكمة والخصام، ﴿بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ أي خالقنا جميعاً ومتولي أمورنا، ﴿لَنَا أَعْمَلْنَا﴾ لا يتخطانا جزاؤها ثواباً كان أو عقاباً، ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ لا تجاوزكم آثارها لنستفيد بحسناتكم ونتضرر بسيئاتكم)).^(١)

فالنبي ﷺ أمر بالعدل في الدنيا حتى يجيء يوم الفصل، فيتولى الله العدل في الحكم يوم يرجع الأمر كله إليه.

(١) تفسير أبي السعود (١٣/٦).

المبحث الرابع

نفي الريب عن صحة القصص التي تضمنها القرآن

القصص القرآني المبارك واقع عاشه أصحابه، كما وُصف تماماً في القرآن العظيم، فهو محل تدبر وتفكر واعتبار في مصائر هذه الأمم ومسيراتها، وما أصابها من عزة ونصر وبركة نتيجة الإيمان والطاعة لله، أو ما حل بها من ذل وانكسار وضمك العيش حين تنكبت الطريق السويّ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ نَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (يوسف: ١١١).

صحة القصص القرآني:

إن كل ما أخبر به القرآن العظيم من قصص، فهو صدق له واقع مشهود وملموس حين وقوعه دون أن يكون للخيال أو الوهم أو المبالغة مدخل في شيء أبداً، بل هو الواقع كما حصل تماماً، وبكل أبعاده المشاهدة والمغيبية، فهو من واقع الحياة، نُقلَ في القرآن الكريم نقلاً دقيقاً يأخذ بمجامع القلوب، ولا يمكن أن يكون فيه غير الصدق والواقع المطابق له والقصص القرآني يختلف اختلافاً كلياً عن القصص الذي عرفه الإنسان؛ ذلك أن القصص البشري منه ما يحكي أحداثاً وقعت ويصور وقائع ثبتت، ومنه ما هو من نسيج خيال القصص، وليس له على أرض الواقع مستند، فهذا النوع لا يخلو من الكذب والمبالغة، ودليل واقعية القصص القرآني، قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ (آل عمران: ٦٢)، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي

أَلْبَبٌ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْقَوْمِ لِيُؤْمِنُوا ﴿١١١﴾ (يوسف: ١١١).

ثم إن الأخبار التي جاء بها القصص القرآني - وخصوصاً ما يتعلق بأهل الكتاب - لم يستطع أهل الكتاب ممن عاصروا النبي ﷺ أن يكذبوها، وهم أشد حرصاً على ذلك؛ لإبطال دعوى النبي ﷺ، فقد سأل اليهود النبي ﷺ عن ذي القرنين - وهم يعلمون قصته من كتبهم - فأنزل الله قوله: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْنَيْنِ﴾ (الكهف: ٨٣).

ولا ريب أن القصص في القرآن قرآن، وهو حق؛ لأنه في كتاب الله، وقد سماه تعالى أحسن القصص، فقال: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣).

المبحث الخامس

نفي الريب عن صدق الأخبار التي تضمنها القرآن

الأخبار التي تضمنها القرآن الكريم لا ريب فيها سواء كانت من قصص السابقين، كما مر في المبحث الرابع أو غيرها من الأخبار، فهي يقين لا شك فيه.

أولاً: الخبر في القرآن الكريم:

إذا أردنا تقسيم الكلام، فإن الخبر هو أحد قسمي الكلام كله.

قال السيوطي في النوع السابع والخمسين: في الخبر والإنشاء: ((اعلم أن الحذاق من النحاة وغيرهم وأهل البيان قاطبة على انحصار الكلام فيهما، وأنه ليس له قسم ثالث....)).^(١)

فالقرآن مليء بالأخبار، وقد وردت كلمة "خبر" في القرآن في موضعين:^(٢)

الأول: في سورة النحل: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سأتكم منها بخبرٍ أو آتكم بشهابٍ قيسٍ لعلكم تصطلون﴾ (النمل: ٧).

الثاني: في سورة القصص: ﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آتت من جانب الطور نارا قال لأهله أمكثوا إنني آنستُ نارا لعلني آتكم منها بخبرٍ أو جذوة من النار لعلكم تصطلون﴾ (القصص: ٢٩).

(١) الإتيان في علوم القرآن (١٩٢/٢).

(٢) انظر: المعجم المفهرس (٢٧٧).

وكلا الموضوعين في قصة موسى عليه السلام.

ومن المرادفات كلمة "النبأ"، وقد وردت كلمة "نبأ" خمس عشرة مرة،
وأما بتصاريدها، فقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة جداً.^(١)

ثانياً: صدق الأخبار في القرآن الكريم ونفي الريب عنها:

الخبر في القرآن الكريم صدق كله لا يتطرق إليه الشك، وقد جاء في
صورة قصص قرآني للأمم السابقة، كما مر في المبحث الرابع، ومنه أيضاً ما
أخبر به تبارك وتعالى من أخبار وأنباء ووقائع.

وقد وردت آيات صريحة في القرآن الكريم تتحدث عن أخبار مستقبلية
وتجزم بأحداث قادمة. وقد وقعت تلك الأخبار، كما أخبر القرآن، الأمر الذي
يدل على مصدر هذا الكتاب الرياني وصحة أخباره، ومن ذلك:

١ - الوعد الجازم بهزيمة المشركين في غزوة بدر الكبرى قال تعالى:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْصِرُونَ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ (القمر: ٤٤ - ٤٥)

قال العلامة السعدي - رحمه الله - : ((قال تعالى مبيناً لضعفهم،

وأنهم مهزومون: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ فوق كما أخبر، هزم

الله جمعهم الأكبر يوم بدر، وقتل صناديدهم وكبرائهم فأذلوا به،

ونصر الله دينه ونبيه وحزبه المؤمنين. ^(٢))

٢ - الوعد بنصرة الله للرسول ﷺ قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ

وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (آل عمران: ١٢).

(١) انظر: المصدر السابق (١١١).

(٢) تفسير السعدي (٧٦٨).

قال العلامة السعدي - رحمه الله: ((ثم قال تعالى: ﴿قُلْ يَا مُحَمَّد
 ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾، وفي هذا
 إشارة للمؤمنين بالنصر والغلبة وتحذير للكفار، وقد وقع كما أخبر تعالى،
 فنصر الله المؤمنين على أعدائهم من كفار المشركين واليهود والنصارى،
 وسيفعل هذا تعالى بعباده وجنده المؤمنين إلى يوم القيامة، ففي هذا عبرة وآية
 من آيات القرآن المشاهدة بالحس والعيان، وأخبر تعالى أن الكفار مع أنهم
 مغلوبون في الدار أنهم محشورون ومجموعون يوم القيامة لدار البوار، وهذا هو
 الذي مهدوه لأنفسهم، فبئس المهاد مهادهم، وبئس الجزاء جزاؤهم)).^(١)

قال سيد قطب - رحمه الله - : ((والمهم هو رجوع النصر إلى تأييد الله
 وتدييره .. وفي هذا تحذيل للذين كفروا وتهديد، كما أن فيه تشبيهاً للذين
 آمنوا وتهويئاً من شأن أعدائهم فلا يرهبونهم، وكان الموقف - كما ذكرنا
 في التمهيد للسورة - يقتضي هذا وذاك، وكان القرآن يعمل هنا وهناك.
 وما يزال القرآن يعمل بحقيقته الكبيرة، وبما يتضمنه من مثل هذه
 الحقيقة إن وعد الله بهزيمة الذين يكفرون ويكذبون وينحرفون عن منهج
 الله قائم في كل لحظة، ووعد الله بنصر الفئة المؤمنة - ولو قلَّ عددها -
 قائم كذلك في كل لحظة، وتوقف النصر على تأييد الله الذي يعطيه من
 يشاء حقيقة قائمة لم تتسخ، وسنة ماضية لم تتوقف.
 وليس على الفئة المؤمنة إلا أن تطمئن إلى هذه الحقيقة؛ وتثق في ذلك
 الوعد؛ وتأخذ للأمر عدته التي في طوقها كاملة؛ وتصبر حتى يأذن الله؛ ولا
 تستعجل ولا تقنط إذا طال عليه الأمد المغيب في علم الله، المدبر بحكمته،
 المؤجل لموعده الذي يحقق هذه الحكمة. ﴿فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي
 الْأَبْصَارِ﴾...^(٢)

(١) انظر: المصدر السابق (١٠٢).

(٢) في ظلال القرآن (١/٣٧٢).

الفصل الخامس

نفي الريب عن مقاصد القرآن

وهذا الفصل يتكون من ثلاثة مباحث هي:

أولاً: نفي الريب عن كونه نزل لهداية الخلق.

ثانياً: نفي الريب عن عدم كونه نزل لشقاء الخلق.

ثالثاً: نفي الريب عن كونه نزل للبشارة والندارة.

المبحث الأول

نفي الريب عن كون القرآن نزل لهداية الخلق

إن الله - عزَّ وجلَّ - عندما امتنَّ على هذه الأمة، وفضلها بتنزيل القرآن الكريم على نبيها محمد ﷺ أكرمها بنعمة أخرى، وهي أنه جعل هدايتها في هذا الكتاب الكريم، فهي متى لزمته وعملت به وعكفت عليه، لا شك بأنها مهتدية.

وهذا ما تناولته كثير من الآيات الكريمة مكررة ذلك المعنى؛ بغية رسوخه لدى المؤمنين الصادقين.

وآيات الهداية في كتاب الله - عزَّ وجلَّ - اشتمل قسم كبير منها على ذكر السبل المؤدية إلى الهداية، والموصلة إليها.

الهداية في القرآن الكريم:

الهدى يستعمل في القرآن الكريم استعمالين اثنين:

أحدهما: عام وهو: "الإرشاد، وإيضاح سبيل الحق، وإبانة الطريق سواء سلكها المبين له أم لا".^(١)

أو ما عُبر عنه بالدلالة على ما يوصل إلى المطلوب.^(٢)

والثاني: الخاص وهو: ما تفضل الله بالتوفيق على العبد، أو خلق الله الاهتداء في قلب العبد.^(٣)

ويعبر عنهما بـ:

١ - هداية الدلالة والإرشاد.

٢- هداية التوفيق والإلهام.^(٤)

(١) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (٧).

(٢) انظر: التعريفات للجرجاني (٢٥٦).

(٣) انظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (٨).

(٤) انظر: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (٣٠٠).

ثانياً: القرآن نزل لهداية الخلق:

المتأمل لحديث القرآن الكريم عن الهداية يجد أنه كتاب هداية، فقد تعددت ألوان وطرائق الحديث عنها بصور شتى منها:

١- الأمر بها:

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أُقْتَدَ﴾ (الأنعام: ٩٠).

"وإذا كان هذا أمراً للرسول ﷺ فأتمته تبع له ...".^(١)

ولقد كان الأمر بالاعتداء بهدي أولئك الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - في مرحلة مبكرة من تاريخ الدعوة الإسلامية؛ لأن سورة الأنعام نزلت بكاملها في المرحلة المكية.^(٢)

٢ - الشاء على أهلها: ﴿الْمَ ذَلِكْ أَلَكْتَبُ لَا رَبِّبَ فِيهِ هُدَى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ

الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ أُولَئِكَ عَلَى

هُدَى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ١ - ٥).

فاسم الإشارة يحمل دلالة تعظيم مدحوا به أهل الهداية؛ ذلك أن اسم الإشارة المذكور يختص بالبعيد، واستعماله هنا كان للقريب؛ إشعاراً بعلو درجة الممدوح المشار إليه وبعد منزلته في الفضل.^(٣)

(١) تفسير ابن كثير (٢/١٤٤).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن (١/١٩٣).

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم (١/٤٨).

٣- نسبتها وإضافتها إلى الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴾ (النجم: ٢٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (الأنعام: ١٦١).

وفي نسبة الهداية إلى قوله (رَبِّي) تعريض بالمشركين الذين اتخذ بعضهم بعضاً

أرباباً من دون الله، فأضلَّ بعضهم بعضاً: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ

أُخْرِبُهُمْ وَلَاؤَلَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَجَاتِهِمْ عَذَابٌ ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ﴾ (الأعراف: ٣٨).

﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ ﴾ (إبراهيم: ٣٠).

ولو أن هؤلاء وحدوا ربهم المستحق للعبادة، كما وحده النبي ﷺ؛ لنالوا

الهداية مثله. (١)

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٠٢/١١).

المبحث الثاني

نفي الريب عن كون القرآن لم ينزل لشقاء الخلق

نزل هذا القرآن بالهداية للخلق، كما ظهر من خلال المبحث السابق،
وكما قال تعالى: ﴿الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١ - ٢)، ولم
ينزل لشقاء الخلق وتعسير أمورهم، كما قال تعالى: ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ
لِتَشْقَى﴾ (طه: ١ - ٢)، فما نزل القرآن لشقاء الخلق، بل للتيسير عليهم
وهدايتهم.

القرآن لم ينزل لشقاء الخلق:

القرآن الكريم كتاب هداية ويسر، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ
الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ
مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ
اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَيْتِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فقد نزل لهداية الخلق ولم
ينزل لشقائهم، والعمدة في ذلك قوله تعالى: ﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِيَشْقَى﴾
(طه: ٢).

وقال أبو القاسم الزمخشري - رحمه الله: ((وقرىء (مأ نزل عليك القرآن)
(لِتَشْقَى) لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم، وتحسرك على أن يؤمنوا
كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَلِغٌ نَّفْسَكَ﴾ (الشعراء: ٣)، والشقاء يجيء في معنى
التعب. ومنه المثل: أشقى من رائض مهر، أي ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر، ولم

يكتب عليك أن يؤمنوا لا محالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة. وقيل: إن أبا جهل والنضر بن الحرث قالوا له: إنك شقي لأنك تركت دين آبائك، فأريد رد ذلك بأن دين الإسلام، وهذا القرآن هو السلم إلى نيل كل فوز، والسبب في درك كل سعادة، وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها)).^(١)

وقال العلامة السعدي رحمه الله: ((أي: ليس المقصود بالوحي، وإنزال القرآن عليك، وشرع الشريعة، لتشقى بذلك، ويكون في الشريعة تكليف يشق على المكلفين، وتعجز عنه قوى العاملين. وإنما الوحي والقرآن والشرع، شرعه الرحيم الرحمن، وجعله موصلاً للسعادة والفلاح والفوز، وسهله غاية التسهيل، ويسر كل طريقه وأبوابه، وجعله غذاءً للقلوب والأرواح، وراحة للأبدان، فتلقته الفطر السليمة والعقول المستقيمة بالقبول والإذعان، لعلمها بما احتوى عليه من الخير في الدنيا والآخرة، ولهذا قال: ﴿إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَى﴾ إلا ليتذكر به من يخشى الله، فيتذكر ما فيه من الترغيب إلى أجل المطالب، فيعمل بذلك، ومن الترهيب عن الشقاء والخسران، فيهرب منه، ويتذكر به الأحكام الحسنة الشرعية المفصلة، التي كان مستقراً في عقله حسنهما مجملاً، فوافق التفصيل ما يجده في فطرته وعقله، ولهذا سماه الله: {تَذَكَّرَ}، والتذكرة لشيء كان موجوداً إلا أن صاحبه غافل عنه، أو غير مستحضر لتفصيله، وخص بالتذكرة {مَنْ يَخْشَى}؛ لأن غيره لا ينتفع به، وكيف ينتفع به من لم يؤمن بجنة ولا نار، ولا في قلبه من خشية الله مثقال ذرة؟ هذا ما لا يكون)).^(٢)

ومن اتبع هدى الله المتمثل في القرآن العظيم لا يعتريه ضلال في هذه الدنيا، وينتفي عنه الشقاء في الآخرة، والشقاء ضد السعادة. قال تعالى:

(١) الكشاف (٦٥٠).

(٢) تفسير السعدي (٤٥١).

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: ١٢٣).

وهذه الهداية إلى الصراط المستقيم تستلزم سعادة الدنيا والآخرة، فقد جمعها الله - تعالى - في كثير من الآيات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

فقد ضمن الله - تبارك وتعالى - في هذه الآية الكريمة ((لأهل الإيمان والعمل الصالح الجزاء في الدنيا بالحياة الطيبة، وبالحسنى يوم القيامة، فلهم أطيب الحياتين، وهم أحياء في الدارين، ومتاع الآخرة أبقى وأنقى قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلِلَّذِينَ اتَّقَوْا خَيْرٌ مِنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٠)، ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمْنِعْكُمْ مِّنَّا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ (هود: ٣)، ففاز المتقون المحسنون بنعيم الدنيا والآخرة، وحصلوا على الحياة الطيبة في الدارين، فإن طيب النفس، وسرور القلب وفرحه، ولذته وابتهاجه، وطمأنينته وانشراحه، ونوره وسعته، وعافيته من الشهوات المحرمة والشبهات الباطلة هو النعيم على الحقيقة، ولا نسبة لنعيم البدن إليه)).^(١)

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (٢١٧).

المبحث الثالث

نفي الريب عن كون القرآن الكريم نزل للبشارة والندارة

القرآن الكريم هو كتاب بشارة وندارة، كما ذكر ذلك صراحةً في آيات كثيرة جداً، بل حُصرت رسالة نبينا ﷺ بهذين الأمرين، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: ١١٩)، ففيه البشارة والندارة.

أولاً : البشارة في القرآن الكريم:

وردت مادة بشر في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة^(١)؛ وذلك لأن القرآن نصفه بشارة ونصفه نذارة، وجاءت تلك البشارة على صور منها:

أ. إن إرسال الرسل للبشارة والندارة، ومنها قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ (البقرة: ٢١٣).

قال الإمام البيهقي رحمه^(٢): ((ولما كان معظم رسالة نبينا ﷺ بشارة وندارة قال مبيناً أنهم مثله في ذلك، كما كانوا قبله في الوحي؛ لأن المقصود من الرسالة لجميع الرسل جمع الخلق بالبشارة والندارة)).^(٣)

ومنها: قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ

(١) انظر: المعجم المفهرس (١٤٦ - ١٤٧).

(٢) إبراهيم بن عمر بن حسن الرياط بن علي بن أبي بكر البيهقي، أبو الحسن برهان الدين، مؤرخ، أديب، من أوعية العلم المفرطين في الذكاء: (٨٠٩ - ٨٨٥).
انظر: طبقات المفسرين للداودي: (٣٤٧)، وشذرات الذهب: (٥٠٩/٩)، والبدر الطالع: (٤٠)، والأعلام: (٥٦/١).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٧٢/٢).

فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ (الأنعام: ٤٨ - ٤٩).

ومنها: قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء: ١٦٥).

ب- تخصيص دعوة نبينا محمد ﷺ بالبشارة والندارة، ومنها قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ (البقرة: ١١٩)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٦)، ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨). قال الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - : ((فإن مضمون البشير والندير هو جامع عمل الرسول ﷺ في رسالته، فهو بشير لمن آمن وأطاع ونذير لمن أعرض وعصى، وذلك أيضاً جامع للأصول المتعلقة بالرسالة وأحوال الرسل وما أخبروا به من الغيب، فاندرج في ذلك العقائد السمعية، وهذا عين الإحكام)).^(١)

وروى البخاري: ((عن العلاء بن زياد أنه كان يذكر النار، فقال رجل: لم تقنط الناس؟ قال: وأنا أقدر أن أقنط الناس، والله عز وجل قال: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣)، ويقول: ﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ (غافر: ٤٣)، ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوئ أعمالكم، وإنما بعث الله محمداً ﷺ مبشراً بالجنة لمن أطاعه ومنذراً بالنار لمن عصاه)).^(٢)

(١) التحرير والتنوير (٣١٦/١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (١٢١٢)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المؤمن.

ج- تبشير المؤمنين بالثواب:

بشر الله - سبحانه وتعالى - في آيات كثيرة بالثواب الذي أعده للفائزين المقبولين عنده سبحانه، ومن هذا الثواب ما يناله الفائزون في الدنيا، ومنه ما ينالونه في الآخرة، وحصول بعض ذلك الثواب المبشّر به في الدنيا يهدف إلى ترغيب العباد بأسبابه وتحبيبهم بوسائله، ولقد فصلت آي الذكر الحكيم ذلك الثواب ووصفته بأفضل الصفات، فقال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥). الثواب الذي بشرت به الآية الكريمة هو الجنة، وقد ذكر الله - سبحانه وتعالى - ورسوله الكريم ﷺ في الكتاب والسنة كثيراً من التفاصيل المتعلقة بها، وذلك التبشير يهون على النفوس مشاق التكليف، بل يجعلها تتلذذ بأداء تلك التكاليف فعلاً وتركاً، قال العلامة السعدي - رحمه الله : ((ففي هذه الآية الكريمة ذكر المبشّر والمبشّر به والسبب الموصل لهذه البشارة، فالمبشّر: هو الرسول ﷺ، ومن قام مقامه من أمته، والمبشّر: هم المؤمنون العاملون الصالحات، والمبشّر به: هي الجنات الموصوفات بتلك الصفات؛ والسبب الموصل لذلك هو الإيمان والعمل الصالح، فلا سبيل إلى الوصول إلى هذه البشارة إلا بهما، وهذا أعظم بشارة حاصلة على يد أفضل الخلق بأفضل الأسباب، وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتشيطهم على الأعمال بذكر جزائها وثمراتها، فإنها بذلك تخف وتسهل، وأعظم بشرى حاصلة للإنسان توفيقه للإيمان والعمل الصالح، فذلك أول البشارة وأصلها، ومن بعده بشرى عند الموت، ومن بعده الوصول إلى هذا النعيم المقيم نسأل الله من فضله)).^(١)

(١) تفسير السعدي (٢٩).

د - البشارة بالنصر:

قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنِّي وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِنَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنِّي ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الأنفال: ٩ - ١٠)، بيّن تعالى في الآيتين الكريمتين لعباده المؤمنين أنه بشرهم بنزول الملائكة عليهم في المعركة؛ لتحصل بتلك البشري الطمأنينة لقلوبهم، فتسكن إلى وعد الله ولا تجز، قال الإمام البقاعي - رحمه الله: ((والمعنى أنهم كانوا أولاً خائفين، فلما وردت البشري اطمأنوا بها)).^(١)

ه - البشارة بالعذاب والشر:

أنذر الله - سبحانه وتعالى - أعداءه بالعذاب الأليم، وأقام البشارة مقام النذارة في بعض الآيات الكريمة؛ وذلك على سبيل الاستهزاء والتهكم؛ لأن البشارة في الأصل تكون بالخير. قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بَعِيرِ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران: ٢١)، وقال تعالى: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (النساء: ١٣٨)، وقال تعالى: ﴿ وَيَلِكُلُ أَفَّاكُ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ ﴾ (الجاثية: ٧ - ٨)، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/١٥٠).

فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ (التوبة: ٣٤)، بشر الله - سبحانه وتعالى - في الآيات الكريمة السابقة أصنافاً من الناس بالعذاب الأليم؛ الكافرين والمنافقين والأفاكين والذين يكنزون المال ولا ينفقونه في سبيل الله، وفي هذه الآيات الكريمة استعمل البشارة في معنى النذارة تهكماً. يقول الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - : ((وحقيقة التبشير: الإخبار بما يظهر سرور المخبر، وهو هنا مستعمل في ضد حقيقته، إذ أريد به الإخبار بحصول العذاب، وهو موجب لحزن المخبرين، فهذا الاستعمال في الضد معدود عند علماء البيان من الاستعارة، ويسمونها تهكمية؛ لأن تشبيه الضد بضده لا يروج في عقل أحد إلا على معنى التهكم، أو التلميح)).^(١)

ثانياً: النذارة في القرآن الكريم:

والنذارة لها صور في القرآن الكريم، ومنها:

أ - النذارة من يوم القيامة:

وقد أندر القرآن الكريم من وقفة يوم القيامة عندما يعرض الناس للحساب في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (الشعراء: ٨٨)، تلك الوقفة التي ترى فيها الناس حفاة عراة غرلاً ينتظرون جزاءهم العدل من الله، ومصيرهم إلى جنة النعيم، حيث الحياة الخالدة؟ أم إلى جهنم، حيث النار المحرقة والعذاب المستمر، يقول تعالى: ﴿وَأَنْذَرُهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (مريم: ٣٩). ويوم الحسرة بلا شبهة هو يوم القيامة، وهو اسم من أسمائها، حيث وصف الله في هذه الآية أنه في هذا اليوم يكثر التحسر من أهل النار، وقيل يُتَحَسَّرُ أيضاً في الجنة إذا لم يكن من السابقين

(١) التحرير والتوير (٢٠٧/٣).

الواصلين إلى الدرجات العالية.

والحسرة: هو الغم والضيق، فأنذر تعالى في هذا اليوم؛ لكي يسعى الخلق
لئلا يكونوا من هؤلاء المتحسرين فيه.^(١)

فهناك يومٌ يتحسر الناس فيه تحسراً شديداً المسيء على إساءته، والمحسن
على قلة إحسانه ويُقضى الأمر ويتصدر الفريقان إلى الجنة والنار.^(٢)

ثم يقول الله تعالى في آية أخرى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النور: ٢٤)، فهذه المرة سيكون الأمر مختلفاً في وقفة القيامة،
فسيكون هناك من يشهد علينا وعلى عملنا في دنيانا، والشاهد سيكون هذا
العضو الذي تمتلكه، فلم يفارقك في حياتك، وهو اليوم شاهد عليك، ولهذا
قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ
يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ (النبا: ٤٠)، فقد صرح تعالى في هذه الآية أنه أنذر عباده هذا
اليوم، وهو يوم القيامة يوم يتمنى الذين كفروا أن يكونوا تراباً من شدة
الحال وهول العذاب وموقف القيامة.

ثم قال سبحانه في سورة أخرى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَازِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى
الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر: ١٨)، ففي هذه
الآية الكريمة أمر تعالى نبيه ﷺ بأن ينذر الناس من يوم الأزفة، الذي هو اسم
آخر من أسماء يوم القيامة تقول أذف الأمر إذا دنا وحضر.

(١) انظر: التفسير الكبير (٢١/١٨٩).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٢/٣٢).

ب- النذارة من النار:

يقول الله - سبحانه - مخبراً عن مصير الكفرة ومنذراً الآخرين:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَتْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلَ مِنْهُمْ^ط وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^{٣٦} يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِمُخْرَجِينَ مِنْهَا^ط وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ^{٣٧} ﴾ (المائدة: ٣٦ - ٣٧)، وهذا بيان واضح من الله يبين فيه للناس مصير الكفرة، وحالهم وعاقبة من لم يعمل في حياته لاتقاء هذه العقوبة ألا وهي نار جهنم وحرها وعذابها ولهبها، وليس فقط لم يعمل، وإنما غرته الحياة الدنيا، فانغمروا وانغربوا وبأموالها وزخرفتها وزينتها - والعياذ بالله - ، وفي هذه الآية تمثيل للزوم العذاب لهم، فإنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، فإذا رفعهم لهب النار إلى فوق يتمنون الخروج، وقيل يكادون يخرجون من النار لقوة النار ودفعها للمعذبين، ثم بعد ذلك الإقامة الدائمة لهم فيها لا خروج بعدها ولا محيد لهم عنها.^(١)

ج- إنذار الكفار:

أنذر الله - تعالى - الكفار إنذاراً خاصاً بهم ؛ لأنهم هم الواقعون فيما أنذروا به من النكال والعذاب، وهو الذي يذكر في القرآن مبيناً أنه خاص بهم دون المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿ لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا^ط ﴾ (مريم: ٩٧).

قال العلامة السعدي - رحمه الله : ((يخبر تعالى عن نعمته، وأن الله يسر هذا القرآن الكريم بلسان الرسول محمد ﷺ، يسر أفاضله ومعانيه؛

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥١/٢).

ليحصل المقصود منه والانتفاع به، { لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ } بالترغيب في المبشر به من الثواب العاجل والآجل، وذكر الأسباب الموجبة للبشارة، { وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا } أي: شديدين في باطلهم، أقوياء في كفرهم، فتتذرههم. فتقوم عليهم الحجة، وتتبين لهم المحجة، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة^(١).

وقوله تعالى: ﴿ كَتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٢). قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((قوله (كتاب أنزل إليك) أي: هذا كتاب أنزل إليك، أي: من ربك، (فلا يكن في صدرك حرج منه). قال مجاهد، وعطاء، وقتادة، والسدي: شك منه.

وقيل: لا تتحرج به في إبلاغه والإنذار به، واصبر كما صبر أولو العزم من الرسل؛ ولهذا قال: (لتنذر به) أي: أنزل إليك لتنذر به الكافرين، (وذكرى للمؤمنين).^(٢)

(١) تفسير السعدي (٤٥٠).

(٢) تفسير ابن كثير (١٨٦/٢).

الغائبة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وببركة عونه تتكامل الأعمال والحسنات، وهو ذو الجلال والإكرام، وذو الطول والإنعام، فله الحمد واجباً، وله الدين واصباً، وصلى الله عليه وسلم وبارك على عبده ورسوله وآله. وبعد، ،

فهذه جملة من النتائج التي تمخض عنها هذا البحث بعد أن عشت معه في رحاب كتاب الله - تعالى - ، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك:

١ - إن لفظ الريب ورد في القرآن الكريم في ستة وثلاثين موضعاً بصيغ متنوعة، فتارة بصيغة المصدر "ريب"، وذلك في ثمانية عشر موضعاً، وتارة بصيغة الفعل الماضي والمضارع "ترتابوا"، "ارتابت"، "ارتبتم"، وذلك في تسعة مواضع، وجاء في ثمانية مواضع بصيغة اسم الفاعل "مريب"، ومرة واحدة بصيغة "ريبة"، كل ذلك في سياقات صاحب فيها الريب للتهمة أو التوهم، وأن القرآن الكريم لا يزال بالمرتاب حتى يكشف له ما يتوهمه متى تجرد قلبه للحق وصدق به.

٢ - إن القرآن الكريم وصف الناس بالارتياب في الآيات المدنية غالباً، وهذا يفسر التوبيخ الإلهي لهذه الشريحة من المجتمع المدني الذين داخلت الريبة قلوبهم، سواءً أكان ذلك في القرآن الكريم نفسه، أو كان في المعاد والبعث بعد الموت؛ حيث ظهر النفاق والمنافقون الذين هم أصل كل بلاء، وفتنة وتشكيك في

ثوابت الأمة ودينها.

٣ - إن القرآن الكريم في نفيه الريب عن نفسه، وعن يوم القيامة، وعن الموت الذي لا مفر منه، يلائم حال المجتمع الذي أنزل فيه؛ إذ إنه مجتمعٌ جُلُّه من المشركين والكفار، وهم في حاجة إلى التأكيد على أن ذلك الكتاب الذي يُتلى عليهم هو من الله الذي لا ريب فيه ولا شك، وأن اليوم الآخر آتٍ لا محالة، وأن الموت ينتظر كلَّ حيٍّ، وذلك أمر لا سبيل إلى إنكاره، أو التشكيك في وقوعه.

٤ - إن في تعدد صيغ ومشتقات الريب إشارة إلى كثرة التردد وتوسع القلق والاضطراب بما يتناسب ومعاني تلك الصيغ والمشتقات، في حين جاءت مادة الشك بصيغة واحدة هي: صيغة "شك" المنكرة، إشارة - والله أعلم - إلى أن الشك كان عارضاً لا يترسخ ولا يطاول، بل سرعان ما ينكشف له الأمر، وتظهر الحقيقة، فيذعن خاضعاً ومسلماً دون ترددٍ أو توقف.

٥ - إن كل ريب ورد في القرآن الكريم هو شك، وليس العكس.

٦ - إن الريب صفة لا تليق إلا بالكافرين والمنافقين والزنادقة، ولا يصوغ وصف أهل الإيمان والإسلام بها.

٧ - إن القرآن الكريم يوظف المفردة اللغوية في البنية والسياق القرآني توظيفاً معجزاً، فيصطفي للمقام المادة اللغوية التي يتطلبها، وهي تسبق لذاتها إليه، فلا يستعمل القرآن الكريم أي مادة إلا في المقام المناسب لها، فكل مادة في رفيع إعجازه

كلام، وتلك روح إعجازية تشرق في سائر آي الذكر الحكيم

﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: ٨٢).

٨ - إن مدار الإعجاز والبلاغة في النص القرآني هو: وقوع اللفظ في مكانه، فإذا أُبدل فسد معناه، أو ضاع رونقه الذي يكون معه سقوط الإعجاز، وقيام الريب.

٩ - إن القرآن الكريم محكم كله، ومتشابه كله، فأخباره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيها كلها خير وهدى ونور، وهو متشابه في الحسن والصدق والهدى والحق والبلاغة والفصاحة، وهذا هو الإحكام العام.

١٠ - إن التشابه في كتاب الله - تعالى - يجيء على ضربين، أحدهما: ما إذا رُدَّ إلى المحكم واعتبر به عرف معناه، والآخر: ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته، وهو الذي يتبعه أهل الزيغ فيطلبون تأويله، ولا يبلغون كنهه، فيرتابون فيه فيفتنون.

﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ (الأنفال: ٢٣).

١١ - إن القرآن الكريم نزل بألفاظ العرب ومبانيها، وأساليب كلِّ منها، فمنه ما هو ظاهر بين يفهمه كل عربي، ومنه ما لا يفهمه إلا اللقن؛ كما يكون التفاضل، ويقوم الإيمان أو يسقط.

١٢ - إن الرجوع إلى كتاب الله - تعالى - في كل شيء أمر واجب؛ إذ هو علاج الضعف البشري الذي يعاني منه الإنسان، وذلك لمن قرأه وتدبره، فاستوعب معانيه، وفهم مراده، وزكَّى

نفسه، وطهرها من وساوس الشيطان وتزيينه.

وختاماً، أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خاصاً
لوجهه الكريم، وأن يكسوه ثوب القبول، وأن يجعله من
الباقيات الصالحات إنه ولي ذلك والقادر، واستغفر الله العظيم
أن أقول في القرآن برأي، أو أتكل إلى ما تقاصر من فهمي،
وحسبي أني بذلت واجتهدت، والله حسبي وهو نعم المولى ونعم
النصير.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه وسلم
تسليماً كثيراً.

والحمد لله رب العالمين، ،

وكتبه

أحمد بن جبريل حكي

الفهارس
أولاً / فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٣ - ٦ - ٢١ - ٢٢ - ٢٧ - ٣١	(٢.١)	﴿الذَّٰرِ ﴿٢٠﴾ ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
١٠٥ - ١٢٩ - ١٣٠ - ٢٤٠		
١٤١	٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾
٢٣٨	٥	﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
٧٥	٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾
٧٥	٢٠	﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّسْوَرًا فِيهِ﴾
٨ - ٢٧ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٤٧	٢٣	﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾
٢٤٥	٢٥	﴿وَيَسِّرَ الْوَدْيَ ءَامِنًا وَعَسَلُوا الضَّمَلِيحَتِ أَن لَّهْم جَنَّتِ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾
٣٢	٧٨	﴿وَإِن هُمْ إِلَّا يَطْمُتُونَ﴾
٦٢	٨٧	﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِن عِندِهِ ءِلَّا رُسُلًا﴾
٣٩	٨٨	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾
١٦٧	١٠١	﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّن عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ﴾
١٨٩	١٠٢	﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾
٥٠	١٠٦	﴿مَا نَسَخَ مِن ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾
٢٤٣ - ٢٤٤	١١٩	﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾
١٦٣	١٢١	﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَٰوِيهِ﴾
١٢٥	١٧٨	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَٰبٌ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾
٢٤٠	١٨٥	﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾
٢٢٥	١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾
١٢٦	١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾

٢٢٨	١٩٣	﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أُنتَهُوا فَلَا عُدْوَانَ ﴾
٢٤٣	٢١٣	﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾
٢٢٩	٢٢٨	﴿ وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَاللرَّجَالِ عَلَيْنَ دَرَجَةٌ ﴾
٢٠٢	٢٤٧	﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾
١٣٦	٢٥٥	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾
١٥١	٢٥٨	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾
١١٠	٢٦٩	﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾
٢٢٨ - ٣٠ - ٢٨	٢٨٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاصْتَبُوا ﴾
١٥٩	٢٨٥	﴿ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ءَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

سورة آل عمران

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٥	١	﴿ اَللّٰهُمَّ ﴾
١٠٥	٢	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾
١٠٥	٣	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾
٩٩ - ٩٨ - ٩٥ - ٣٧ - ٣٦	٧	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴾
٩٩	٨	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾
٢٨	٩	﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾
٢٣٤	١٢	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتْغْفِرُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾
١٧٨	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَابِئًا بِالْقِسْطِ ﴾
٢٤٦	٢١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَأْتِيَتُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ الَّتِيئِينَ ﴾
٥٩ - ٢٩	٢٣	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي أُوتُوا صِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾
٢٨	٢٥	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾
١٩٤	٤٤	﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ ﴾

٤٣	٥٩	﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ ﴾
٢٣١	٦٢	﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۗ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ۗ ﴾
١٢٧	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ۗ ﴾
١٦١	٩٢	﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ ۗ ﴾
٧٤	١٢١	﴿ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ ۗ ﴾
٢٤٦	١٢٦	﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۗ ﴾
١٩٩	١٥٩	﴿ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ ۗ ﴾
١٦٠	١٩٠	﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ ۗ ﴾

سورة النساء

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٧٥	٨	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۗ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ عَدُوِّ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۗ ﴾
٢٢٨	٣٥	﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَنِيهَا فَأَبْعُدُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ۗ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا ۗ ﴾
١٥٩	٤١	﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ۗ ﴾
٢٢٤	٤٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْرِفُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ۗ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ ﴾
٢٠٣	٥٣	﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ۗ ﴾
٢٠٠	٥٤	﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴾
٢٠٣	٥٥	﴿ فَيَتَّبِعُهُمُ الْغَيْبُ ۗ وَمَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ۗ ﴾
٢٢٧ - ٢٢٨	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ۗ ﴾
١٧١ - ٢٢٢ - ٢٥٣	٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ ۗ وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ عَدُوِّ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا ۗ ﴾
٢٨ - ٣٦ - ٤٧	٨٧	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۗ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ ﴾
٢٢٨	١٣٥	﴿ يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ ۗ ﴾
٢٤٦	١٣٨	﴿ بَشِيرٍ الْمُتَّقِينَ ۗ بَأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۗ ﴾
١٣٥	١٦٣	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلِمًا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالزَّيْنَبِ مِنْ بَعْدِهِ ۗ ﴾
٢٤٤	١٦٥	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ ﴾

١٣٥ - ١٣٧ - ١٥٦	١٦٦	﴿ لَيْكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾
١٣٧	١٧٢	﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾

سورة المائدة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٢٦ - ٢٢٧	٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قُوهُ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ ﴿٨﴾
٢٤٨	٣٧ - ٣٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِوَجْهِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٣٧﴾
١٢١	٦٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾
١٥٧	٨٣	﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾
٢٢٧	٩٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَنْزَةً طَعَامًا وَسَكِينًا أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيًّا مِمَّا يُدْرَقُ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾
٢٨	١٠٦	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَهْدَتُهُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَنْتَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرِيئِينَ فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ ﴿١٠٦﴾

سورة الأنعام

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٤	١٢	﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ
١٧٩ - ٣٩	٢٥	﴿ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾
٢٠٠ - ٩٠ - ٦٦	٣٣	﴿ قَدْ نَعَلِمَ إِيمَهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ ﴾
١١٥	٣٤	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا ﴾

٢٤٣	٤٨ - ٤٩	﴿ وَمَا أَرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾
١٨٧	٥٠	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ﴾
٢٣٧	٩٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَانِهِمْ آفَقِدَهُ قُلْ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾
٩٠	١٠٣	﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾
١٦٢	١٠٦	﴿ أَلَيْغَ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾
٢٢٨ - ٢٢٦	١٥٢	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾
٩٢	١٥٥	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾
٢٣٨	١٦١	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَدِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾

سورة الأعراف

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٥٠	٢	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ ﴾
١٦٥	٣	﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾
٤٤	٦	﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾
٢٣٩	٣٨	﴿ حَتَّىٰ إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخْرِجْنَهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ ﴾
٦٧ - ٤٥	٥١	﴿ فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوْنَا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾
٢٣٩	٥٩	﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾
١٨٣ - ١٤٠	١٥٧	﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾
١٨٣	١٥٨	﴿ فَتَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْتِي بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾
٨٣ - ٨١	١٨٠	﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
١٨٨	١٨٨	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾
١٧١	٢٠٤	﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾

سورة الأنفال

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٥٨ - ١٥٦ - ١١٨	٢	﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ ﴾

٢٤٥	١٠ - ٩	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾
٤٥	١٧	﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾
٢٥٢	٢٣	﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾
١٥٨	٢٤	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

سورة التوبة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٢٧	١١	﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخِوُنْكُمْ فِي الَّذِينَ ﴾
٢٤٦	٣٤	﴿ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا ﴾
٢٨	٤٥	﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
١٦٣	١٠٠	﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ﴾
٣١ - ٢٨	١١٠	﴿ لَا يَزَالُ بُعِثُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾
١١٩	١٢٤	﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ آيَاتُكُمُ زَادَتْهُ هَلْدُوهَ إِيمَانًا ﴾
١٩٨	١٢٨	﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾

سورة يونس

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٩٤ - ١٧٨ - ١٣١ - ١٢٩ - ٢٥	٣٧	﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾
١٧٩ - ١٤٧ - ٨٧	٣٨	﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾
١٩٤	٣٩	﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا أَنَّهُمْ تَابُوا إِلَيْهِ ﴾
٥٧	٤٣ - ٤٢	﴿ وَمَنْ يَسْتَعِزَّ بِإِلَهِكَ ﴾
١٦٣	١٠٩	﴿ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾
١١٥	٢٢٠	﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

سورة هود

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٧٥ - ٣٦	١	﴿الرَّكَدْبُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾
٢٤١	٣	﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ نُوبُوا إِلَيْهِ يُمْسِكْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾
١٤٨ - ٧٨	١٣	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾
٨٧	٣٥	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾
١١٦	٤٢	﴿تِلْكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾
١٩٤	٤٩	﴿تِلْكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾
٦٦	٥٩	﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾
٢٥	٦٢	﴿قَالُوا يَا صَالِحُ أَتُنصَلِحُ فَمَا كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾
٢٥	١١٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ فَأَخْتَلَفَ فِيهِ﴾
١١٣ - ١١٢	١٢٠	﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ آيَاتِ الرُّسُلِ مَا نَتَّبِعُ بِهِ فَوَاذَكَ﴾

سورة يوسف

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٠٧	٢	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٢٣١ - ١٩٤	٣	﴿مَنْ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾
١٩٣	١٠٢	﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾
٢٣١ - ٢٣٠	١١	﴿لَقَدْ كُنَّا فِي فَصْصِهِمْ عِزَّةً لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

سورة الرعد

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٥٥	٣١	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ﴾
٥٠	٣٩	﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾

سورة إبراهيم

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٢٢	٤	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُتَبَيَّنَ لَهُمْ ﴾
٢٥	٩	﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ
٢٣٨	٣٠	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ﴾
١١٥	٤٧	﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾

سورة الحجر

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٨٥ - ٢١٠ - ١٥٧	٨ - ٦	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾
٢ - ١٢٨ - ١٣١ - ١٥٣ - ١٥٤	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾
٢٠٩ - ٢١٠ - ١٥ - ١٦	٢٦	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾
٤٣	٨٧	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

سورة النحل

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٩	٢٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴾
٢٤١	٣٠	﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾
٢٢٤	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِئُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾
٣٩	٥٠	﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾
٦٧	٧١	﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾
٥٠	١٠١	﴿ وَإِذَا بَدَأْنَا آيَةً مَكَاتٍ آيَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزَكُّ ﴾
١٦٩	١١٦ - ١١٧	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ ﴾
٢٢٩	١٢٦	﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ﴾
١١٦	١٢٧	﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

سورة الإسراء

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٥٥	٩	﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ ﴾
١٢٢	١٢	﴿ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَآيَاتٍ لِللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾
١٨٥	٤٨	﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾
٧٣	٨٥	﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
١٤٩ - ٩١ - ٣٧	٨٨	﴿ قُلْ لِيِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ ﴾
٢٥	٩٩	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ... ﴾
٨٣	١٠٢	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَذِهِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ ﴾
١٨١	١٠٥	﴿ وَيَلْحَقُ أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾
٧١ - ٧٠	١٠٦	﴿ وَفَرَأْنَا أَنَّهُ يَفْقَهُ لِقُرْآنِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةَ ﴾
١٥٧	١٠٩ - ١٠٧	﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ﴾

سورة الكهف

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٢١ - ٢٢٠ - ١٠٧	٢ - ١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَوْ يَجْعَلُ لَهُ عِوَجًا ﴾
٧٢	٦	﴿ فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ ﴾
٢٥	٢١	﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعَلِّمُوا أَنْتَ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا ﴾
٢١٢ - ١٣١ - ٨١	٢٧	﴿ وَأَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ ﴾
٧٢	٢٨	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَفْشِ ﴾
٦١ - ٥٩ - ٥٥	٥٧	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ﴾
١٢٥	٥٩	﴿ وَتِلْكَ الْقُرُوفُ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾
٢٣١ - ٧٣	٨٣	﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْعَيْنِ ﴾
٦٠	٩٩	﴿ وَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجًا فِي بَعْضٍ ﴾

سورة مريم

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٤٦	٣٩	﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
١٥٧	٥٨	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾
٢١٤ - ٤٥	٦٤	﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾
٢٤٨	٩٧	﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾

سورة طه

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٤٤ - ٢٤٣	٣ - ١	﴿طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾
٤١	٥	﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
١٢٩	٤٤ - ٤٣	﴿أَذْهَبْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾
٢١٧	١١٥	﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنسَى وَكَفَرَ لَعَنَ اللَّهُ عِزْمَةَ الْفَالِغِ﴾
٢٤٥	١٢٣	﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾
٦٤	١٢٤	﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾
٤٧	١٢٦	﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي﴾

سورة الأنبياء

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٨٥ - ٨٧	٥	﴿بَلْ قَالُوا أَضَلَّ سَبِيلَ الْحَقِّ بَلْ أَتَيْنَاهُ بِبَلَدٍ مَكْرُوهٍ﴾
١٢٦	١٨	﴿بَلْ نَقَدِفُ اللَّعْنَةَ عَلَى الْبَاطِلِ مُدْمَغَةً فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾
١٣٣	٢٠	﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾
٢٢٤	٢٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾
١٣٦	٢٨ - ٢٧	﴿لَا يَسْئَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾
١٩٨ - ١٢١	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

سورة الحج

أرقام الصفحات	رقمها	الآية
٢٩ - ٢٤	٥	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعَثِ ﴾
٢٩	٧	﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارْتِبٍ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴾
٢٢٣	٣١ - ٣٠	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾
١٦٨	٥٤	﴿ وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾
٩٤ - ٩٢ - ٥٧	٧٢	﴿ وَإِذَا نُتِلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ نَّعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٢٠١	٧٦	﴿ يَعْلَمُ مَا بِيَدِ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾

سورة المؤمنون

أرقام الصفحات	رقمها	الآية
٤٤	١٠١	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾

سورة النور

أرقام الصفحات	رقمها	الآية
١٢٨ - ١٢٤	٢	﴿ الْأَرْزَاقُ وَالزَّانِقُ فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾
٧٤	١١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾
٢٤٧	٢٤	﴿ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
٧٤	٢٦	﴿ الْمُحْبَبَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ ﴾
١٩٠	٣٥	﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾
٣٠ - ٢٩	٥٠	﴿ آفَى قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آتَانَا؟ ﴾
١٥٧	٥١	﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾
١٢١ - ٥٩	٥٤	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾
١١٤	٥٥	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

سورة الفرقان

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٧	١	﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
٨٨	٤	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَيْنَهُ ﴾
١٨٠	٥	﴿ وَقَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَوْلِيَاءُ أَسْتَتَبَّهَا فَهِيَ تُمَلِّكُ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَجْسِلًا ﴾
١٨٠	٦	﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾
١٦٩ - ٦٠	٣٠	﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾
١١٧ - ٧١ - ٧٠	٣٢	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾
٦٢	٤٣	﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾
٢٤٣ - ٢٤٢	٥٦	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾

سورة الشعراء

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٣٩	٣	﴿ لَعَلَّكَ بِنِعْمِ فَسَّاكَ آلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾
٢٤٦	٨٨	﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾
١٩٥	٩٤ - ٩٣	﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾
١٨١	١٩٢	﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٢٠٦ - ٢٠٥ - ١٩٦ - ١٩٢	١٩٥ - ١٩٣	﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾
١٨٨	٢١٢ - ٢١٠	﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴾
١٨٧	٢٢٣ - ٢٢١	﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن نَّزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴾

سورة النمل

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٨	٦	﴿ وَإِنَّكَ لَلنَّقِيِّ الْقُرْآنَاتِ مِّن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾
٢٣٢	٧	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾
٨٣ - ٦٨ - ٦٦	١٤	﴿ وَجحدُوا بِهَا وَأَسْتَقْبَتْنَهَا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾
٦٠	٤٣	﴿ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾

سورة القصص

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٣٢	٢٩	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ﴾
٨٣	٣٨	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ إِنِّي آتِيهَا أَلَمًّا مَا عَلِمْتُ لَكُمْ ﴾
١٩٦ - ١٩٤	٤٤	﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرْشِ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ﴾
٦٣	٥٠	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ﴾
١٤٠	٥٣	﴿ وَإِذْ يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾
٧٨	٦٨	﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾
٤٤	٧٨	﴿ وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾

سورة العنكبوت

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١١٥	٣ - ١	﴿ الرَّ ١ ﴾ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتَذَكَّرُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾
١٩٤	٤	﴿ وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ أَنْزَلْنَا بِالْمُطَلِقَاتِ ﴾
٦٦	٤٧	﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾
٢٥	٤٨	﴿ وَمَا كُنْتَ تَسْمَعُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ﴾
٦٦	٤٩	﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾
١٧٥	٥١	﴿ أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾

سورة الروم

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٢٥	٢١	﴿ وَمَنْ ءَابَيْتَنِيهٖ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾
١١٦	٦٠	﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَكَ ﴾

سورة لقمان

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٥٥	٧	﴿ وَإِذَا نُنزِلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَمْ تُسْمِعْهُ إِلَّا كَانَتْ لَمْ يَسْمَعَهَا ﴾
١٢٢	١١ - ١٠	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾
٦٦	٣٢	﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوَجُّ كَاطْلَلٍ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾

سورة السجدة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٤ - ١٣١ - ١٢٥ - ٨٨ - ٢٥	٣ - ١	﴿ أَلَمْ نَنْزِلِ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِأَرْبَبٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
٤٣	٧	﴿ أَلَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾
٦١	٢٢	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ بَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّهِ، فُرُاعْرَضَ عَنْهَا ﴾

سورة سبأ

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٤٣ - ١٢١	٢٨	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾
٨٦	٤٣	﴿ وَإِذَا نُتِلُّ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِئِنَّتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ ﴾
٢٥	٥٤	﴿ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ ﴾

سورة يس

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٦	٣ - ١	﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾
١٨٩	٦٩	﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾

سورة الصافات

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٤٤	٢٤	﴿ وَفَقُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْغُولُونَ ﴾
١٨٦	٢٣	﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا نَرَاكَ إِلَّا إِنْسَانًا لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُحْتَسِبُونَ ﴾

٣٣	٨٧	﴿فَمَا ظَنُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
١١٥	١٧٣	﴿وَلَا جُنْدًا لَهُمُ الْعَالَمُونَ﴾
سورة ص		
رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٦	٢ - ١	﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾
١٨٦	٤	﴿وَجِبْرًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾
٢٠٠ - ١٩٩	٨	﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾
١٠٣	٦٧	﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾
١٩٤	٦٩	﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْيُنِ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾
سورة الزمر		
رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٥٦ - ٩٧ - ٣٦	٢٣	﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْخَبِيثِ كِتَابًا مَتَشَبِهًا مَتَانِي﴾
٢٢ - ٢٢٠	٢٨	﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقَوْنَ﴾
٢٤٣	٥٣	﴿قُلْ يَعْجَبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾
١٦٥	٥٥	﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾
سورة غافر		
رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٨	٢ - ١	﴿حَمَّ ① نَزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾
٢٤٧	١٨	﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَنْزَافِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ﴾
٣١ - ٢٦	٣٤	﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بَابِلَينَتِ
٢٤٣	٤٣	﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
١١٤	٥١	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ نَبْشُومُ الْأَشْهَادُ﴾
٥٣	٥٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَنَّهُمْ﴾

٢٦	٥٩	﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهَا لَا رَيْبَ فِيهَا﴾
٢٢٤	٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾
٦٧	٦٣	﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يُجْحَدُونَ﴾
١١٦	٧٧	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

سورة فصلت

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٨	٢ - ١	﴿حَدِّثْهُمْ تَسْوِيًّا﴾
٢٦	٤	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاتَّخِذْ فِيهِ﴾
٣٩	٥	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتُمَةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾
٦٧	١٥	﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾
٩٣ - ٥٦	٢٦	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ﴾
٦٧	٢٨	﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
٢٢٦	٣٤	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾
٨٤ - ٨١	٤٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا﴾
- ١٥٣ - ١٣٥ - ١٣٠ - ١٠٨ - ٤٣ - ٢	٤٣ - ٤١	﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾
٢١٥ - ٢١١ - ١٦٧		
١٠٨	٤٤	﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾
١٢٢	٥٣	﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

سورة الشورى

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٦	٧	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾
٣٩	١١	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾
٢٦	١٤	﴿وَمَا نَقُرُّهُ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَعِيًّا بِبَيْنِهِمْ﴾

٢٢٩ - ٢٢٦ - ٢٢٥	١٥	﴿وَأْمُرْتَ لِأَعْدَلٍ بَيْنَكُمْ﴾
٨٨	٢٤	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ﴾
١٢٧	٣٩	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصَبُونَ﴾
٢٢٩	٤٠	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾
٤٦	٤٥	﴿وَرَبُّهُمْ يُعَرِّضُونَ عَلَيْهَا حَشِيعَاتٍ﴾
١٩٤	٥٢	﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾

سورة الزخرف

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢١٣ - ٢٠٧ - ١٠٦ - ١٠٤	٤ - ١	﴿حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ﴾
٨٣	٩	﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾
٢٠٠ - ١٩٩ - ٧٦	٣١	﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾
٢٠١ - ١٤٤ - ٧٧	٣٢	﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٦١	٣٦	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾
١١٠	٤٤	﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾

سورة الدخان

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٦	٣ - ١	﴿حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُمِينِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾
٦٠	٢٤	﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ﴾
٦٠	٢٥	﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

سورة الجاثية

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٤٥	٨ - ٧	﴿وَبَلِّغْ لِكُلِّ آفَاقٍ أَنبِئِهِمْ.....﴾
٣٣	٢٤	﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.....
٢٦	٢٦	﴿قُلْ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُجْمَعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.....
٢٦	٣٢	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ﴾.....
٤٥	٣٤	﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ﴾.....

سورة الأحقاف

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٤	٢ - ١	﴿حَمَّ تَنْزِيلِ الْكَتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.....
٨٩ - ٨٨	٨	﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنُرِيدُهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.....
٥٣	١١	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾.....
٦٧	٢٦	﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾.....

سورة محمد

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٠	٢٤	﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَنِ قُلُوبٍ أَفْأَلْهَا﴾.....

سورة الفتح

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٣٢	٦	﴿الظَّالِمَاتِ يَا اللَّهُ طَرَبَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾.....

سورة الحجرات

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٢٨	٩	﴿فَقَاتِلُوا آلَ لِيْحَى حَتَّى تَفِجَءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾
٣٠ - ٢٩	١٥	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾

سورة ق

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٦	٢ - ١	﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾
٤٦	٢٢	﴿فَكشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾
٣١ - ٢٦	٢٥	﴿مَنَاجِلَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ﴾
١٠٥	٤٥	﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾

سورة الطور

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٧	٣٠	﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾
١٥١	٣١	﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْأَمَّارِينَ﴾
١٥٣ - ١٤٩	٣٤ - ٣٣	﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾
١٦١	٣٧ - ٣٥	﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾
١١٦	٤٨	﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾

سورة النجم

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٩٢	٤	﴿إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾
٢٠٣	٥	﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾
٢٣٨	٢٣	﴿إِن هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَإِنَّا وَكَّرْنَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾

سورة القمر

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٩٩	٢٥	﴿ أَتُلْقِي الذِّكْرَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ ﴾
٢٣٣	٤٤ - ٤٥	﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾

سورة الرحمن

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٤	٤ - ١	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾
٤٣	١٤	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴾
٤٤	٣٩	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾

سورة الواقعة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٤٤ - ٨٠	٨٠ - ٧٥	﴿ فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْجِعِ التَّجْوِيرِ ﴾
١٠٣	٧٧ - ٧٦	﴿ وَإِنَّهُ لَفَسْحٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَفُتْرٌ أَنْ كَرِيمٌ ﴾

سورة الحديد

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٩	١٤	﴿ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ ﴾
٢٢٥	٢٥	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾

سورة المجادلة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٥١	١٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا ﴾
٥١	١٣	﴿ مَا شَقَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقْتُمْ ﴾

سورة الجمعة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٦٢	٥	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوَابَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾

سورة الطلاق

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٢٧	٢	﴿ إِذَا بَلَغَ الْإِنْسَانُ أُمَّهُنَّ فَمَا يَسْكُوهُنَّ يَمْعُوفٍ أَوْ فَارُوهُنَّ يَمْعُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ ﴾
٢٩	٤	﴿ وَالَّتِي يَلِيسَ مِنَ الْمَجِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أُرْبِتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴾

سورة التحريم

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٠٤	٤	﴿ إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ﴾

سورة القلم

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٩٧	٤	﴿ وَإِنَّكَ لَمَنْ خُلِقَ عَظِيمٍ ﴾
١٧٩	١٥	﴿ إِذَا تَتَلَّ عَلَيَّ ءَايَاتُنَا قَالِ كَسَطِيطٌ الْأَوَّلِينَ ﴾

سورة الحاقة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٨٦ - ١٤٤	٤٣ - ٣٨	﴿ فَلَا أَقِيمُ بِمَا يُبْصِرُونَ ﴾
٢١٢ - ٩٠	٤٧ - ٤٤	﴿ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾

سورة الجن

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٣٣	٥	﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنْ نقُولَ إِلَّا نِسْ وَالْحِينَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾
٦١	١٧	﴿ لَتَفْنِيَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾
٨١	٢٢	﴿ قُلْ لِي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾

سورة المدثر

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١١٦	٦ - ١	﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَّرِ ﴿٣﴾ وَتَبَاكَ ﴾
١٩٤ - ٢٧	٣١	﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴾

سورة القيامة

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢١٧	١٩ - ١٦	﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَتَّعَلَ بِهِ ﴾

سورة المرسلات

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٥	٥٠	﴿ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بِغَدِّهِ يُؤْمِنُونَ ﴾

سورة النبأ

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٣	٢ - ١	﴿ عَمَّ بَسَّاءَةٌ لَوْنٌ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾
٢٤٧	٤٠	﴿ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا ﴾

سورة عبس

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢١٣	١٦ - ١١	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَنَذْكُرُهُۥ ۖ مَن شَاءَ ذَكَرْهُۥ ۖ﴾

سورة التكويد

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢٠٤	٢	﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾
٢٠٣	٢١ - ١٩	﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾

سورة البروج

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٠٦	٢٢ - ٢١	﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾

سورة الطارق

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٢٤	٧ - ٥	﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾
١٠٦	١٤ - ١١	﴿وَأَسْمَاءَ ذَاتِ الْأُنثَىٰ وَاللَّأْسَىٰ ذَاتِ الصَّنِيعِ﴾

سورة العلق

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٢١٦	١	﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

سورة القدر

رقم الصفحات	رقمها	الآية
١٧٥	١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾

سورة المسد

رقم الصفحات	رقمها	الآية
٩٠	١	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾

ثانياً / فهرس الأحاديث الشريفة

الألف (أ)	
الصفحة	الحديث
٩٩	(إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن.....)
١٥٩	(اقرأ علي القرآن.....)
١٦١	(إن شئت حبست أصلها وتصدقته بها.....)
١٩٩	(إن كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله فتتطلق....)
١٩٩	(إن الله أوحى إلي أن تواضعوا.....)
٢١٩	(الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة....)
١٦١	(أصاب بخبير أرضاً)
١٩٨	(إن فيك خصلتين)
الباء (ب)	
الصفحة	الحديث
١٦١	حديث بيرحاء.....
الجيم (ج)	
الصفحة	الحديث
١٦٢	حديث جبير بن مطعم عن سورة الطور.....
الدال (د)	
الصفحة	الحديث
٢٢	(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك).....
	لما نزلت (وأنذر عشيرتك الأقربين)
الذال (ذ)	
الصفحة	الحديث
١٦٠	حديث عائشة (ذريني أتعبد ربي.....)

الكاف (ك)	
الصفحة	الحديث
١٩٨	(كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن)
١٩٨	(كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا)
١٩٨	(كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني...)
٢٠٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس
٢١٨	(كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير...)
٢١٨	(كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع ...)
الواو (و)	
الصفحة	الحديث
١٩٩	(وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)
١٩٩	(وإنما يرحم الله من عباده الرحماء)
الياء (ي)	
الصفحة	الحديث
٢١٨	(يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله)

فهرس المفردات والمصطلحات المشروحة

الصفحة	الموضوع	م
١٧	القرآن الكريم	١
٢١	الريب	٢
٣٢	الشك	٣
٣٢	الظن	٤
١٤٠	أهل الكتاب	٥
١٨١	الفصد	٦
٢٣٦	الهدى	٧

فهرس الفرق والطوائف

الصفحة	الموضوع	م
٣٨	الجبرية	١
٣٩	القدرية	٢

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم
	حرف الألف
١٨	إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج
٢٩٥	إسماعيل بن حماد الجوهري
٨٢	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي
١٩	إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المخزومي
٣٣	إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء عماد الدين حافظ
١٧	الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصفهاني .
٧٠	الحسين بن مسعود الفراء البغوي
٢٢	الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم بن الفراهيدي
١٨	القاسم بن سلام بن عبدالله الهروي الأنصاري
١٧	المبارك بن محمد بن محمد بن عبدالكريم
٢٤	أيوب بن موسى الحسيني الكفوي
٩٧	احمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني
١٥٩	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
٢١	أحمد بن علي بن فارس
٣٠٥	إبراهيم بن عمر بن البيهقي
	حرف الجيم
٩٦	جابر بن عبدالله بن رثاب الأنصاري السلمي
	حرف العين
٩٦	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني
٢٢	عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم الدمشقي عز الدين
٢٧٦	عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي
٢٠	عبدالله بن كثير الداري العطار
١٥٨	عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي
٣٧	عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
١٩	علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري

١٩	علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن
٢٩٤	عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي
١١٥	عبدالرحمن بن عطية الغرناطي
١٧	علي بن حازم
حرف القاف	
٨٢	قتادة بن عامر بن قتادة السدوسي
حرف الميم	
٨٢	مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي أبو الحجاج
٣٣	محمد الطاهر بن عاشور
٥٤	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي
٣	محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري
٣٨	محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي المقرئ
٧٧	محمد بن أحمد بن محمد ابن جزى الكلبي
١٩	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي
١٨	محمد بن المستير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب
١٨	محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي
٩٦	محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني
٤	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري
٢٣	محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حنيفة بن منظور
٣	محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي .
٢٢	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيان
١٠٧	محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي
١٩٢	محمد بن عبدالله دراز
٣	محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني
حرف الياء	
١٩	يحيى بن زياد بن عبدالله الديلمي
حرف النون	
١٦٨	ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن أبي قاسم البيضاوي

فهرس المصادر المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات، أحمد بن محمد البنا، حققه وقدم له: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٣. إحكام الفصول فى أحكام الأصول، المؤلف: أبى الوليد الباجي، تحقيق، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامى، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٤. إرشاد العقل السليم (تفسير أبى السعود)، المؤلف: القاضي أبوالسعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادى الحنفى، وضع الحواشى: عبداللطيف عبد الرحمن دار الكتب العلمىة بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٥. إرواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل لناصر السنة محمد ناصر الدين الألبانى، إشراف: زهير الشاوش، المكتب الإسلامى - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦. أسد الغابة فى معرفة الصحابة، لأبى الحسن على بن محمد ابن الاثير الجزرى، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، ومحمد احمد عاشور، نشر: دار الشعب، القاهرة.
٧. أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقىطى، خرج آياته وأحاديثه: محمد بن عبدالعزيز الخالدى، دار الكتب العلمىة، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٨. أعلام السنة المنشورة، المؤلف: حافظ بن أحمد الحكمي، خرج أحاديثه وعلق عليه: مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، الطبعة السادسة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
٩. الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة.
١٠. الاستقامة، المؤلف: شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، الطبعة الثانية.
١١. الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد علي البجاوي، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ).
١٢. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، نشر: دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة سنة (١٩٩٨م).
١٣. الإعلام بوفيات الأعلام، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مصطفى عوض، ورييع عبدالباقي، نشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٣هـ).
١٤. الإيمان (أركانه - حقيقته - نواقضه)، المؤلف: محمد نعيم ياسين، الطبعة الرابعة.
١٥. البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهريربأبي حيان الأندلس، تحقيق: عادل عبدالموجود، وعلي معوض، وزكريا النوني، وأحمد الجمل، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤١٣هـ).
١٦. البداية والنهاية في التاريخ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالرحمن اللاذقي، ومحمد بيضون، نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة (١٤٢٩هـ).

١٧. البدر الطالع بمحاسن القرن السابع ، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري ، نشر : دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ) .
١٨. البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين الزركشي أبي عبدالله محمد بن بهادر بن عبدالله التركي المصري الشافعي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١٩. التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر ابن عاشور ، نشر : دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس .
٢٠. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد بن عودة السعوي، نشر: شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض ، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٥هـ) .
٢١. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن جزيء الكلبي، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٢. التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، حققه وقدم له ووضع فهرسه: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٣. التفسير القرآني للقرآن، عبدالكريم الخطيب، دار الفكر العربي.
٢٤. التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة (١٤٠٥هـ) .

٢٥. التفسير المنيرل وهبه الزحيلي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٢٦. التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع، المؤلف: أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي الشافعي، قدم له وعلق عليه: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتبة المثنى - بغداد، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
٢٧. الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، مراجعة: صدقي محمد جميل، المكتبة التجارية - مصطفى الباز - مكة المكرمة.
٢٨. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق: سفر بن عبدالرحمن الحوالي، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات - البيان، ١٤٣٢هـ.
٢٩. الحكم والتحاكم في خطاب الوحي، عبدالعزيز مصطفى كامل، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٠. الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي)، المؤلف: شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق وتعليق: يوسف علي بديوي، دار الحافظ ابن كثير رحمه الله، الطبعة الثانية، دمشق - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣١. الدر المنثور في التفسير المأثور، المؤلف: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٣٢. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، نشر: دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٣٣. الرسالة، المؤلف: الإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
٣٤. الصارم المسلول على شاتم الرسول، المؤلف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٥. الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٣٦. العدة في أصول الفقه، المؤلف: القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي، حققه وعلق عليه وخرج نصه: أحمد بن علي سير المباركي، مؤسسة الرسالة.
٣٧. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للتقي محمد بن أحمد الفاسي، نشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
٣٨. العين، المؤلف: أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣٩. الفرق بين الفرق، المؤلف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني التيمي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت - لبنان.
٤٠. الفوائد، المؤلف: شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، ضبطه وحققه: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، الطبعة الخامسة، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٤١. القاموس المحيط مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٤٢. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، المؤلف: عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

٤٣. الكافي في فقه الإمام أحمد، المؤلف: موفق الدين عبدالله بن قدامة المقدسي، المكتب الإسلامي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٤٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٤٥. المبدع شرح المقنع، المؤلف: أبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مفلح الحنبلي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان.
٤٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
٤٧. المحصول، المؤلف: فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، مكتبة الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٨. المدخل لدراسة القرآن الكريم، المؤلف: محمد محمد أبوشهبة، دار اللواء، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٩. المستدرك عن الصحيحين، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
٥٠. المسند، لأحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد شاكر، نشر: دار المعارف، مصر، سنة (١٤٠٠هـ).
٥١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

٥٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المؤلف: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة.
٥٣. المعجم الوسيط، المؤلف: إبراهيم أنيس - عبدالحليم منتصر- عطية الصوالحي- محمد خلف الله أحمد، وأشرف على الطبع: حسن علي عطية، ومحمد شوقي أمين، المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا.
٥٤. المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، نشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الأخيرة، سنة (١٣٨١هـ).
٥٥. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف ب الراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد خليل عيتاتي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٥٦. الملل والنحل، المؤلف: أبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
٥٧. الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، تقديم: بكر أبوزيد، تحقيق: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفا، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٥٨. النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، ل د.محمد عبدالله دراز، اعتنى به وخرج أحاديثه: عبدالحميد الدخاخي، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ.
٥٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي الأتابكي، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.

٦٠. النسخ في القرآن الكريم، المؤلف: مصطفى زيد، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
٦١. النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان.
٦٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت .
٦٣. الوافي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء هلموت ريترو وآخرون، نشر: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، سلسلة النشرات الإسلامية (٦) الطبعة الثانية غير المنقحة، سنة (١٤١٢هـ).
٦٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٦هـ).
٦٥. أسير التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: أبي بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الخامسة، سوريا - دمشق، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٦٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.
٦٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، سنة (١٤١٩هـ).

٦٨. تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم ، لعمر بن احمد بن شاهين ، تحقيق: صبحي السامرائي، نشر: الدار السلفية ، الكويت ، الطبعة الأولى، سنة (١٤٠٤هـ).
٦٩. تاريخ الثقات، لأحمد بن عبدالله العجلي، ترتيب الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، وتضمنينات بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبدالمعطي قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٠٥هـ) .
٧٠. تاريخ بغداد ، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، نشر وتصوير: دار الكتاب العربي ، بيروت .
٧١. تأويل مشكل القرآن، المؤلف: الإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعد بن نجدت عمر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ - ٢٠١١م.
٧٢. تذكرة الحفاظ ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه : زكريا عميرات ، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٩هـ) .
٧٣. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، المؤلف: القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٧٤. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، ضبطه وصححه: عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية، توزيع مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٧٥. تفسير الطبريعن تأويل آي القرآن، المؤلف: الإمام ابن جرير الطبري -
رحمه الله، قدم له: خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل
الطار، دار الفكر الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٧٦. تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، المؤلف: محمد جمال الدين
القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به وصححه:
هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان،
١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٧٧. تفسير القرآن العظيم، المؤلف: الإمام الحافظ أبو الفداء
إسماعيل بن كثير الدمشقي دار المفيد، بيروت - لبنان، الطبعة
الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧٨. تفسير الكشاف، المؤلف: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر
الزمخشري الخوارزمي، اعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه:
خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ١٤٦٧هـ -
٥٣٨هـ.
٧٩. تهذيب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى
عبد القادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الأولى سنة (١٤١٥هـ).
٨٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين أبي
الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر:
مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٨هـ).
٨١. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، المؤلف: سليمان بن
عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، الطبعة الثامنة، بيروت - لبنان،
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٨٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف العلامة:
عبدالرحمن بن ناصر السعدي، قدم له: الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز
بن عقيل، والشيخ محمد الصالح العثيمين، مؤسسة الرسالة، الطبعة
التاسعة، بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٨٣. حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، لأحمد بن محمد
عاكش، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، الطبعة
الأولى، سنة ١٤١٣هـ.
٨٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله
الاصبحاني، نشر: مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، سنة
(١٣٥١هـ).
٨٥. ذيل تذكرة الحفاظ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن
الحسيني، وضع حواشيه، زكريا عميرات، نشر: دار
الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
٨٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: الألوسي
البغدادي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، بيروت - لبنان،
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨٧. زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن
الجوزي، نشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، سنة
(١٤٠٧هـ).
٨٨. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه، المؤلف: عبدالرزاق بن
عبدالمحسن البدر، دار كنوز إشبيليا، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ -
٢٠٠٦م.
٨٩. شبهات حول القرآن وتفنيدها، ل د.غازي عناية، دار ومكتبة
الهلال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

٩٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لعبدالحي بن العماد الحنبلي، تحقيق : عبدالقادر الأرنبوط ، ومحمود الأرنبوط ، نشر : دار بن كثير ، دمشق ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤٠٦هـ) .
٩١. صحيح البخاري: وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه ل الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
٩٢. صحيح سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤٢٠هـ).
٩٣. صحيح مسلم، المؤلف: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بشرح النووي، ضبط نص الصحيح ورقمت كتبه وأبوابه وأحاديثه على الطبعة التي حققها: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت - لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
٩٤. طبقات الحفاظ ، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبه، مصر، الطبعة الثانية، سنة (١٤١٥هـ) .
٩٥. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحي، نشر: دار إحياء الكتب العربية (البابي الحلبي).
٩٦. طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف، أبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الرائد العربي، بيروت، سنة (١٤٠١هـ).
٩٧. طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الحربي ، نشر : مكتبة العلوم والحكم ،

- المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، سنة (١٤١٧هـ) .
- ٩٨ . طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ٩٩ . طبقات المفسرين للحافظ جلال الدين السيوطي ، نشر: دار الكتب العلمية ، بيروت.
- ١٠٠ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبدالعزيز بن باز (١ - ٣) ، ترتيب وتزقيم: محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع المكتبة السلفية ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، سنة (١٤٠٧هـ) .
- ١٠١ . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء-المنصورة، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٠٢ . في ظلال القرآن، المؤلف: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٠٣ . كتاب العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، نشر: وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، ودار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم والفهارس.
- ١٠٤ . لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي ، نشر: دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة سنة (١٤١٤هـ) .
- ١٠٥ . مباحث في إعجاز القرآن، المؤلف: مصطفى مسلم، دار القلم - دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ١٠٦ . مباحث في علوم القرآن، المؤلف: صبحي الصالح، دار العلم، بيروت - لبنان، الطبعة الحادية عشرة.

١٠٧. مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٠٨. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن محمد ابن قاسم، نشر: مكتبة ابن تيمية، مصر.
١٠٩. مختار الصحاح، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، اعتنى به: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١١٠. معالم التنزيل (تفسير البغوي)، المؤلف: الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش دار طيبة.
١١١. معجم الأدباء، لياقوت بن عبدالله الحموي، اعتناء: مرجليوث، نشر وتصوير: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١٢. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية، إيران.
١١٣. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٩هـ).
١١٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، وشعيب الأرنؤوط، وصالح عباس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٨هـ).
١١٥. مفتاح دار السعادة، المؤلف: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن حسن الحلبي الأثري، راجعه: بكر أبوزيد، دار ابن القيم، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١٦. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، المؤلف: شيخ أهل السنة والجماعة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
١١٧. مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد بن عبد العظيم الزرقاني، راجعه وضبطه وعلق عليه: محمد علي قطب، ويوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
١١٨. منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان، رسالة ماجستير سنة ١٤١٠هـ من جامعة أم القرى لـ د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس.
١١٩. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد ابن الأنباري، تحقيق: إبراهيم السامرائي، نشر: مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٥هـ).
١٢٠. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرواق بن غالب المهدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٢١. نكت الانتصار لنقل القرآن، المؤلف: الإمام الباقلاني، دراسة وتحقيق: محمد زغلول سلام، المكتبة المركزية - جامعة الملك عبدالعزيز.
١٢٢. هدية العارفين، أسماء المؤلفين وأثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٣هـ).
١٢٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الثقافة، بيروت، سنة (١٩٦٨هـ).

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	ملخص الرسالة عربي
ب	ملخص الرسالة انجليزي
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
٢	المقدمة
١٦	التمهيد
١٧	أولاً: معنى القرآن الكريم في اللغة والاصطلاح
١٧	أ - معنى القرآن الكريم في اللغة
٢٠	ب - معنى القرآن الكريم في الاصطلاح
٢١	ثانياً: معنى الريب في اللغة والاصطلاح
٢١	أ - معنى الريب في اللغة
٢٣	ب - معنى الريب في الاصطلاح
٢٤	ثالثاً: الآيات التي ورد فيها لفظ الريب
٣٠	رابعاً: مشتقات الريب في القرآن الكريم
٣١	خامساً: الألفاظ المقاربة لمعنى الريب الواردة في القرآن الكريم
٣١	أ - الشك.
٣٢	ب - الظن.

٣٤	الباب الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم ومظاهر ارتيابهم فيه.
٣٥	الفصل الأول: الأسباب التي تعلق بها المرتابون في القرآن الكريم
٣٥	المبحث الأول: أسباب تتعلق برييهم في القرآن الكريم
٣٦	المطلب الأول: رييهم في المتشابه في القرآن الكريم.
٤٢	المطلب الثاني: عدم فهمهم لما يوهم التناقض والتعارض في القرآن الكريم.
٤٨	المطلب الثالث: الجهل بحكمة الله تعالى في النسخ.
٥٢	المبحث الثاني: أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن.
٥٣	السبب الأول: الكبر وهجر القرآن.
٥٨	السبب الثاني: الإعراض واتباع الهوى.
٦٥	السبب الثالث: الجحود وكتم العلم مع اليقين بصحة القرآن.
٦٩	السبب الرابع: الجهل
٧١	١- الجهل بحكمة الله تعالى في نزول القرآن منجماً.
٧٦	٢- الجهل بحكمة الله تعالى في اختيار الرسل.
٧٩	الفصل الثاني: مظاهر الارتياب في القرآن الكريم
٨٠	المبحث الأول: الإلحاد في القرآن الكريم.
٨٥	المبحث الثاني: اتهام الرسول ﷺ باختلاق القرآن الكريم.
٩٢	المبحث الثالث: بغض القرآن.
٩٥	المبحث الرابع: اتباع المتشابه من القرآن الكريم.
١٠٠	الباب الثاني: أسباب نفي الريب عن القرآن الكريم وأساليبه وآثاره

١٠١	الفصل الأول: أسباب نفي الريب عن القرآن
١٠٢	المبحث الأول: أسباب تتعلق بذات القرآن
١٠٣	المطلب الأول: عظمة القرآن.
١٠٨	المطلب الثاني: نفي كل منقصة عن القرآن.
١١٢	المبحث الثاني: أسباب تتعلق بالمؤمنين بالقرآن.
١١٢	المطلب الأول: تثبيت قلب النبي ﷺ.
١١٨	المطلب الثاني: زيادة إيمان المؤمنين.
١٢٠	المبحث الثالث: أسباب تتعلق بالكافرين بالقرآن
١٢١	المطلب الأول: دعوة الكافرين إلى الإيمان بالقرآن.
١٢٨	المطلب الثاني: الرد على الريب التي يثيرونها حول القرآن.
١٣٢	الفصل الثاني: أساليب القرآن في نفي الريب عن نفسه
١٣٤	المبحث الأول: الاستشهاد بعلم الله تعالى بنزوله.
١٣٦	المبحث الثاني: الاستشهاد بعلم الملائكة به.
١٣٨	المبحث الثالث: الاستشهاد بإيمان المؤمنين به.
١٤٠	المبحث الرابع: الاستشهاد بعلم أهل الكتاب وإيمان بعضهم به.
١٤٢	المبحث الخامس: القسم على أنه حق.
١٤٦	المبحث السادس: التحدي بالقرآن أو ببعضه.
١٥٢	الفصل الثالث: آثار نفي الريب عن القرآن
١٥٣	المبحث الأول: الثقة المطلقة بالقرآن.
١٥٥	المبحث الثاني: التأثير بالقرآن.
١٦٢	المبحث الثالث: تطبيق أحكام القرآن.
١٦٧	المبحث الرابع: الدعوة إلى القرآن.
١٧٢	الباب الثالث: الريب المنفي عن القرآن الكريم
١٧٣	الفصل الأول: نفي الريب عن مصدر القرآن

١٧٤	المبحث الأول: نفي الريب عن أنه كلام الله تعالى
١٧٦	المبحث الثاني: نفي الريب عن علم الله تعالى بنزوله.
١٧٨	المبحث الثالث: نفي الريب عن عدم إمكان أخذه من مصادر أخرى.
١٨٤	المبحث الرابع: نفي الريب عن عدم كونه سحراً أو شعراً أو كهانةً أو غيرها.
١٩٠	الفصل الثاني: نفي الريب عن نزول القرآن
١٩١	المبحث الأول: نفي الريب عن كونه حقيقة؛ لا مجرد إلهام ونحوه.
١٩٦	المبحث الثاني: نفي الريب عن اختصاص النبي محمد ﷺ بنزوله عليه.
٢٠٣	المبحث الثالث: نفي الريب عن كون نزوله بواسطة جبريل عليه السلام.
٢٠٦	الفصل الثالث: نفي الريب عن حفظ القرآن
٢٠٧	المبحث الأول: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للزيادة أو النقصان
٢٠٩	المبحث الثاني: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للتحريف أو التبديل
٢١١	المبحث الثالث: نفي الريب عن عدم إمكان تعرض القرآن للنسيان أو الضياع
٢١٦	الفصل الرابع: نفي الريب عما تضمنه القرآن
٢١٧	المبحث الأول: نفي الريب عن عدم وجود عوج في القرآن.
٢٢٠	المبحث الثاني: نفي الريب عن سلامة العقائد التي تضمنها القرآن.
٢٢٢	المبحث الثالث: نفي الريب عن عدل الأحكام التي تضمنها القرآن.
٢٢٧	المبحث الرابع: نفي الريب عن صحة القصص التي تضمنها القرآن.
٢٢٩	المبحث الخامس: نفي الريب عن صدق الأخبار التي تضمنها القرآن.

٢٣٢	الفصل الخامس: نفي الريب عن مقاصد القرآن
٢٣٣	المبحث الأول: نفي الريب عن كونه نزل لهداية الخلق.
٢٣٦	المبحث الثاني: نفي الريب عن عدم كونه نزل لشقاء أحد.
٢٣٩	المبحث الثالث: نفي الريب عن كونه نزل للبشارة والندارة.
٢٤٧	الخاتمة.
٢٥١	فهرس الآيات القرآنية.
٢٧٤	فهرس الأحاديث النبوية.
٢٧٦	فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.
٢٧٧	فهرس الفرق والطوائف.
٢٧٨	فهرس الأعلام.
٢٨٠	فهرس المصادر والمراجع.
٢٩٥	فهرس الموضوعات.